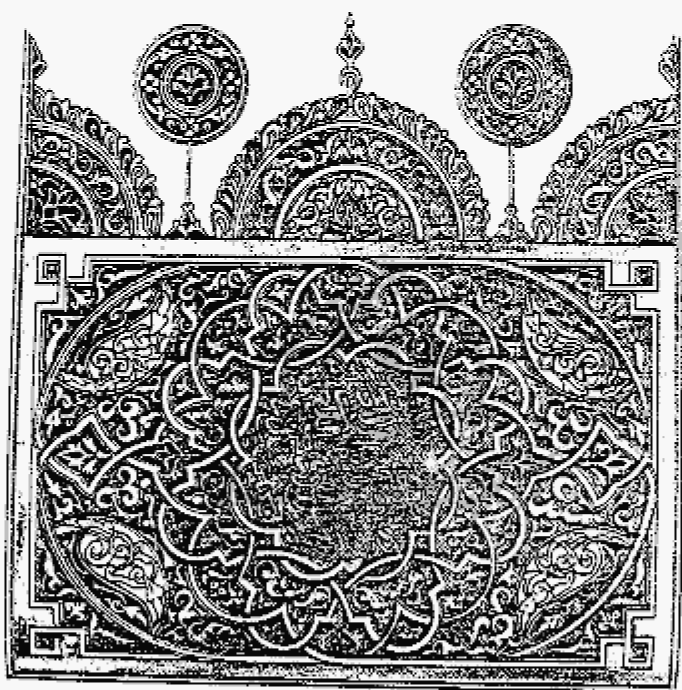
دراسات أندلسية

٦٦گ



تزاويق من كتاب الجامع الصحيح للبخاري
القرن 12 هـ/ 18 م

محرّم 1417 عـدد 16 جـوان 1996

مجلّة دراسات أندلسيّة

مجلّة علميّة مختصّة مُحكّمَة في الدّراسات المتعلّقة بإسبانيا الإسلاميّة

* * * * *

مؤسّسها ومديرها

جمعة شيخة

هيئة التّحرير : محمّد البعلاوي، فرحات الدّشراوي، منجي الشّملي، توفيق بكّار (تونس)، ميكال دي بلزا، فرنسيسكو فرانكو سانشث(إسبانيا)، برنار فنسان (فرنسا)، محمّد رزّوق، عبد العزيز السّاوري، مصطفى الغديري (المغرب)، ناصر الدّين سعيدوني (الجزائر)، عبد الواحد ذنّون طه، مقداد رحيم (العراق)، سحر السيّد عبد العزيز سالم (مصر)، عبد الله بن علي بن لقمان (السّعوديّة)، جعفر ماجد، عبد السّلام المسدّي، محمود طرشونة، حسين اليعقوبي، عمر بن حمّادي، محمّد الحبيب بن جميع، علي حمريت، حسناء بوزويتة الطرابلسي، سهام الميساوي (تونس).

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

تصدر المجلّة مرّتين كلّ سنة في جانفي وجوان.

تسدّد قيمة الاشتراك عن طريق حوالة بريديّة في الحساب الجاري 94-543 تونس، أو بواسطة حوالة بنكيّة (وفي هذه الحالة يكون مقابل التّحويل البنكي على حساب المشترك).

توجّه المراسلات باسم مدير المجلّة إلى العنوان التالي : د. جمعة شيخة.

ص.ب. رقم 51-1008 تونس ـ باب منارة ـ الجمهورية التونسيّة ـ تليفون : 227.616.

لا تلتزم المجلّة بما ينشر فيها من آراء، ولا تردّ الفصول المخطوطة إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر.

http://abbassa.wordpress.com تحميل كتب

مجلّة
دراسات أندلسيّة

العدد السادس عشر
محرّم / جوان
1996 / 1417



طبع بمطبعة المغاربيّة للطباعة والنّشر والإشهار
(1500 نسخة)

تونس

الفهـــــرس
*****

تصديــــر

سمكــة التّسامــح
أو التّسامــح
بيــن التّنظيــر والتّطبيــق

لو نظمنا القيم الإنسانيّة الخالدة في عقد فريد، ما كنت لتجد أفضل من قيمة التّسامح جوهرة وسطى له.

وهو جوهرة حقيقيّة عند التّطبيق وفي دنيا الواقع، وهو لؤلؤة مزيّفة إن بقي كلمة تُلاكُ، و لفظ يُردّد، وخطب تُلقى.

من الجانب التّنظيري، للتّسامح عدّة معان، يمكن حصرها في أبعاد ثلاثة : البعد الفكري، والبعد الأخلاقي ، والبعد الحضاري :

فالفكري : هو أن تترك لغيرك حرّيّة التّعبير عن آرائه، وإن كانت مضادة لآرائك. وليس معنى هذا أن تتخلى عن معتقداتك أو تمتنع عن إظهارها أوالدّفاع عنها، بل التّسامح يُوجب عليك الامتناع عن نشر آرائك بالقوّة والقسر، والقدح والخداع.

أمّا الأخلاقي : فهو ألاّ تعتقد أن تركك النّاسَ وما هم عليه من عاداتهم واعتقادهم وآرائهم منّةٌ تجود بها عليهم، وإنّما هو واجب أخلاقي نابع من احترام الذّات الإنسانيّة في أجلى مظاهرها.

أمّا الحضاري : فهو أن تحترم آراء غيرك، باعتبار أنّها محاولة للتعبير عن جانب من الحقيقة. وإذا كانت الحقيقة أثرى من أن تُحَدَّ بجانب من جوانبها لأنّها متكوّنة من عناصر متعدّدة، وجب الإقرار بأنّ الوصول إلى شتّى عناصرها يوجب الاعتراف لكلّ إنسان بحقّه في إبداء رأيه حتّى يؤدّي اطلاعنا على مختلف الآراء إلى معرفة الحقيقة، أو على الأقلّ نقترب منها.

ومن الجانب التطبيقي يمكن أن نذكر ثلاثة مواقف هي تجسيم في دنيا الواقع لتلك الأبعاد الثلاثة.

1 - زيارة قداسة البابا يوحنّا بولس الثّاني للدّار البيضاء في 19 أوت

1995 وزيارته لتونس في 14 أفريل 1996، هي في حدّ ذاتها مثال حيّ للتّسامح بقطع النّظر عمّا تتحه في خطبه من أمل، وما عبّر عنه من محبّة، وما نادى به من تآخ بين كلّ الأديان والأجناس.

2 - رسالة الكاردينال فرنسيس إيرنزي رئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان التي يهنّئ فيها كافة المسلمين بعيد الفطر، هي نفسها نموذج ملموس وتجسيم محسوس للتّسامح، بصرف النّظر عمّا نجد فيها من تهنئة للصائمين الصّابرين، ودعاء للمؤمنين القانتين.

3 - موقف أبي العباس المرسي من اليهودي وزوجته، وهذا الموقف نجده في القصة التّالية : أرسل هذا المتصوّف الأندلسي، وهو بالإسكندرية ، أحدَ أتباعه ليشتري له سمكًا في يوم عبوس، فاتّجه هذا التّابع إلى صيّاد نصراني على الشاطئ وأخبره برغبة شيخه، فاعتذر النّصراني لأنّ السّمك مقطوع والصيّد متعذر لشدّة الرّيح، ومع ذلك ألحّ التّابع على النّصراني ليدخل البحر ببركة الشيخ أبي العبّاس. وفعلا أبحر النّصراني إيمانا منه ببركة الشيخ، فمنّ اللّه عليه بصيد وفير. وكان فيه سمكة كبيرة أراد أحد اليهود - وكان على الشاطئ - شراءها فرفض التّابع، لأنّه اشترى كلّ السّمك إلى شيخه. لكن ما إن وصل السّمك إلى أبي العبّاس المرسي حتّى أمر أن تُحمل السّمكة الكبيرة إلى اليهودي لأنّ زوجته حامل إشتهت السمك وهو معدوم في ذلك اليوم. قال التّابع : فرددت السّمكة وأعطيتها لليهودي.

إنّ الأديان السّماويّة الثلاثة حاضرة في هذه القصّة البسيطة : المشتري متصوّف مسلم، والصياد بحّار نصراني، والمهدى إليه مواطن يهودي.

والبّحار النصراني يَدخل البحر ببركة هذا المتصوّف المسلم، واللّه لا يخيّب رجاءه فيه، فيعود بصيد وفير.

والمتصوّف المسلم يُهدي - عن طيب خاطر - السّمكة إلى اليهودي لأنّ زوجته اشتهت السّمكة وهي حامل. فهو يهديها في نهاية الأمر إلى حَمْلها أي إلى الإنسان مطلقا، وهو يُخلق. وتلك مرحلة نمرّ بها جميعا عظيمنا وحقيرنا، قويّنا وضعيفنا، أسودنا وأبيضنا.

ما أنبلها من زيارة ! وما أخلصها من تهنئة ! وما أعظمه من إيثار !

د. جمعة شيخة

مدير المجلة

كتابخانه ومركز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

يهود الأندلس في ظلّ الحكم الإسلامي

1492- 711 / 897 - 92

(القسم الثاني)*

بقلم د. هشام فوزي عبد العزيز

V - الأوضاع الثقافية والفكرية والفنية :

كان من نتيجة الانتعاش الاقتصادي لليهود خلال الحكم الإسلامي، أن أخذوا يفكرون في إنشاء مراكز ثقافية يهودية ينافسون بها المراكز التقليدية لليهود في الشرق. وبدأوا يشجعون العلماء اليهود بالأموال لجذبهم من الشرق إلى الأندلس. واختار يهود الأندلس قرطبة التي كانت تعج بالعلماء، والفقهاء، والفلاسفة المسلمين، مركزاً لإنعاش الدراسات اليهودية، وقد دفعهم إلى اختيار هذه المدينة مركزاً ثقافيا لهم ، وجود جالية يهودية كبيرة العدد ، إضافة إلى ازدهارها الثقافي والعلمي آنذاك، ووجود مكتبة غنية تضم آلاف المخطوطات في مختلف أنواع الفنون والعلوم والآداب. وقد أدرك اليهود منذ بداية الحكم الإسلامي أن التفقه في اللغة العربية وآدابها هو الطريق إلى الوظائف الحكومية، والسبيل إلى التقرب إلى الحكام فانكبوا على دراسة العربية وعلومها بجانب العبرية، فنبغ منهم الكثير[43].

وفيما يتعلق بالتعليم اليهودي في الأندلس، كان الكنيس من أقدم المؤسسات التعليمية اليهودية هناك، ففي بداية التعليم كان الطلبة يدرسون القراءة والكتابة ثم يتدرجون بدراسة المواضيع الدينية كالتوراة، وفي مرحلة لاحقة يدرسون المشنا[44]، إضافة إلى قواعد اللغتين العربية والعبرية، وبدأت تظهر في القرن3 / 9، مؤسسات تعليمية متقدمة على الكنيس وهي المدارس التلمودية، التي كانت تركز جل اهتمامها على دراسة التلمود[45] بتعمق. ومن أبرز تلك

---

* انظر القسم الأول من هذا البحث في مجلة دراسات أندلسية عدد 15 / جانفي 1996 ص 95.

43) عبد المجيد، اليهود في الأندلس، ص 22-40.

44) المشنا : القانون اليهودي المشتمل على الأحكام التي استمدت من العهد القديم، إضافة إلى أقوال المفسرين والشارحين التي انتقلت من الخلف إلى السلف عن طريق الرواية الشفهية إلى أن دُون المشنا بالكامل في النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي، هشام فوزي عبد العزيز، التعليم اليهودي العام حتى نهاية المرحلة الثانوية في فلسطين 1920-1948، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية - قسم التاريخ، 1993، ص 243.

45) التلمود : مجموعة من الشرائع والتفاسير والروايات المتعلقة بتاريخ اليهود وديانتهم، نقلها اليهود مشافهة، ونتيجة اتساعه وصعوبة حفظه وخوفًا من نسيانه، فقد دونه علماء اليهود، والتلمود اشتمل على المشنا والجمارا. عبد العزيز، التعليم اليهودي العام، ص 244.

المدارس، مدرسة قرطبة التلمودية[46]. ويلاحظ أن عدداً لا بأس به من يهود الأندلس قد اتجهوا صوب الشمال الإفريقي وبلاد الشام بغية إكمال تحصيلهم العلمي في مجال الدراسات الدينية والدنيوية[47].

ولعل وجود حسداي بن شبروط في الأندلس قد ساعد على ازدهار الآداب والثقافة اليهودية هناك. يقول عنه ابن أبي أصيبعة بأنه : " من أحبار اليهود متقدمًا في علم شريعتهم، وهو أول من فتح لأهل الأندلس منهم (اليهود) باب علمهم من الفقه والتاريخ، حتى أنهم كانوا قبل ذلك يضطرون في فقه دينهم وسني تاريخهم ومواقيت أعيادهم إلى يهود بغداد، فيحضرون من عندهم حساب عدة من السنين يتعرفون به مراحل تاريخهم ومبادئ سنيهم. ولما توصل حسداي إلى الحكم توصل إلى استجلاب ما شاء، من تآليف يهود المشرق، فعلم حينئذ يهود الأندلس ما كانوا يجهلونه واستغنوا عن علوم اليهود في المشرق"[48]. ومن أهم إنجازات حسداي إنشاء مدرسة التلمود في قرطبة، وكان سخيًا في إغداق الأموال على أساتذتها، ومن أبرز من تولى رئاستها موسى بن حنوخ العالم اليهودي التلمودي. واستمرت مدرسة قرطبة في مركز الصدارة، وتوسعت حتى أصبحت بمثابة داراً للإفتاء، في مجال الشريعة اليهودية، حتى أنها أصبحت بديلاً لمدرستي صورا وبمبادثا في العراق، اللتين كانت تصدران الفتاوي للشريعة اليهودية. وفي القرن5 / 11، أنشأ اليهود مراكز أخرى للدراسات اليهودية بجانب مدرسة قرطبة، منها المدرسة اللغوية واللاهوتية في لوسانيا التي كان من أساتذتها الشاعر اليهودي إسحاق بن مرشاؤل[49].

وساهم يهود الأندلس بقسط وافر في الأدب العبري، إذ ألفوا العديد من الكتب العبرية في الصرف والنحو والتفسير والشعر والفلسفة والموسيقى، نذكر منهم سليمان بن جبرويل (ت 540 هـ / 1145 م) الذي كتب كثيراً من الأشعار العبرية في مواضيع متعددة[50]. ويهودا اللاوي (477 -537 هـ / 1084 - 1142م) الذي يعد من أعظم شعراء اليهود في القرون الوسطى، فقد درس الطب وولع بالشعر وقضى معظم حياته في قرطبة فذاع صيته هناك. كما برز إبراهام بن عزرا (ت 542 هـ / 1147 م) الشاعر اليهودي الذي تغنى بالخمرة والهوى والمسرة

---

46) Ashtor, The Jews of Muslem Spain, Vol.2,p. 77-80.

47) I bid ; p.4.

48) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 498.

49) Lindo, The History of the Jews, p. 67-159; Simon Dubnov, History of the Jews, London, 1968, vol. 2, p.762-608.

وأنخيل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، القاهرة، مكتبة النهضة، 1955، ص 489-488.

50) صاعد، طبقات الأمم، ص 114 ؛ ألفت محمد جلال، الأدب العبري القديم والوسيط، القاهرة، عين شمس، 1978، ص 131-135، بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص 499 -502.

ولذات العيش، وألف في مجال الفلسفة كتاب " الحديقة في معنى المجاز والحقيقة" حيث رجع في تأليفه إلى ما كتبه علماء العرب والإغريق، وله مؤلفًا آخر في تاريخ الأدب العبري يسمى كتاب " المحاضرة والمذاكرة" إضافة إلى كتابته في النقد الأدبي العربي[51]. ويعد موسى ابن ميمون (519 - 600 هـ / 1125 - 1203 م)من مشاهير علماء اليهود، فقد ألف في المجالات الفلسفية والدينية والأدبية، وأصبح ابن ميمون مرجعًا أساسيًا في مسائل الديانة اليهودية وفلسفتها. ومن أهم الكتب التي ألفها باللغة العبرية كتاب " دليل الحائرين"[52]. أما يهودا الحريزي (ولد 628 هـ / 1230 م) الشاعر والناقد اليهودي، فقد جمع تجاربه في قصة خيالية على غرار مقامات الحريري عرفت باسم " المعلم الكبير"[53].

ويلاحظ أن الكثير من الأدبا، والمفكرين اليهود قد تأثروا باللغة العربية في كتاباتهم وأشعارهم، بل أن بعضهم قد تأثر بأسلوب القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف[54].

وامتد نشاط اليهود أيضًا إلى مجال الترجمة، إذ عرفت طليطلة بأنها أحدى المراكز المهمة للترجمة من العربية إلى العبرية ومن العبرية إلى اللاتينية. فقد ترجم إبراهام بن ليفي بن حسداي كتاب " ميزان العمل" للغزالي، وأعمال ابن رشد إلى اللغة العبرية[55].

وبرع يهود الأندلس في مجال الطب، وخاصة حسداي بن شيروط، الطبيب الخاص لعبد الرحمن الناصر، ومناحيم بن الفوال، وبرز في مجال الطب والفلك، وإسحاق بن قسطار (ت 448 هـ / 1056م) وكان طبيبًا لمجاهد العامري (408 - 432 هـ / 1017 - 1040م) وابنه إقبال الدولة (436 - 468 هـ / 1044 - 1075م)[56]. ويوسف بن أحمد بن حسداي الذي هاجر من الأندلس إلى مصر، وأصبح يعمل لدى الحاكم بأمر الله الفاطمي (490 - 525 هـ / 1017 - 1040م)، وترجم له العديد من الكتب الطبية اليونانية[57]. والطبيب إبراهيم بن الفخار، الذي عمل طبيبًا لدى الفونسو السادس ملك ليون وأشتريس[58].

وفي مجال الفلك استفاد الحكام والأمرا، من خبرات اليهود في هذا المجال إذ حسنوا آلات رصد الكواكب والنجوم، وأجهزة توجيه السفن، كما وضعوا الجداول الألفونسية لحركات النجوم

---

51) Dubnov, History of the Jews, p.472-476.

، بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص 499 -502 ؛ ا.ن. بولاك، إسرائيل أمة وتاريخها، تعريب رسمي بيادسة، تل أبيب، 1971، ص 85-87 ؛ جلال، الأدب العبري، ص129-154.

52) جمال الدين القفطي، تاريخ الحكماء، بغداد، مكتبة المثنى، 1903، ص 317 ؛ ولفنسون، موسى بن ميمون ؛ إيلان هاليفي، المسألة اليهودية، ترجمة فؤاد جديد، دمشق، 1986، ص 102-103 ؛ كيب، مدينة المسلمين، ص 96-97، 53 ؛ عبد المجيد، يهود الأندلس، ص 92-94.

53) عبد المجيد يهود الأندلس ص 92 - 94.

54) سيد فرج راشد، القدس عربية إسلامية، الرياض، دار المريخ، 1986، ص 137-147 ؛ شعبان محمد سلام، الأثر العربي في الشعر العبري، ط 1، 1981

Scheindlin, The Jews in Muslim Spain p.194.

55) بالنثيا، الفكر الأندلسي، ص 502-503 ؛ لومبار، الإسلام في مجده الأول، ص 119.

56) صاعد، طبقات الأمم، ص 113-115.

57) ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء، ص 498-499.

58) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ط 1، ص 23 ؛ المقري، نفح الطيب، ط1، ص 527.

والكواكب[59].

وبرز بعض اليهود في مجال الموسيقى والغناء، منهم على سبيل المثال لا الحصر منصور اليهودي الذي كان مغنياً عند الحكم بن هشام (180 - 206 هـ / 796 - 822 م)[60]. وإسحاق بن شمعون اليهودي القرطبي الذي وصف بأنه :"أحد عجائب الزمان في الاقتدار على الألحان "، حيث كان يغني ويضرب بالعود، وهو من حذاق العارفين بطرائق الموسيقى[61].

VI التنظيم الطائفي ليهود الأندلس:

منح الحكم الإسلامي في الأندلس اليهود حق إدارة شؤونهم الطائفية دون تدخل منهم وتشير الروايات اليهودية إلى أن رئيس الطائفة اليهودية في الأندلس كان يسمى بـ "ناسي" Nasi، وهي كلمة عبرية تعني الرئيس،وكان يختار إما من قبل الطائفة اليهودية أنفسهم أو بتوصية من الحاكم المسلم. وقد تمتع هذا الرئيس، بحكم منصبه بشيء من النفوذ السياسي والاقتصادي والاجتماعي في الأندلس[62]. ومنذ مطلع القرن 5 / 11، أصبح يطلق على رئيس الطائفة اليهودية في الأندلس اسم نجيد Nagid ، والتي تعني بالعبرية الزعيم[63]، و غلب عليها الطابع الديني، أكثر من الطابع الدنيوي. ولعل تغيير التسمية مرتبط باستقلال يهود الأندلس دينياً عن يهود المشرق كما وردت في رواية ابن أبي أصيبعة الآنفة الذكر[64]. ويشير ابن بسام في رواية له عن إسماعيل بن نغريلة أنه " قد تسمى من خططهم الشرعية بالناغيد، معناه المدبر بالعربية، خطة تحماها قدماؤهم وتطأطأ عنها قديماً زعماؤهم"[65].

وكان لكل مجمع يهودي، رئيس يدعى " المقدم" يعين بوساطة الانتخاب، ثم أصبح السابقون منهم يعينون من يخلفهم، وكانت مدة ولايته عاماً. وكانوا مسؤولين أمام الحكومة

---

59) صاعد، طبقات الأمم، ص 113-115 ؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ط 1، ص 336 ؛ بولاك، إسرائيل، ص 86-88 ؛ كيب، مدينة المسلمين، ص 97-98 ؛ لومبار، الإسلام في مجده الأول، ص 118-119.

60) إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة، بيروت، دار الثقافة، 1960، ص 38 ؛ هنري جورج فارمر، تاريخ الموسيقى العربية، ترجمة جرجيس فتح الله بيروت، دار الحياة، د.ت ، ص 202.

61) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ط 1، ص 127-128 ؛ عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي : عصر الطوائف والمرابطين، ص 53.

62) Ashtor, The Jews of Muslem Spain, Vol.3, p.72-90.

63) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م2، ص 767 ؛ وجدع جلادي، إسرائيل نحو الانفجار الداخلي، القاهرة، دار البيادر، 1984، ص 24.

Ashtor, The Jews of Muslem Spain, Vol.3, p. 80.

64) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ص 498.

65) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م2، ص 767.

الإسلامية عن كل ما يتعلق بالجماعة اليهودية من ضرائب والتزامات أخرى [66].

ولليهود قوانينهم وقضاتهم، إذ كان الرئيس الديني لهم يسمى "الحاخام" وتولى تطبيق الأحكام اليهودية المتعلقة بالديانة، على أبناء جلدته. وفي حالة وقوع خلاف بين المسلمين واليهود، كانت القضية ترفع إلى قاضي المسلمين[67]. ويبدو أن المرجع الديني لليهود في الأندلس خلال الفترة الإسلامية كان الحاخام الذي يتولى إدارة مدرسة قرطبة الدينية[68].

يهود الأندلس وعلاقاتهم بيهود العالم :

لم تنقطع علاقات يهود الأندلس بيهود العالم طيلة الفترة الإسلامية، وكان ذلك بوساطة العلاقات التجارية والتبادل الثقافي، وخاصة تبادل المؤلفات والفتاوي، بين الأحبار اليهود، مما وطدّ العلاقات بينهم.

وارتبط يهود الأندلس بفلسطين نتيجة دوافع دينية، ومنهم من كان يذهب إلى فلسطين لإقامة يشوفات (مدارس تلمودية) أو للإقامة هناك بقية عمرهم [69].

ومما هو ملفت للنظر أن بعض الأدباء اليهود في الأندلس، كتب أناشيد وأشعاراً يظهرون فيها الحنين والشوق لفلسطين. فهذا يهودا اللاوي يقول في قصيدته المعروفة باسم "الصهيونية" وهي تقرأ حتى اليوم في التاسع من شهر آب كل عام، وهو يوم ذكرى خراب بيت المقدس، ما يلي :

صهيون ، هل تردي تحية سباياك
الذين يقرئونك السلام، وهم البقية من قطيعك
تقبلي سلامهم الموجه من الشرق والغرب، والشمال
والجنوب، والقريب والبعيد من كل حدب وصوب
سلام سجين الأمل الذي يذرف الدمع كطل
سأسجد بوجهي على أرضك وأتشوق
إلى أحجارك وأطلب الرحمة من ترابك

66) Dubnov, History of the Jews, p.616-620. ابن حيان ، المقتبس، تحقيق الحجي، ص 149

67) ابن بسام، الذخيرة، ق1، م1، ص 418 ؛ محمّد عبد الوهاب خلاف، تاريخ القضاء في الأندلس، القاهرة، المؤسسة العربية الحديثة ، 92، ص 406 - 415.

68) Dubnov, History of the Jews, p220-227.

69) حاييم الزعفراني، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب، ترجمة أحمد شحلان وعبد الغني أبو العزم، الدار البيضاء ، 1987، ص 29.

أتجـول في سهولـك وبساتينـك حتى أصل جلعاد
هواؤك ينفث الحياة في روحي. وأتـوق إلى الحريـة
رمانـك زكيـة. عسـل يسيـل مـن جداولـــك
مـا أسعدنـي لـو ذهبت عاريًـا حافي القدمـين
إلـى جبالـك المتهدمـة وإلـى قـدس أقداســك
حـيـث كـان تـابـوت العـهـد مكتـوزًا[70].

وهكذا يظهر أن يهودا اللاوي على الرغم من النعيم الذي كان يتمتع به في الأندلس، يعتبر نفسه سجينا. فهو دائم الشوق والحنين إلى فلسطين، وزيارتها تبقى الهدف الأسمى له في حياته.

وهذا سليمان بن جبرويل يعبر عن حنينه للعودة إلى القدس، في قصيدة له بعنوان " أسيرة بنت صهيون" حيث يتضرع فيها إلى الرب لينقذ اليهود من " العبودية في الشتات"، مع تأكيده أن الرب لن يغفل عن اليهود ولن ينساهم،إذ أنه سيرسل لهم المسيح المخلص (ماشيح)[71] ليجمع يهود الشتات في القدس، وفيها يقول :

أسيرة بنـت صهيـون (القـدس) مصهـورة فـي أتـون الفقـر
أقسـم آبـــاؤك كمـا أقسمت مـن أجلـك
سمعـت صـرختـك وصعـدت إلـى مقـري
وأجبتـك لأنـي رحيـم هـا قـد أقسمت أن أجمع شعبي الأسير[72].

وقامت علاقات تجارية ومراسلات ما بين يهود الأندلس ويهود الخزر، وهم شعب اعتنق اليهودية وامتدت أراضيهم على ضفاف الفولغا، وكانت هناك مراسلات ما بين حسداي بن شبروط وحاكم الخزر المسمى بـ" يوسف". وفي تلك المراسلات معلومات مهمة عن مملكة الخزر إضافة إلى أوضاع اليهود في الأندلس[73]. وأهم ما فيها أن حسداي بن شبروط كان ينتظر بفارغ الصبر عودة المسيح المنتظر الذي يعيدهم إلى دولتهم، حيث يقول : " هل ثمة حقًا مكان فوق هذه الأرض يستطيع الإسرائيلي المضطهد أن يحكم فيه نفسه، حيث لا يكون خاضعًا لأي إنسان؟

---

70) جلال، الأدب العبري القديم والوسيط، ص 137-138.

71) المسيح المنتظر : تقوم هذه الفكرة على أن شخصًا يطلق عليه اسم "المسيح المخلص" في اليهودية، يظهر ويخلص اليهود من أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية السيئة وينصرهم على أعدائهم، ويجمعهم في فلسطين، وتعد هذه الفكرة من أصول اليهودية. لمزيد من المعلومات انظر : متى ناظم ، المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية، أبو ظبي، مؤسسة الاتحاد، د.ت.

72) راشد، القدس عربية إسلامية، ص 138-139.

73) عن المراسلات الخزرية : انظر : كوستلر، امبراطورية الخزر، ص 79-99 ؛ دنلوب، تاريخ يهود الخزر، ص 171-173، 176-179، 185-189.

وإذا قُيِّض لي أن أعلم أن هذه هي الحقيقة بالفعل، فلن أتردد في أن أهجر كل مظاهر التكريم، وأن أتخلى عن منصبي الرفيع، وأن أعتزل أسرتي وأسافر فوق الجبال وأعبر السهول، حتى أبلغ المكان الذي يحكم فيه مولاي الملك (ملك يهود الخزر)... ولي رجاء واحد آخر : أن تخبرني عما إذا كان لديك أي علم عن التاريخ المحتمل للمعجزة الأخيرة (رجوع المسيح)، الذي نسعى من بلد إلى بلد نترقّبه، وعلينا نحن المنبوذين المستذلين في شتاتنا، أن نصغي في صمت لهؤلاء الذين يقولون : لكل شعب وطنه الخاص، وأنتم الوحيدون الذين لا تملكون ولا حتى ظلاً لوطن فوق هذه الأرض"[74].

وهكذا يتضح مما سبق أنّه على الرّغم من الوضع المتميز لليهود في الأندلس،فإن رغبة بعضهم في إقامة دولة يهودية خاصّة بهم كان هدفهم الأسمى وغايتهم القصوى.



74) كوستلر، امبراطورية الخزر، ص 86-87.

تكريم عالم لعالم*

يقلم : أ.د. عبّاس الجراري

لا أخفي كم أسعدني الحظ حين أحسن الظن بي زملائي الكرامُ الأعزاء، قيدومُ هذه الكلية الغراء[1]، وأساتذتها الأحباء، فطلبوا مني شهادة أدلي بها في حق من تجمعني وإياه صحبة مديدة ألبفة، صديقي ورفيقي الدكتور محمّد بن شريفة، وهم ينظمون - مشكورين - ندوة علمية تكريمًا لشخصه واحتفاء، واهتماما بأعماله واعتناء.

ومنذ انغماري في بحبوحة هذا الشعور، وما أفاض علي من بهج وحبور، حملتني أحاسيس رفقة سنوات عديدة ماضية، وهزتني خلجات ذكريات جميلة زاهية، كلُّها مبرات هنية ومسرات بهية، ثم ما لبثتُ أن استخفني الشوق بنزاع، وقاد الأنامل إلى اليراع، وإن نداء الحب يُلبّى وأمره يطاع.

وإنه لكذلك، طالما أن الحب له موقع في الفكر مكين، وموئلٌ في النفس حصين، وكيف

---

* نصّ للكلمة التي ألقاها الدكتور عبّاس الجراري بمناسبة تكريم العلامة الدكتور بنشريفة بكلّية الآداب برجدة في نوفمبر 1995.

1) المقصود قيدوم كلّية الآداب بوجدة.

والقلبان منّا متآخيان، والروحان متناجيان.

لقيته وعرفته منذ عهود تمتد إلى أزيدَ من أربعة عقود، فلمست فضائله وأكبرت خصاله، يهتز للمكارم والمحامد، ويَسنُد عند العظائم والشدائد. أحسن معي الوصال فلم يغير له صحواً، ورعاه حريصًا عليه فلم يكدر له صفواً، بل ما عاينت فيه على امتداده خطأً ولا ذنبًا، ولا كلفني إليه لومًا ولا عتبًا.

هكذا عاشرته وكذلك صاحبته: خلاً صادقًا صفيًا، ووداً مخلصًا وفيًا. ولعمري إن هذا لمن أعلى ما يُسد للمرء من حاجات، وأحلى ما يناله من لذات. وإذا كانت هذه وتلك تبدو متفاوتة المدى بدءاً من الدقائق والثوان، إلى ما لا حدّ له في مسيرات الزمان، فإن لذة العمر هي مصاحبة الإخوان، وأكبر حاجة فيه هي مصافاةُ الخلان. وما هذا بالشّيء العجاب فقد ورد في حكمة الأقدمين أن احتياج الإنسان للأصحاب، كاحتياج الأرض للسحاب.

لو شئت أن أختصر ما يوصف به الأخ الكريم، والصديق الحميم، وأنّى لي أن أختزل واسعًا، وأجمع شاسعًا، لقلت إن معشره لطيف وطبعه أليف، وإن جدّ ظريف وهزله ظريف، تزينه دماثة سمحة رصينة، ورجاحة حليمة رزينة، في هَدْءٍ وأناة وسكينة، مع دؤوب وثبات وغوْر بعيد، وحرص وروية ونظر سديد، يطيل الإصغاء حين ينصت، ولا يحدث إلا بالهمس ويخفت، وقد يستغني بالتلويح عن التصريح، وربما استبدل بالعبارة الإشارة، وعمد إلى الرمز والإيماء، أو التلميح والإيحاء.

وبفضل هذه المزايا والأوصاف وسعي دائم بها إلى الانصاف، كان التعارف بيننا قائمًا باستمرار على تأكيد الائتلاف، ونفي ما هو معتاد عند الغير من اختلاف.

خاللته وخبرته، فلم أجد غير خصال حميدة وشيم كريمة، حبّبته إلى نفسي وقرّبته إلى قلبي، مع صدق في الودّ، وحفظ للعهد، وشرف دائم في القصد.

وأيّ قصد أنبل مما صرف إليه همّه وغايته، وأولى له وسعه وعنايته؟ وكان للمعالي متطلعًا، ولنيلها مؤهّلاً.

أخبرني عن طفولته من أثق به من المنصفين العارفين بأخباره، فذكر لي أن مخايل النّجابة كانت بادية عليه منذ نعومة أظفاره، وهو يجتاز التعلم في بداية مراحله وأول أطواره، إذ أخذ نفسه بالتلقين والتهذيب، طامحا إلى ما كان يومئذ بعيد المنال غير قريب، فاتصل بشباب النهضة في أسفي الغراء، ومراكش الحمراء، وبدأ بالمطالعة التي مال إليها شغفا، وأولع بقراءة الصحف والمجلات الشرقيّة - ولا سيما المصرية - يتتبعها لهفًا.

درس في كلية ابن يوسف العامرة، واختلف إلى فصول الجامعة العصريّة لأول إنشائها في الرباط الزاهرة، ثم في أختها الكبرى بجيزة القاهرة، وتخرج بعلماء من المغرب والمشرق أفذاذ

أعلام، واحتك برجالٍ من أقطارهما كبارٍ عظام. وبفضل اجتهاده وعصاميته، عرف كيف يستفيد من تعليم نفسه مثلما استفاد من شيوخه وأساتذته، إذ كان الكتاب أليفه، والقلم حليفه، يلتهم ما يتسنّى له من مطبوعات ومخطوطات، سواء منها ما كتبه الأسلاف، أو ما صدر عن الأخلاف، فاكتملت بذلك ثقافته، واستوت زكانته، وانتظم له الأمر واستقام، واطرد له في اتساق والتئام، وكان بذلك جديراً حقيقًا، وحريًّا خليقًا.

اقتحم مجال البحث العلمي فولَع بع وتعلق وشُغف، ومرن به ودرب وكلِف، في محافظة شديدة على الصالح من القديم، وتطلع متزايد إلى الحديث القويم. وفي تمييز دقيق بين ما هو أصيل ودخيل، انتبه في مجالات هذا البحث إلى موضوعات بكر لم يُلتفت إليها، ففتش عنها وجال ونقّب، ودأب عليها ودوّن وكتب، فأتقن فيها وأجاد، وفتح آفاقًا بها وأفاد.

وسّع من دائرة الكشف عن تراث الفردوس المفقود، فاهتم بما هو ضائع منه أو مهمل أكثر مما اهتم بما هو معروف وموجود، وعُني بما هو مدرسي من تراث الآباء والجدود، وما هو صادر عن «العوام» وما تناقلوا من «أمثال» تداولوها على مر الأعوام.

حقق «الزمان والمكان» لابن الزّبير الثقفي، وأجزاء من «الذيل والتكملة» لابن عبد الملك المراكشي، وأخرى من «ترتيب مدارك» عياض اليحصُبي، وأخرج «نوازله» و« تعريف» ولده به، و «روضة الأديب» للشريشي «في التفضيل بين أبي الطيِّب وحبيب» و«طرفة الظريف» للملزوزي «في أهل الجزيرة وظريف».

وعرّف بأسرتي «بني عشرة» و«بني زهر» وترجم لأحمد بابا التنبكتي وللإبراهيمين «الكانمي»و «الساحلي» و«عبد الله بن قاسم الثغري» و أبي زيد عبد الرحمن مُقّين السفياني القصري» و«أبي عبد الله الغرناطي المنتوري». وأفرد بدراسة موسعة: أبا بكر «ابنَ مغاور الشاطبي» و«أبا المُطرف أحمد بن عميرة المخزومي» وأظهر « تنبيهاته» وسجل سيرة «ابن عبد ربّه الحفيد» و«البسطي» محللاً شعره ومحتوياته ، ونشر «مظهر النور» لابن فُركون، وكذا«ديوانه» و«ملعبة» كفيف زرهون.

بهذه التحقيقات والتراجم والدراسات في آفاقها الأندلسية، وأبعادها المغربية، وأصدائها الإفريقية، اضطلع و نهض محتفيًا بموضوعاته ينتقيها ويتخيرها، يهيئ لها عُدته، ويُعد لها أهبته، فأغناها بماله من كفاية وغَناء، وجدّد حُلاها بماله من نَفاذ ومَضاء.

وعلى كثرة ما أنتج وأصدر، فإنه لم يشغل باله إلا بما يأخذ من نفسه وآكاد أقول كذلك من حسه، إذ تعلّقت همته - على نحو ما أشرنا إليه - بالنصوص الغميسة العريقة، والمباحث الشائكة الدقيقة، ينكبّ عليها ويفك غوامض قضاياها ومشكلاتها العميقة، يُقرّبها إلى الفهوم والعقول، معتمداً باستمرار على الرجوع إلى المصادر الأولى والأصول.

أوْلى تراث الأندلس فائق عنايته ورائق رعايته، فبدأ مأخوذا به مُخيّمًا هائما، وبشتى جوانبه مُلمًا عالمًا. أرهق فيه فكره، وأنهك عمره، ونظر فيه بعالي بصره، واستقلال فكره، وتأمله بثاقب رأيه وبصيرته، وأعطاه من قوة إرادته ومُهجته، فملك منه العنان، ونافس به المعتنين من الأقران. فاستحق بذلك تخليداً مميّزا لاسمه بين علمائه الدارسين والباحثين فيه المتخصصين.

ما أخرج ترجمة أو حقق مخطوطة إلا بذل فيها إمكانه واستطاعته، وأفرغ جهده وطاقته، وأعارها ما يرتضيه لأعماله كلها من تثقيف وتهذيب، ساعيًا بها إلى إدراك الكمال وراغبًا في بلوغ التمام، متثبتًا فيما يُصدر من أحكام، غير عجول متسرع، ولا غالٍ أو مبتدع.

وقد اتخذ له في ذلك أدواتٍ منهجيةً وفق طريقته، وسلك سبلاً تستجيب لطبعه وسيرته، وتنسجم مع فكره ووتيرته.

وإنه بهذا لمن أوائل الذين اضطلعوا بالبحث العلمي، إلى جانب التدريس الجامعي، منذ البوادر الأولى للنهضة التي عرفها المغرب في عهد الاستقلال. وكان قبل هذا العهد وفي بداياته قد أمضى قسطًا من شبابه في تكوين الأجيال، بالحقول الأولية للتربية والتعليم، مما عاد على الوطن بالنفع العظيم والخير العميم.

على هذا النحو من العمل الباهر، وذاك النمط من السلوك العاطر، عرفت «السي محمّد» الزميل الصديق، والأخ الشقيق : نفسًا ترنو إلى المطامح العالية، وهمةً تهفو إلى المطامع السامية.

وقد أسعده الجَد وأسعفه الجِد، فوُفّق إلى جليل الأعمال، وأدرك ما تَحِد دونه أعظمُ الآمال، مما جعل له صيتاً يردد اللهَجَ بذكره، والإبقاءَ بشكره.

ولم يكن غريبًا - بهذا وغيره- أن يلقى العطف والحظوة لدى المقام الأسمى والجناب الأسنى، مولانا أمير المؤمنين دام له العز والتمكين، فبعينه قيدومًا مؤسسًا لهذه الكلية العامرة،[2] فمحافظا لمكتبة القرويين الفاخرة، والخزانة العامة بالرباط الزاهرة، ثم يُشرّفه بعضوية الأكاديمية الملكية مما سيتعزّز بانتخابه في المجامع السورية والمصرية والأردنية، ويُتوّجُ بإحرازه جائزة الملك فيصل السعودية، وجائزة الاستحقاق المغربية.

وإنها لمناصب كبرى ومراتب عظمى، وهي -جميعُها- ترتبط بالمجالات العلمية والميادين الثقافية، وتخدم بذلك ما اختط لنفسه من نهْج لا يتعدى اختياره ولا يتجاوز مساره.

وبعد، فهل تَراني - أيها الأخ الكريم- وفقت في هذه العجالة إلى إبراز رباطنا الحميم ؟ أم قصّرت في إظهار قدرك الكريم ؟

---

2) المقصود كلية الآداب بوجدة.

إن كنت وفقت، فيكفيني من هذا التوفيق أن يوافق ظن الزملاء بي في هذه الكلية والأصدقاء، إذ حفزوا إلى كلمة في يوم تكريمك، أشيد فيها بنافع علمك وناجع مجهودك، وأنوهُ بصادق مودتك وخالِص محبتك، ولن أكون مع ذلك إلا كالساعي إلى دليل لإثبات ما هو ظاهر باهر، ومحاولة تقديمه لمن له بصرٌ ناظر.

وإن كنت قصَّرت، فذاك جهد المقل، ولعله أن يكون أجدى من عذر المخل. وقديمًا قال العرب في أمثالهم متأثرين بالذكر الحكيم : «إن لم يكن وابل فطل»، وزادوا : «وإن لم يكن خمر فخل».

وحسبي في الحالين، بوحٌ فاض به الوجدان، تعبيراً عمَّا يكنّه من حبٍ وعرفان فأسرع ليَصْدُرَ عبر البنان، مستجيبًا لما يجيش به الجنان وأنّى له أن يكشف حقيقة الوفاء، وقدر الثناء.

ولو أمكنني ما هو فوقه وأعلى، وأرفع منه وأغلى لنظمت لك عقداً من الجمان، لا كلمات على الأوراق، ولزففت إليك أثمن الدرر وأنفس الأعلاق، وما يناسب ما أنت عليه من باسق المزايا وسامق الأخلاق، ولقدمتُ لك منها باقة زاهرة زهية، ولكن الكريم يقبل ما يُقدِّم الناس له على أقدارهم من هدية.

فلتتقبل مني هذا الذي بلغه حدُّ غايتي، وانتهى إليه وُسع طاقتي إعرابًا عما يختلج في قلبي من ودّ متين وتقدير مكين، مشفوعًا بالدعاء، إلى الله عز وجل أن تستمر - على نحو ما ترجو ونرجو لك - منتظم السرور والأمور، موفور الحبور والسرور، في صحة كاملة وعافية شاملة، وأن يقرّ لك العين في يحيى وشيماء [3] بالهداية والصلاح، ويقرن مسيرتهما الدراسية بالتوفيق والنجاح.

وإذا كنت أفردتك في هذا الخطاب بما أنت له أهل من كريم المشاعر وعظيم المفاخر، فما إخالك - عبر هاتف القلب- إلا متلمسًا ما هو مستبطن فيه، مما للأستاذة الفاضلة [4] من مجال واسع ومكان رحب. فلتتبوأ، في سعادة به وهناء، واعتزاز وبهاء، ولتدم لك وللفلذتين ألمع سناء وأسطع ضياء. أنسًا لكم على مدى الأيام والسنوات وذخراً زاخراً بالخيرات والحسنات.

وشكراً لحضراتكم أن شاركتموني هذه الشهادة بالإصغاء، والإنصات، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى والبركات.

---

3) ابن الدكتور بنشريفة وابنته.

4) المقصود الدكتورة عصمت دندش زوجة الدكتور بنشريفة.

الـهجـرة الأنـدلسيّـة إلــى المغــرب

د. محمد رزوق
كلية الآداب / عين الشق
الدار البيضاء



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

-I-

إنّ أوّل هجرة مهمّة تتحدّث عنها المصادر التاريخية هي هجرة الربضيّين من قرطبة إلى مدينة فاس، حيث استقروا بالعدوة التي تحمل اسمهم (عدوة الأندلسيّين). وذلك في عهد إدريس الثاني، وترجع إلى ظروف داخلية تتعلّق بالأندلس ذاتها [1]. ويذكر ابن أبي زرع أنّ الذين استقر منهم بفاس بلغ 8000 بيت[2]، ويضيف قائلا «فنزلوا عدوة الأندلس وشرعوا في البناء يمينا وشمالا إلى ناحية الكدان، ومصمودة، وفوارة، وحارة البادية والكتيف إلى الرميلة،

---

1) انظر: ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص 50، ابن عذاري «البيان المغرب» 2 : 103. المقري: نفح، 1 : 322، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص : 223.

2) روض القرطاس، ص 47.

فسميت عدوة الأندلس» [3]

وسيكون لهذا الاستقرار أبعاد حضارية كبيرة :

- فقد احتضنت «عدوة الأندلس» بفاس في هذه الفترة عددا من المزارعين المهرة، إذ يذكر ابن أبي زرع في هذا الصدد «وتختص عدوة الأندلس أيضا بحسن الفواكه الصينيّة كالتفاح الطّرابلسي الحلو الأصفر الذي ليس مثله في جميع المغرب لحسنه وحلاوته ... والتفاح اللّبوبي والطلحي والكلخي، وأصناف الكمثرى والمشمش والبرقوق والتوت ...» [4]

- واستقبل المغرب في هذه الفترة عددا من الصنّاع والحرفيّين الأندلسيين، إذ يذكر ابن حيان أنّ موسى بن أبي العافية طلب من النّاصر لدين اللّه أن يوفد له عدداً من الصناع والأدوات لبناء قلعة فلبّى طلبه «... وأخرج إليه محمد بن وليد بن قشتبق، رئيس المهندسين لديه، مع ثلاثين بناء، وعشرة من النجّارين، وخمسة عشر من الحفارين، وستة من الجبارين المحسنين لعمل الجبر، وستة من الأشارين لأشر الخشب، ورجلين من الحدادين، ورجلين من الخصادين، تُخُيّروا من حذّاق طبقاتهم ...» [5]

- ونذكر في الميدان العلمي جامع الأندلس، إذ ساهم الأندلسيون في بنائه ليصبح منارة علم بالمدينة إلى جانب جامع القرويين [6].

-II-

ونسجل في المرحلة الانتقالية بروز عدة تأثيرات متبادلة بين الطرفين :

- نشير أولا إلى أنّ قرطبة كانت تقبل على منتجات المغرب، خاصة ذهب الصحراء عن طريق فاس وسبتة وسجلماسة، حتى أنّ الدنانير الذهبية الأندلسية كانت تضرب باسم الأمويين في مدن مغربية مثل نكور وفاس وسجلماسة [7].

- كما لا ننسى في هذا المجال التأثير الحضاري الذي أحدثته في هذه الفترة هجرة أفواج كبيرة من المغاربة البرابرة إلى الأندلس، خاصة أنّ بعضهم توصّل إلى تكوين إمارات مستقلة بعد سقوط قرطبة. أما المغرب الزّناتي فقد استفاد من جهته بتبعيّته للأندلس من حيث تبنّيه للمذهب

---

3) نفس المصدر والصفحة.

4) المصدر السابق، ص 46.

5) المقتبس، 5 : 338.

6) انظر علي الجزنائي، زهرة الآس، 92، روض القرطاس ص 76 -77

7) دانييل أوستاس، تاريخ النقود العربية، مقال بمجلة البحث العلمي، عدد مثنّى 14 - 15، يناير / دجنبر 1869، ص 138.

المالكي، اقتداء بقرطبة، وترسّخت جذوره منذ ذلك الوقت إلى الحدّ الذي جعل الراعي الأندلسي يصرح : « ليس في بلاد المغرب كلّها- سودها وبيضها - شافعي ولا حنفي ولا حنبلي، بل كلّهم على مذهب مالك. لا يشارك في ذلك، ولم يظهر أحد من أهل البدع ولا من الخوارج في المغرب ...»[8].

-III-

سيقوم المغرب بدور حاسم في الميدان السياسي بعد انهيار الحكم المركزي بالأندلس، وقيام ملوك الطوائف، وقد نتج عن ذلك امتزاج حضاري سينمو ويستمرّ طوال عهد المرابطين والموحّدين: إذ توافد عدد كبير من الحرفيّين والصنّاع الأندلسيين إلى المغرب في هذه الفترة، وخاصة في ميدان دباغة الجلود وتصفية قصب السكر، وصناعة الخزف. وفي ميدان البناء والمعمار تشير إلى أنّ يوسف بن تاشفين استقدم الصناع من قرطبة إلى مدينة فاس للزيادة في مساجدها وسقاياتها وحماماتها وخاناتها[9]. كما استقدم علي بن يوسف المهندسين لبناء قنطرة تانسفيت[10]. كما قاموا ببناء القنوات التي تنقل الماء من الجبل إلي مراكش، وهذا النوع هو الخطارات التي ما تزال تستعمل إلى الآن[11].

وفي العهد الموحّدي نذكر أبا يعقوب يوسف[12] الذي زيّن مراكش وإشبيلية معا بأروع البنايات والمؤسسات العمومية[13]، وواصل ابنه يعقوب المنصور ذلك، فأضاف إلى مدينة مراكش وفاس مدينة الرباط التي أصبح التأثير فيها واضحا لعلاقتها الوطيدة بالأندلس[14]. ولم يقتصر الأمر على الميدان الصناعي والحرفي، بل تعداه إلى الميدان العلمي إذا استقرّ عدد من العلماء الأندلسيين بالمغرب، ناشرين معارفهم وطرق تعليمهم :

- ففي ميدان العلوم الصّحيحة نذكر على الخصوص : علي بن محمد بن فرحون القرطبي في الرّياضيات[15]، وأحمد بن حسان القطاعي في الهندسة[16]، وعبد الملك بن زهر، وابن

---

8) انتصار الفقير السالك، لترجيح مذهب الإمام مالك، ص 118.

9) علي الجزنائي، جنى زهرة الآس، 42.

10) عبد العزيز بن عبد الله، معطيات الحضارة المغربية، 1 : 113

11) المصدر السابق، 1 : 115

12) يرجع اهتمامه الكبير بالحضارة الأندلسية إلى كونه عاش في إشبيلية، وتشبع بالثقافة الأندلسية، وجمع خزانة تضاهي مكتبة الحكم الثاني، وقد تعددت منشأته بإشبيلية إلى الدرجة التي زعم فيها بعض الباحثين أنّ إشبيلية كانت أقرب إلى قلبه من مراكش.

13) عبد العزيز بن عبد الله ، المصدر السابق، 1 : 113.

14) لكونها كانت قاعدة انطلاق الجيوش الموحدية نحو الأندلس.

15) أحمد بن القاضي، جذوة، 2 : 483 رقم 545.

16) عبد الواحد المراكشي، المعجب، 350

طفيل، وأبا الوليد بن رشد في الطبّ والصيدلة[17].

- وفي ميدان العلوم العقلية : نذكر وصول عدد من فلاسفة الأندلس إلى المغرب، إذ نجد عبد المؤمن - مثلا - يدعو ابن رشد سنة 548 هـ / 1153 م إلى مراكش «ليستعين به على ترتيب المدارس التي أنشأها بمراكش»[18]. كما نذكر تعلّق الخليفة الموحدي يوسف بابن طفيل [19].

- وفي ميدان العلوم الشّرعية : ساهم أندلسيو المغرب في تطوير العلوم الشرعية من تفسير، وقراءات، ورسم، وحديث وأصول، ومن هؤلاء، نذكر يحيى بن محمد بن خلف، وابن يوسف الغافقي[20].

- في ميدان الأدب والفنّ : أدخل الأندلسيون إلى المغرب في هذه الفترة فنّ التّوشيح، إذ توافد عليه عديد من الوشاحين، ومن هؤلاء، أبو بكر بن زهر الحفيد، كما أدخلوا إليه الزّجل الأندلسي حتى أصبحت مقروءة بالمغرب، ومن الزجالين الأندلسيين نذكر سهل بن مالك الغرناطي[21]. ونشير أيضا إلى أنّ الموسيقى الأندلسية تسرّبت في هذا العصر إلى المغرب أيضا انطلاقا من العصر المرابطي، إذ انتقلت إليه شخصيات مرموقة في هذا الميدان، عملت على نشرها في مدن مغربية عديدة[22]. ومن هؤلاء ابن باجة رائد هذه الموسيقى، إذا استقر بالمغرب عشرين سنة باعتباره وزيرا لمخدومه يحيى بن يوسف بن تاشفين[23]، ومن الموسيقيين الوافدين من الأندلس كذلك في هذه الفترة أبو الحسن علي الغرناطي تلميذ ابن باجة، ممّن برع في إلحانها وتعليمها لطلبته[24].



-IV-

تواصل المدّ الحضاري الأندلسي بالمغرب في العهد المريني بفضل هجرة عدد كبير من الأندلسيين من مختلف الفئات : علماء وأدباء، وأطباء وحرفيين، وسوف نعطي نماذج للميادين التي برز فيها هؤلاء :

---

17) انظر مزيدا عن هؤلاء عند أبي أصيبعة، طبقات الأطباء : 2 : 66. وكذلك محمد المنوني، العلوم والآداب على عهد الموحّدين، 123 - 134.

18) محمد زنيبر، ابن رشد والرّشدية في إطارهما التاريخي، ضمن أعمال ندوة ابن رشد، ص 28.

19) عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، 349.

20) محمد المنوني، المصدر السابق، 44، 58.

21) المصدر السابق، ص 148.

22) محمد المنوني، تاريخ الموسيقى الأندلسية بالمغرب، مقال بمجلة البحث العلمي، العددان 14-15 يناير / دجنبر 1969 ، ص 50.

23) أحمد المقرّي، نفح، 4 : 618.

24) المصدر السابق، 4 : 140

- **الميدان السياسي** : استعان عدد من سلاطين بني مرين بعدد من سياسيي الأندلس وقضاتها وكتابها، مثل ابن رضوان المالقي الذي «كان يكتب عن السلطان أبي سالم»[25]، إلى أن أصبح «من مفاخر المغرب، في براعة خطه، وكثرة علمه، وحسن سمته، وإجادته في فقه الوثائق، والبلاغة في الترسيل عن السلطان، وحوك الشعر، والخطابة على المنابر، لأنه كان كثيرا ما يصلي بالسلطان ...»[26].

وقد اقترح عليه مخدومه أن يكتب له رسالة في «السياسة الملوكية والسير السلطانية»، فاستجاب له بوضع كتابه المشهور : الشهب اللامعة في سماء السياسة الجامعة[27]. وهناك أندلسي آخر من أندلسيي البلاط المريني اهتم بهذه التنظيمات الحكومية، ذلك أن عليا بن مسعود الخزاعي الأندلسي نزيل فاس (توفي سنة 789 هـ / 1387 م) قدم لمخدومه موسى بن أبي عنان سنة 786 هـ / 1384 م كتابه المشهور : تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية[28].

- **في الميدان العسكري** : غزا الأندلسيون أيضا الميدان العسكري، إذ نلاحظ حضورهم بقوة في الجيش المغربي، وقد اعتلى عدد منهم مناصب القيادة، بل صار بعضهم حكما فصلا بين أفراد هذا الجيش. ففيما يتعلق بالجيش البري نلاحظ أن الأندلسيين كانوا يشكلون فرقة خاصة يرمون «بقوس الرجل»[29] وكان عددهم أزيد من ألفي فارس[30]، علاوة على فرقة الأندلسيين المشاة[31].

وقد استعان سلاطين بني مرين كذلك بالأندلسيين في الأسطول : مهندسين أو قادة. وهكذا بنيت «دار الصناعة» بسلا على يد مهندس أندلسي هو محمد بن علي بن عبد الله بن الحاج الإشبيلي (ت 714 هـ / 1314 م) قبلة مدينة سلا من جهة وادي أبي رقراق. ومن بين قادة هذا الأسطول من الأندلسيين محمد بن يوسف بن الأحمر، وقد عينه أبو عنان قائدا أعلى[32]. وشارك هذا القائد في مناورات بحرية كان يشرف عليها أبو عنان نفسه. وقد لعب هذا الأسطول دورا هاما في التجارة بين المغرب والممالك الإسبانية.

---

25) ابن خلدون، التعريف، 23.

26) نفس المصدر والصفحة.

27) نشر بالدار البيضاء سنة 1984 بتحقيق علي سامي النشار.

28) طبع بتونس بتحقيق الشيخ معاوية التميمي.

29) انظر وصف «قوس الرجل» عن ابن هذيل، حلية الفرسان ص : 211 - 212.

30) محمد المنوني، وصف المغرب أيام السلطان أبي الحسن، ورقات، 291.

31) المصدر السابق، 70

32) ابن الحاج النميري، فيض العباب، ص 19.

- الجالية العسكرية الإسبانية بالمغرب :

بلغ عدد أفرادها أيام أبي الحسن المريني أربعة آلاف أو أزيد[33]. وقد كانت طائفة منهم تقوم بالحراسة الليلية في ظاهر القصر المريني بفاس الجديد، وكان لهذه الجالية ربض هام تحدّث عنه العمري في مسالك الأبصار[34].

- في الميدان العلمي : يذكر ابن خلدون في هذا الصدد : «... وأما أهل الأندلس فافترقوا في الأقطار، عند تلاقي ملك العرب بها .. فانتشروا في عدوة المغرب وإفريقية من لدن الدولة اللمتونية إلى هذا العهد، وشاركوا أهل العمران بما لديهم من الصنائع، وتعلقوا بأذيال الدولة ...»[35].

وفعلا فقد توافد على المغرب في هذه الفترة أيضا كسابقتها عدد من علماء الأندلس وأدبائها وشعرائها، واستطاعوا أن يتبوّؤوا مكان الصدارة على الساحة العلميّة.

- V -

توالت الهجرات الأندلسية إلى المغرب خلال العصر الحديث في فترات متعدّدة يمكن أن نقسمها إلى ثلاث فترات متميزة :

فترة العهد الوطاسي : تتميزّ هذه الفترة بقدوم الأمير الغرناطي إلى المغرب بعد سقوط غرناطة، إذ استأذن السلطان محمد الشيخ الوطاسي في القدوم إلى فاس فرخّص له[36]. وتذكر المصادر أنه «اجتمع معه خلق كثير ممن أراد الجواز ...»[37]، فقد كان عدد السفن التي وضعت رهن إشارة المهاجرين عشرة أقلّت السلطان وحاشيته وقواده والنقباء والقضاة والأطباء والعلماء الحكماء، وبلغ ما نقلته هذه السفن 1.130 شخصا[38]، بينما بلغ العدد الكلّي الذي رافق أبا عبد الله من مرسى عذرة 2.919 شخصا، وفي نفس الوقت أبحر من مرسى المنكّب نحو 1166 شخصا[39].

33) محمد المنوني، ورقات، 231، اعتمادا على مسالك الأبصار للعمري.

34) محمد المنوني، المصدر السابق، 273.

35) المقدمة ، ص 750، 751 .

36) ذكر أحمد المقرّي أنه : «كان قبل طلب الجواز لناحية مراكش فلم يسعف بذلك» انظر، النفح، 4 : 527.

37) مؤلف مجهول، نبذة العصر، ص 43

38) La Fuente Al Cantara, Historia de Granada, 4:81

39) رسالة فرناندو دي ثافرا إلى الملكين، أرشيف سيمنكا، Negociado Mar y tierra ملف 1315.

وقد استقر الأمير الغرناطي بمدينة فاس في ظل الوطاسيين وبنى بها قصورا على الطّراز الأندلسي، رآها ودخلها المقري[40]، والحدث الثّاني الذي يمكن تسجيله خلال هذه الفترة هو استقرار جالية أندلسية مهمة بمدينة تطوان، إذ طلب القائد علي المنظري من محمد الشيخ الوطاسي الإذن له بتجديد بناء المدينة، وذلك حتى تتمكن الجالية الأندلسية المصاحبة له من اتخاذها مقرا دائما لها[41]، وأذن له فعلا بذلك[42].

فترة العهد السعدي الأول :حاول الملوك السعديون في فترة إقبال دولتهم أن يفتحوا الباب على مصراعيه للمهاجرين من الأندلس، ويقدّموا لهم كل المساعدات سواء على الصعيد الاجتماعي أو الاقتصادي.

ففي عهد عبد الله الغالب تذكر المصادر أنه «جمع أهل الأندلس على يد الدغالي، فرسم له بذلك، ودار عليهم في بلاد المغرب وجمعهم طوعا وكرها، وكتب منهم في الديوان أربعة عشر ألفا، ونقلهم إلى مراكش فأقطعهم الجانب الغربي منها، وهو روض الزيتون سكنى ... من المزارع والضياع واتّخذوا فيه البساتين[43]».
كما كان المنصور يفتح لهذه الجالية الأندلسية باستمرار سبل السّعة والارتزاق، بل والارتقاء إلى مختلف المناصب الحسّاسة في الدولة من جيش وإدارة، إلى غير ذلك، فلاقى الأندلسيّون بهذا الصّنيع حظوة كبرى داخل جيش المنصور[44] وأسطوله. فكانت الجالية الأندلسيّة تشارك المغاربة في عمليّاتهم البحريّة. بل تعدّى الأمر ذلك إلى تقديم المساعدة للجالية الأندلسية خارج المغرب، فقد قدّم مساعدات كبيرة لأبي الغيث غالب بن القشّاش، حامي الجالية الأندلسية بتونس[45]. وقد أكدت هذا الاهتمام المصادر الأندلسية نفسها، فقد قال الشهاب الحجري في هذا الصدد :« ... وأذن (المنصور) لنا في الدّخول إلى حضرته في يوم الديوان، ولما ابتدأت بالكلام الذي اخترته (كذا) أن أقوله بحضرته العليّة بصوت جهير، سكت جميع النّاس الحاضرون(كذا) كأنّها خطبة، فخرج السّلطان وقال : كيف يكون ببلاد الأندلس من يقول بالعربية مثل هذا الكلام، لأنّه كلام الفقهاء، وفرح بذلك كافة الأندلس القدماء، ورأينا العافية والرّضى في تلك البلاد»[46].

فترة العهد السعدي الثاني : نسجل قضيتين أساسيتين برزتا في هذه الفترة :

أولا : صدور قرار نفي المورسكيين سنة 1609، وما تلا ذلك من قدوم أفواج مهمّة إلى المغرب.

ثانيا : الأوضاع المترديّة التي كان يعيشها المغرب آنذاك والتي سمحت ببروز كيانات أندلسية شبه مستقلة في كل من مصبّ أبي رقراق وتطوان.

---

(40) النفح، 4 : 529.

(41) انظر محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب

(42) الحسن الوزان، وصف إفريقيا، 1 : 247.

(43) أبو القاسم الزياني، الترجمان المعرب ص 350

(44) عبد العزيز الفشتالي، مناهل ص 203.

(45) أحمد بن القاضي، درة الحجال، 3 : 261.

(46) ناصر الدين على القوم الكافرين ص 29.

الإنتقال إلى المغرب :

كان انتقال المورسكيين إلى المغرب عن طريق المراكز التي كانت بيد الإسبان : طنجة، سبتة، مليلة، ومن هناك تسربوا إلى الداخل(47)، وينتمي هؤلاء إلى بلنسية ومنطقة الأندلس، وقشتالة، وغرناطة، ومرسية، ، وبعض العناصر من الأراجون وكطالونيا(48)، كما انتقل مورسكيون آخرون من وهران إلى المغرب بعد أن ضاقت بهم المدينة(49)، وحسب خوان لويس دي روخاس Juan Luis de Rojas فقد تجمّع عدد كبير من المورسكيين بتطوان والقصر الكبير والعرائش كي يكونوا على مقربة من إسبانيا(50)، وقد أكّد هذه الحقيقة دوق مدينة شدونة Me-dina Sidonia إذ أكّد أنّه كان يوجد بمدينة تطوان وحدها في سنة 1613 حوالي10.000 مورسكي(51).

وبصفة عامة فإنّ المصادر الإسبانية، تقدّر عدد المورسكيين الذين استقروا بالمغرب حوالي 40.000 مورسكي(52). في حين تقدره المصادر الأندلسية بحوالي 60.000 مورسكي(53)

الجالية الأندلسية بمصّب أبي رقراق :

استقرت خلال القرن 11 / 17 جالية أندلسية مهمّة بسلا، ودخلت على الفور في طاعة مولاي زيدان الذي كان يقدر إمكانياتها المادية والحربية، وجعلها تتمتع بنفس امتيازات أعيان المنطقة، وترك لها عشر الغنائم، بل كان يفكّر دائما في إعطائها مناصب قيادية. وقد استقرت بعد ذلك في القصبة تحت سلطة قائد سعدي، فأصلح الهورناتشيون الأسوار، وأعادوا بناء المنازل المهدّمة، فأصبحت القصبة التي كانت شبه مخربة «مدينة صغيرة». ولتعزيز قوّتهم استدعوا الأندلسيين المنبثّين في باقي أجزاء المغرب العربي، وذهبوا إلى حد تسديد مصاريف نقلهم وجعلوهم يستقرون بالقرب من القصبة، إذ انبعثت مدينة الرباط الأندلسية داخل

مركز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

---

47) Juan Penella, le transfert des Morisques Espagnols en Afrique du Nord, in Etude sur les Moriscos Andalous en Tunisie, P.58.

48) Juan Penella,Los moriscos españoles Emigrados.al Norte de Africa Africa, P17.

49) Juan Penella, le transfert des Morisques... op. cit P; 86.

50) H. Lapeyre, la geographie de l'Espagne Morisque, P 207.

51) H.Lapeyre, loc.cit

52) Damian Fonseca,Justa Expulsion de los Moriscos de España p.200.

53) الشهاب الحجري مخطوط المكتبة الجامعية بمدينة (إيطاليا) ورقة 156 ظ نقلا عن :
Louis Cardaillac, le passage des morisques en languedoc, thèse inédite, Montpellié, 1970, P. 83 note 8.

السور الموحدي القديم[54].

وعلى العموم فإنّ تاريخ الأندلسيين بالمنطقة يبرز في ثلاثة مظاهر أساسية :

* الصراعات الداخلية
* العمليّات البحرية
* العلاقات مع أوروبّا[55]

الجالية الأندلسية بتطوان :

يختلف الأندلسيون المهاجرون إلى تطوان عن إخوانهم في مصبّ أبي رقراق في عدة نقط :

- حين قدم الأندلسيون إلى تطوان، وجدوا هناك جالية أندلسية مهمّة كانت قد سبقتهم إلى المنطقة، فهيأت لهم بذلك ظروف استقبال أحسن، في حين لم تكن مثل هذه الجالية المهمة موجودة بسلا.

- كان أندلسيو تطوان يعملون تحت قيادة مغربية، بعكس أندلسي مصبّ أبي رقراق الذين كانوا يقومون بتسيير أنفسهم بأنفسهم.

- كانت العمليات البحرية بتطوان مركزة أساسا على البحر الأبيض المتوسط في نطاق ضيق، في حين كان المجال واسعا بالنسبة إلى مصبّ أبي رقراق على المحيط الأطلسي.

وعلى العموم فإنّ المراحل التاريخية للوجود الأندلسي بتطوان تبرز كسابقتها بمصب أبي رقراق في ثلاثة مظاهر أساسية :

- الصّراعات الداخلية.
- العمليات البحريّة.
- العلاقات مع الأوروبيين[56].

الحضارة الأندلسية المغربية :

يقول ابن غالب :«ولما نفذ قضاء الله تعالى على أهل الأندلس بخروج أكثرهم عنها في هذه الفتنة الأخيرة المبيرة، تفرقوا ببلاد المغرب الأقصى من بر العدوة مع بلاد إفريقية، فأمّا أهل البادية فمالوا في البوادي إلى ما اعتادوه، وداخلوا أهلها وشاركوهم فيها، فاستنطقوا المياه وغرسوا الأشجار، وأحدثوا الأرحى الطاحنة بالماء وغير ذلك، وعلّموهم أشياء كثيرة لم يكونوا

---

54) انظر محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب.

55) محمد رزوق، المصدر السابق

56) نفس المصدر

يعلمونها ولا رأوها، فترفت بلادهم وصلحت أمورهم وكثرت مستغلاتهم وعمتهم الخيرات .وأما أهل الحواضر فمالوا إلى الحواضر واستوطنوها، فأما أهل الأدب فكان منهم الوزراء، والكتّاب والعمّال وجباة الأموال والمستعملون في أمور المملكة ... وأما أهل الصنائع فإنّهم فاقوا أهل البلاد ...»[57]. يشير النصّ من جهة إلى الميادين التي ساهمت فيها الجالية الأندلسية بالمغرب : الميدان الاقتصادي، الميدان العلمي، الميدان السياسي، الميدان الاجتماعي. ويشير من جهة أخرى إلى أنّ هذا الاستقرار لم يقتصر على مناطق معينة بل شمل العديد من مناطق المغرب سواء في البوادي أو الحواضر.

ميادين المساهمة :

ساهمت الجالية الأندلسية بالمغرب في مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية والعلمية والاجتماعية. وسنحاول أن نعرض لنماذج من هذه المساهمة.

- الميدان الاقتصادي :

الفلاحة : ساهم الأندلسيون في تطوير بعض تقنيات الريّ بالمغرب، إذ ساهموا في هذا المجال في تركيب عدة نواعير، خاصة بفاس[58]، كما ساهم أندلسيو مراكش بمدّ عدّة قنوات انطلاقا من نهر تانسفيت[59]، وقاموا باستغلال العديد من الضيعات الزراعية الممنوحة لهم من طرف الدولة[60]. وفي مجال المنتجات الزراعية نذكر اشتهار الأندلسيين بغرس أشجار الزيتون بأقطار المغرب العربي[61]، وتخصصهم لإنتاج الخضر والفواكه، وكذا تربيتهم لدودة القز[62].

ولم يكتف الأندلسيون بالجانب العملي بل اهتموا أيضا بالجانب النّظري، فقد ألّف محمد ابن علي الشّطيبي الأندلسي رسالة رتبها على ثمانية أبواب، اعتمد فيها على ما تقرّر في كتب علماء الفلاحة الأندلسيين،أمثال ابن بصّال، وابن وافد، وابن ليون التّجيبي، كما اعتمد على

---

57) أحمد المقري، نفح، 3 : 152.

58) الحسن الوزان، وصف إفريقيا، 1 : 220.

59) Marmal Carvajal, l'afrique, 2 : 174

60) عبد العزيز الفشتالي، مناهل، 42.

61) ناصر الدين السعيدوني، الجالية الأندلسية بالجزائر، مقال بمجلة أوراق، مدريد، العدد الرابع، 1981، ص 119.

62) الحسن الوزان، المصدر السابق، 1 : 171.

تجاربه الشّخصية لاستخلاص ما يلائم طبيعة البلاد المغربية[63].

الصّناعة والحرف :حمل الأندلسيون معهم الجديد من الفنون الصناعية، بل وطوّروها بالمغرب، إذ كانت لهم مناهج خاصة في دباغة الجلود، وصناعة الحرير والصّوف، وقد أشار الحسن الوزّان إلى أنّ تجّار الصوفية بفاس كانوا كلّهم أندلسيين[64]، كما أكد مارمول أنّ لباس سيدات فاس هو تقريبا نفس لباس مُورسكيّات غرناطة[65]. ونذكر في هذا المجال أيضا صناعة الشّاشية المستعملة إلى يومنا هذا.

وعرف ميدان البناء كذلك تطورا مهما أيضا، فطراز البناء الأندلسي لم يعد يقتصر على مدن الشّمال، بل تخطّى جبال الأطلس، ودخلت الفسيفساء، ونقش الحجر والجبس والفستقيات حتى الدور المتوسطة بعد أن استقر الصناع الأندلسيون في تلك المدن.

وبرع الأندلسيون أيضا في ميدان الصناعات المعدنية، فقد أكّد كل من الحسن الوزّان[66] ومارمول[67] على أنّهم كانوا يشرفون على صناعة الأسلحة والذخيرة بمدينة فاس.

الميدان الإداري والدبلوماسي :

لعب الأندلسيون دورا بارزا في الميدان الدبلوماسي، وذلك لتمرّسهم بالمعاملات الدولية، ومعرفتهم باللّغات الأوروبية،ولثراء بعضهم تنافسوا بذلك اليهود الذين كانوا يحتكرون هذا الميدان، ومن أشهر السفارات التي اضطلعوا بها في العهد السعدي :

- سفارة أحمد بن قاسم الحجري الأندلسي (1019 هـ / 1610 - 1611) : أثناء عملية طرد الموريسكيين ونقل هؤلاء إلى المغرب وقع نهب متاعهم من طرف بحارة فرنسيّين، فقدموا شكوى إلى السلطان زيدان بهذا الشأن، وقد قرّر تعيين وفد يرأسه الشّهاب الحجري مصحوبا برسالة احتجاج إلى السلطات الفرنسيّة.

- سفارة يوسف بسكيانو إلى هولندا (1034 / 1624 - 1625) : غادر يوسف بسكيانو المغرب في 20 يوليوز 1034 / 1624 مبعوثا من طرف السّلطان زيدان متجها إلى روتردام.

- سفارة محمد بنيكاس Vanegas سنة 1039 / 1629 إلى هولندا. بعثه قائد قصبة

---

63) انظر سعيد أعراب، رسالة صنعة الفلاحة، مقال مجلة دعوة الحق السنة 13، عدد1، نوفمبر 1969، ص 121 وما بعدها.

64) وصف إفريقيا، 1 : 191.

65) L'Afrique, 2 : 193

66) وصف إفريقيا، 1 : 191

67) L'Afrique, 2 : 170

الرّباط محمد بن عبد القادر صيرون للتّعبير عن النوايا الحسنة للمورسكيين تجاه الهولنديين.

في الميدان العلمي :

كانت مساهمة الجالية الأندلسية بالمغرب بارزة أيضا في الميدان العلمي، فقد برزوا في ميدان العلوم التّجريبية والصحيحة، كما ساهموا في ميدان التّرجمة، وبفضلهم دخلت عدة مصطلحات تقنية إلى اللّغة العربية.

العلوم التّجريبيّة : الطب والصيدلة :

قرب الملوك السعديون الأطباء الأندلسيين، واتخذوا من بينهم طبيب القصر، واغدقوا عليهم من الصلات، والمكافآت ما شجعهم على النشاط في علاج المرضى، وصنع الأدوية وتأليف الكتب[68].

ومن هؤلاء :

- **أبو القاسم الوزير بن محمد الغساني** : عميد الأطباء والصيادلة في عصره، وقد أخذ عنه جماعة من الطلبة ودرسوا مؤلفاته[69].

- **علي بن إبراهيم الأندلسي** : مهر في الطب كسابقه، فباشر العلاج والتّعليم، ونظم الأراجيز في طرق التغذية النافعة، ومداوات بعض الأمراض، وقد أهدى منظوماته إلى السلطان الوليد بن زيدان (ت 1045 هـ / 1636)[70].

التّرجمة :

برز الأندلسيون في هذا الميدان أيضا، إذ كان يرجع إليهم في ترجمة المعاهدات والمراسلات الرسمية، ووجد من بينهم علماء، نقلوا إلى اللّغة العربية كتبا إسبانية في الطبّ والصيدلة والفلك والفنون الحربية.

ومن بين هؤلاء نذكر :

---

68) محمد حجي، الحركة، 1 : 67.

69) أحمد المقري، روضة الآس، 217.

70) انظر وصفا لبعض مخطوطاته عند محمد العربي الخطابي فهارس الخزانة الحسنية، المجلد الثاني، ص 206.

- **أحمد بن قاسم الحجري** : عميد المترجمين بالمغرب في عصره، اشتغل بالترجمة وهو بإسبانيا إلى أن اشتهر أمره بها، وانتقل بعد ذلك إلى المغرب ليقوم بنفس الدور، ومن بين أعماله ترجمة كتاب العزّ والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع[71]، وترجمة رسالة زيج زكوط[72]، وترجمة فصول من الإنجيل والتّوراة[73].

- **المعلم يوسف الأندلسي** : وهو من الأندلسيين المستقرين بمراكش أيّام السعديّين

- **أبو القاسم الوزير بن محمد الغساني الأندلسي** : من آثاره كتاب مغني الطبيب عن كتب أعداء الحبيب، وهو عبارة عن ترجمة عربية موسعة لكتاب طبي محرر بالإسبانية أو البرتغالية أهداه بعض الأوروبيين إلى أحمد المنصور الذهبي، وقد أضاف المترجم إلى الأصل مقدمة وفصولا من إنشائه.

اللّغــــة :

يمكننا أن نميز من حيث تأثير الأندلسيين في لغة المغاربة بين مرحلتين :

المرحلة الأولى : وهي التأثيرات التي أحدثتها جالية ما قبل القرن 11 / 17 في لغة المغاربة.

المرحلة الثانية : وتتعلق بالخصوص بالتأثيرات التي أحدثها المورسكيّون في لغة المغاربة في بداية القرن 11 / 17.

انتشار الموسيقى الأندلسية بالمغرب :

يمكن تقسيم انتشار الموسيقى الأندلسية بالمغرب إلى مرحلتين أساسيتين :

المرحلة الإشبيلية : وهي تمتد انطلاقا من العصر المرابطي إلى غاية العصر

---

71) مخطوطات متعددة أحسنها مخطوطة الخزانة العامة بالرباط عدد 87ج. وعليها تعليقات في الهوامش بخط المؤلف. أنظر وصفا للكتاب عند محمد المنوني، ظاهرة تعريبية في المغرب السعدي، مقال بمجلة دعوة الحـق، العدد3 ، السنة 10 يناير 1967، ص 81 - 85.

72) مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط عدد 1433، ضمن مجموع، وانظر وصفا لها عند المنوني، المصدر السابق ص 85 / 88.

73) أنظر أحمد الشّهاب الحجري، ناصر الديـن علـى القـوم الكافريـن ص : 67 / 68 / / 67/47 / 47 / 68 / 61 ...

المريني[74]

المرحلة الغرناطية : وتمتد من الفترة الوطّاسية إلى غاية بسط الحماية على المغرب.

وقد دخلت هذه الموسيقى مع الهجرات الأندلسية الأخيرة في العهدين الوطاسي والسعدي، واستطاعت مدرسة غرناطة أن تطغى على مدرسة إشبيلية[75].

ومن الجدير بالذكر أن دور المغاربة كان بارزا في هذه الموسيقى، إذ أدخل عليها هؤلاء تعديلات مختلفة في ألحانها وأشعارها وترتيبها[76].

الخاتمة :

إنّ العلاقة بين المغرب والأندلس بدأت منذ نهاية القرن 1 هـ / 7 م مع الفتح العربي لشبه الجزيرة الأندلسيّة. وتدعّمت هذه العلاقة بوصول وفود أندلسيّة زمن الإمارة الأمويّة بقرطبة. ولما بدأت الدّولة الإسلاميّة بالتّراجع في الأندلس، وسقطت المدن الإسلاميّة الكبرى الواحدة بعد الأخرى، وجد أهل الأندلس في المغرب سندهم وملاذهم، خاصّة بعد سقوط غرناطة آخر معقل للمسلمين بإسبانيا. ولئن كانت هجرة الأندلسيّين من وطنهم إلى العدوة الإفريقيّة نكبة بالنّسبة إليهم، فقد مثّلوا لقاحا حضاريًا رائعا بالنّسبة إلى المغرب في كلّ مجالات المعرفة الإنسانيّة.


مركز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

74) محمد المنوني، تاريخ الموسيقى الأندلسية بالمغرب، مقال بمجلة البحث العلمي، عدد مثنّى 14 - 15، السنة السادسة، يناير - دجنبر 1969، ص 150 - 152.

75) محمد المنوني، المصدر السابق، 152.

76) انظر محمد الفاسي، الموسيقى المغربية المسماة أندلسية، مقال بمجلة تطوان، عدد7، 1962، ص 9 - 11.

"دواويـــن الشّعـــر الأندلســـي بين التّحقيــق العلمـــي والنّشـــر التّجـــاري "

بقلم د. جمعة شيخة - تونس

رغم ما تعرّض له التّراث الأندلسي من محن وكوارث أدّت إلى إتلاف جزء كبير منه، فإنّ الدّارسين لم يألوا جهدا في البحث عمّا بقي منه، سواء في المكتبات العامّة أو الخاصّة، لتحقيقه ونشره في مرحلة أولى، ودرسه وتقييمه في مرحلة ثانية.

وهذا المجهود لا شكّ أنّ نقّاد الأدب عامّة، والشّعر منه بصفة خاصّة، في حاجة أكيدة إليه، لأنّه لا يمكن لهم إبداء أيّ حكم يتّسم بالدّقة والشّمول معا إلاّ إذا توفّرت لديهم النّصوص، وهي دواوين الشّعراء، أو ما وقع جمعه من شعرهم.

والنّاقد للنصّ الأدبي ليس بالضّرورة محقّقا لهذه النّصوص. ومحقّق النّصوص ليس بالضرورة ناقدا. قد يجمع بعض الباحثين البارزين بين التّحقيق والنّقد، ويكون عملهم في المجالين مقنعا، لكن الفصل بين الأمرين أصبح متحتّما حتّى يقوم كلّ في مجال اختصاصه بعمله مستوفيا فيه شروطا وضوابط، أصبحت محدّدة تقريبا بعد حوالي قرن ونصف من ممارسة تحقيق التّراث.

لقد بدأ الاهتمام بالنصّ الشّعري الأندلسي منذ القرن الماضي. وكان أوّل المعتنين به هم المستشرقون. وبدأ المشرق العربي يحذو حذوهم في طبع التّراث الأندلسي منذ أوائل هذا القرن بقطع النّظر عن نوعه أدبا أو تاريخا أو حضارة.

وبعد هذه الفترة يمكن القول ونحن قاب قوسين أو أدنى من نهاية هذا القرن أنّ منهجيّة تحقيق النصّ التّراثي قد اكتملت أو كادت. وبرز في النّصف الثّاني من القرن العشرين أساطين من المحقّقين شرقا وغربا، عربا وأجانب. قدّموا للباحثين نصوصا أقرب ما تكون إلى أصولها كما وضعها مؤلّفوها.

ولقد كان لانتشار التّعليم في العالم العربي، وتعدّد الجامعات في كلّ قطر من أقطاره ما حفز كثير من الباحثين الجامعيّين على الاعتناء بالتّراث تحقيقا ونشرا، قصد الحصول على شهائد جامعيّة تبوّئهم المكانة العلميّة التي يطمحون إليها. هذا زيادة على ما كان يقوم به بعض رجال الفكر من غير الجامعيّين في هذا المجال.

وظهرت في المكتبات العامّة والخاصّة عديد النّصوص المتعلّقة بالشّعر الأندلسي. واغتنمت بعض المطابع التجاريّة فأغرقت السّوق العربيّة بدواوين أو مجاميع شعريّة أندلسيّة، سواء بطبعها لأوّل مرّة أو بإعادة طبعها، خاصّة إذا كان الأمر يتعلّق بدواوين لشعراء مشهورين، يلهج المختصّون وغير المختصّين بذكرهم. كابن زيدون وابن خفاجة وابن سهل

ولقد رأينا أنّ أوّل عمل يجب القيام به هو ضبط هذه الدّواوين والمجاميع في جدولين اثنين يجمعان مع الشّمول والاختصار، الدقّة والوضوح: وضعنا في الجدول الأوّل الاسم الكامل للشّاعر، ثمّ الاسم الذي اشتهر به، ثمّ سنة الولادة ومكانها والوفاة وموضعها، ثمّ القرنَ والعصرَ اللّذين عاش فيهما.

أمّا الجدول الثاني، فرأينا أن نذكر فيه اسم الشّاعر مختصراً كما عرف به، ثمّ ميّزنا بين الأثر من حيث هو ديوان أو مجموع، وحاولنا في نفس هذا الجدول أن نضبط عدد القصائد والمقطوعات والموشّحات والأزجال الخ... وما فيها من أبيات، خاتمين الجدول بذكر طبعات الدّيوان أو المجموع إن طبعا، ومكانهما إن كانا مرقونين أو مخطوطين.

ثمّ قمنا بتتبّع عمليّة التحقيق كما جاءت في هذه الدّواوين والمجاميع الشعريّة الأندلسيّة فلاحظنا أنّها تقوم على مراحل ثلاث: المقدّمة، المدوّنة، الفهارس.

1) **المقدّمة**: قام جلّ الباحثين الأجلاّء في تحقيقهم لهذه النّصوص بالتّرجمة للشاعر المعنيّ بالأمر. وحاول بعضهم أن يتعرّض لعصره من الجوانب الثلاثة السّياسيّة والاجتماعيّة والفكريّة بإطالة وإطناب تارة وباختصار واقتضاب تارة أخرى.

والترجمة لصاحب الأثر أمر هامّ، والمحقّق هو أولى النّاس بأن يقدّم للقارئ والباحث على حدّ سواء ترجمة مستوفاة ودقيقة. وقد يلتجئ بعض المحقّقين، إذا ضنّت المصادر عليهم في موضوع التّرجمة إلى الإطالة في عصر الشّاعر، فيقدّم لنا من الجزئيات ما نحن في غنى عنه. والأجدى في نظرنا هو أن يقتصر المحقّق على ذكر أحداث العصر التي كان لها تأثير مباشر في

حياة الشاعر، وخاصة إذا انعكست تلك الأحداث في شعره، فيساعد بذلك على مزيد التعمّق في فهم الأثر.

وفي المقدّمة يجب تقديم النّسخ المعتمدة في التّحقيق. فعلى المحقّق وصف هذه النّسخ بذكر تاريخها وناسخها، خطّها ومقاسها، مكانها ورقمها. مع إبراز أهمّ الفروق بينها. وإذا كان الأثر مطبوعًا قبل ذلك يجب أن يتعرّض للطّبعات السّابقة لعمله فيصفها ويقيّمها ويبيّن الأسباب التي جعلته يعيد تحقيقَ الأثر وطبعَهُ، مع الإشارة إلى أهمّ ما قام به من إضافات باعتماده مثلا على نسخ لم تعتمد في الطبعة السّابقة، أو تصويب بعض الأخطاء رأى أنّه حان الوقت لتلافيها وتصويبها.

وليس من الضروري أن يقوم المحقّق بدراسة فنّية للأثر، فهذا عمل ثان يقوم به أناس مختصّون بعد حصولهم على نصّ محقّق مضبوط. على أنّ هذا العمل يصبح ضروريًا في نظر بعض الأساتذة إذا كان الأمر يتعلّق بتحقيق نصّ لنيل درجة علمية جامعيّة. وفي نظرنا يجب أن يكون ذلك في درجة علميّة معمّقة حتّى يتسنّى للطالب في مراحل البحث الأولى أن يتمكّن من المنهج العلمي لتحقيق النّصوص، فلا يتشتّت جهده في عمل آخر مضن. فيقدّم عملا قد لا يرضي من حيث التحقيق ولا من حيث الدّراسة الفنّية.

وعوض الدّراسة الفنّية نرى أنّه من واجب المحقّق أن يقوم بعمليّات إحصائية تمهّد للدّراسة الفنّية تضبط عدد القصائد وعدد المقطوعات، والموشّحات والأزجال، وضبط عدد الأبيات فيها وفي مجموع الدّيوان، مع التنصيص على أطول قصيد ونسبة القصائد الطويلة إلى المقطوعات القصيرة، وضبط تكرّر البحور الطويلة والقصيرة لدى الشاعر ونسبة هذا التكرار، وضبط أنواع القوافي وتكرّرها ونسبة استخدام القوافي الذّلل والنّفر والحوش. كما يمكن أن تضبط الأغراض ونسبة تواجد كلّ غرض من مجموع الدّيوان لنعرف أهمّها فيه.

2) **المدوّنة** : إنّ ضبط المدوّنة بتحقيقها تحقيقا علميًا دقيقًا هو أهمّ مرحلة في هذا النّوع من البحوث، وأوّل عمل في نظرنا، في ضبط النّصّ هو شكله. فالشّكل عمليّة أساسيّة في فهم النصّ للمتخصّصين وعقبة كأداء تزاح لمن يريد أن يقرأ الشّعر ويتذوّقه. ونعني بالشّكل الشّكل التّام لكلّ الكلمات والأفعال والحروف بدون استثناء. ويجب أن يكون للمحقّق رأيه في كلّ إشكال. فالإشكال في الشّكل هو الذي يجب شكله أوّلا. ولا نترك لأنفسنا - كما فعل بعضهم - اختيار ما يشكل باعتبار أنّ الشّكل يجب أن يكون للكلمات الصعبة أو عسيرة الشّكل، لأنّ هذا الأمر نسبيّ. فما هو سهل لديك لا يستحقّ الشّكل قد أجده صعبا يجب شكله. ولتجنّب هذه الضرب من المزايدات وجب الشّكل التام للنصّ، حتّى يكون أداة عمل سهلة.

وفي نطاق إعانة القارئ على فهم النصّ يمكن أن نشرح ما غمض من الكلمات. وهنا كلّما

كانت الكلمات المشروحة أكثر كلّما كانت الفائدة أشمل، لكن قد نجد بعض المحقّقين يشرحون كلمات ويتركون أخرى أصعب منها بكثير. وعادة ما يهمل المحقّقون مصادرهم المعتمدة في الشرح اللّغوي، وهو أمر ضروريّ.

وليس من باب إثقال كاهل المحقّق إذا طالبناه بالتّعليق على بعض المحسّنات البديعيّة، وخاصّة ما يعرف بالتّورية، أو بالإشارة إلى ما يقصده الشاعر في بيت هو من الغموض ما يجعله عسير الفهم.

وفي نطاق عمليّة التّسهيل هذه، يجب التّعريف بكلّ علم وبكلّ مكان ورد في النصّ وذكر المصدر المعتمد. وتجدر الملاحظة إلى أنّ المحقّقين يرجعون في التّعريف بالأعلام والأماكن إلى مصادر من الأفضل تجاوزها، خاصّة إذا كانت هناك مراجع أكثر ضبطا ودقّة. فلا نرجع مثلا للتّعريف بمدينة قفصة إلى معجم البلدان، فدائرة المعارف الإسلاميّة هنا أنسب وأجدى.

وبصفة عامّة هناك ثلاث مراحل في ضبط المدوّنة والتّعليق عليها لا بدّ من القيام بها :

المرحلة الأولى : التّخريج، خاصّة إذا كان الأمر يتعلّق بعدّة نسخ للمخطوط الواحد، أو أنّ المدوّنة مبثوثة في مصادر مختلفة ومراجع متعدّدة. وفي التّخريج نكتفي بذكر الاختلاف بين المصادر في عدد الأبيات المنصوصة عليها في كلّ مصدر. وقد اجتهد بعض المحقّقين الأفاضل، فوضع التّخريج في جملة الفهارس في آخر الكتاب. ونحن نرى أنّ وضع التّخريج في هامش كلّ ورقة كما فعل جلّ المحقّقين أفضل.

المرحلة الثانية : اختلاف الرّوايات : لا شكّ أن تعدّد النّسخ والمصادر من شأنه أن يجعل بين أيدينا روايات مختلفة لكلمة أو عبارة أو جملة في أبيات المدوّنة. ولا شكّ أنّ اختيار المحقّق لرواية وضبطها في المدوّنة الأصليّة لا يمنع من ذكر باقي الرّوايات في هذا الهامش الثّاني من الصّفحة. وإذا اقترح المحقّق رواية لا توجد في كامل النّسخ فعليه تبرير مقترحه وشرحه.

المرحلة الثّالثة : التّعليق : وبه نضع كلّ الشروح اللّغوية والبلاغيّة، وكلّ تعريف بعلم أو مكان، وضبط لكلّ آية أو حديث أو مثل. وبالنّسبة للآيات زيادة على الشّكل التّام لها - وهو ما لم يقم به كلّ المحقّقين - نضبط رقمها ورقم السّورة التي أخذت منها.

ولا شكّ أنّ التّعليق على الإشارات التاريخيّة والإحالة على مصادرها من كتب التّاريخ من أوكد الواجبات على المحقّق. فكم من قصيدة تبقى غامضة حتّى توضع في إطارها الزّماني. وقد يكون من المفيد أن يذكر المحقّق في هذا الهامش المناسبة التي قيلت فيها القصيدة إذا أمكن استخراج ذلك من بعض المصادر التّاريخيّة أو كتب التّراجم أو استنتاجه من الدّيوان نفسه. وليس من باب التّكرار إعادة ذكر اسم الممدوح وتاريخ قول القصيدة إذا اختصر صاحب الدّيوان أو جامعه ذلك بقوله : " وفي نفس السّنة قال يمدحه ".

وبهذه المراحل الثلاث يمكن أن تكون كلّ ورقة في الدّيوان المحقّق على النّحو التّالي :

- المدوّنة

....

- التخريج

....

- اختلاف الرّوايات

....

- التعليق

....

وينضاف إلى كلّ ذلك ذكر البحر في أوّل القصيد بين معكّفتين [ ]. ويوضع له رقم، يسترسل مع بقيّة القصائد. ويجب ترقيم أبيات كلّ قصيد ليسهل الرّجوع إليها. ومع الأسف أهمل كثير من المحقّقين هاذين الترتيبين ممّا جعل استعمال المدوّنة أمر لا يخلو من مشقّة.

وهناك من الأسماء، ما يذكر في صلب القصيد ويدلّ على أشخاص متعدّدين كالفونسو أو طاغية الرّوم أو ابن الأحمر أو السلطان، أو يوسف الملك. هنا يجب على المحقّق أن يبتّ في الأمر بتعيين المعنيّ بالأمر، وذلك بالرّجوع إلى القرائن في القصيد، وبالاعتماد على كتب التّاريخ.

وإذا كان الأمر يتعلّق بتحقيق ديوان، وجب أن نورد محتواه كما جاء في الأصل دون تغيير، على أن نرتّب في الفهرس المادّة الشعريّة بالصّفة التي نحدّدها. كما يجب الفصل بين أصل الدّيوان والملحقات أو الاستدراكات. وهذه يمكن لنا أن نرتّبها ترتيبا هجائيا.

وللأمانة العلميّة يجب أن نذكر على الغلاف عند الطّبع كلمة ديوان أو مجموع، لأنّ الأمر مختلف تمام الاختلاف. وقد تتعمّد بعض دور نشر لغايات تجاريّة وضع كلمة ديوان، بينما الأمر يتعلّق بمجموع، لأنّ الشّاعر لم يكن له ديوان أصلا.

ومن أغرب مالاحظته في تحقيق النّصوص وجود بعض الدّواوين أو المجاميع بدون فهارس أصلا، على غرار بعض النّصوص النّثريّة، والأمر هنا - في نظرنا- أخطر. والنصوص الشعريّة كالنثريّة لا بدّ أن نضع لها كلّ الفهارس التّقليديّة، فزيادة على فهرس الأشعار - وعادة ما يكتفي به بعض المحقّقين - لا بدّ من أن نضع فهرسا للآيات، والأحاديث، والأمثال، وفهرسا للأعلام وأسماء الجماعات والأماكن، وفهرسا لأسماء الكتب الواردة في النّص، وآخر للمصادر

والمراجع المعتمدة مع التنصيص على مؤلفيها في الصّنفين، وأخيرا فهرسا عاما لكامل المحتوى.

مع الأسف هناك بعض المحقّقين قد أخلّوا بهذا الحدّ الأدنى من الفهارس قليلا أو كثيرا. وهذا من شأنه أن يحدّ من استعمال الأثر، وخاصّة إذا كان من الحجم الكبير. لقد أصبح النصّ الشّعري كالنصّ النّثري يحتاج إليه في جزئيّة معيّنة مضبوطة. والباحث في حاجة إلى فهارس متنوّعة للوصول إلى هذه الجزئيّة في أسرع وقت.

وجرت العادة أن يكون فهرس الأشعار – وهو أهمّ فهرس في نظرنا بالنّسبة إلى المجاميع والدّواوين – وفق حروف الرّوي بدءا بالألف المقصورة ثمّ بالحرف الساكن فالمفتوح فالمضموم فالمكسور. ويمكن أن نقترح أن يكون فهرس الأشعار في القصائد على النّحو التّالي :

الصّفحة	رقم القصيدة	الصّدر	القافية	نوعها	البحر	عدد الأبيات

وفي الموشحات والتّخميسات والأزجال على النحو التّالي :

الرّقم	المطلع	الصّفحة

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

على أنّ للمحقّق أن يضيف مجموعة أخرى من الفهارس حسب اجتهاده، وانطلاقه من نوعيّة المدوّنة كإضافة فهرس لبعض الكلمات التّي تنتمي إلى معجم معيّن حضاري أو فكريّ. من نوع فهرس لأسماء الأشجار والأزهار، أو النباتات أو الحيوانات، أو الخمرة أو العطور، أو الغناء، أو الأنواء، أو الأجرام السّماويّة، أو مصطلحات في المأكل والمشرب، أو مصطلحات العلوم، وخاصّة إذا كان الشّاعر عارفا بفنّ من الفنون أو متعمّقا في علم من العلوم وانعكس ذلك في أثره.

وقد نجد بعض المحقّقين يضيفون إلى كلّ ذلك فهرسا للتّضمينات، وفهرسا لشعر شعراء آخرين ذكر شعرهم ، وفهرسا لغويّا لكلمات لم ترد في المعاجم، وفهرسا حسب الأغراض والمواضيع الواردة. وفهرسا لما التزم فيه الشاعر ما لا يلزم، وفهرسا لما التزم فيه تورية أو تعريضا...

إنّ تعدّد الفهارس لا يمكن اعتباره من باب الإطالة، بل هو أساس التّحقيق، واجتهاد المحقّق في إضافة بعض الفهارس الخاصّة بالأثر الذي يمارسه لهو من أوكد الأمور في سبيل خدمة التّراث وتقريبه لأصناف عدّة من الباحثين.

إنّ الإيجابيات في عمل كثير من المحقّقين لا تخفي عنا بعض السّلبيات. والإشارة إليها ليس من باب التّهويل والتّشنيع، وإنّما الغاية منها التّنبيه إليها لتتجنّبها الأجيال من الشّباب الجامعي في مراحلهم الأولى من ممارسة النّصوص. وقد يعتقد بعضهم أنّ كلّ ما هو منشور ومطبوع يمكن الاقتداء به.

إنّ أخطر شيء في تحقيق نصّ شعريّ هو إهمال شكله كليا، وقد يصل الأمر إلى إهمال شكل الآيات القرآنيّة فيه وهي التي عادة ما تشكل حتّى مع النّصوص النثريّة غير المشكولة .

وأعجب شيء في تحقيق نصّ شعري هو التصرّف فيه بالحذف كحذف النّصوص النّثرية فيه، أو تغيير ترتيب قصائده إذا كان ديوانا، أو ترك جزء من المدوّنة كالموشحات مثلا لأنّها موجودة في مصدر آخر، إذا كان مجموعا، أو التدخّل ووضع عناوين لقصائد المدوّنة ومقطوعاتها قد لا تكون ملائمة للمحتو

وأسوأ شيء في تحقيق نصّ شعري هو تركه بدون فهارس وخاصّة فهرس الأشعار. وإذا وجدنا لبعض هؤلاء المحقّقين عذرا، فقد لا نجده لمن يتجاهل عمل من سبقوه ويقوم بالسّطو على جهودهم مع تحريف لها، ويدّعي تحقيق ما لم يحقّق ويتجرأ على وضع اسمه في مكان بارز من الغلاف. والحمد لله أن عدد هؤلاء قليل.

الخاتمة

لقد حاولنا تتبّع ما يوجد من شعر أندلسي في الدّواوين والمجاميع سواء أكان مطبوعا أم مرقونا أم مخطوطا. ولا شكّ أنّي أهملتُ بعضها عن قصد باعتبار أنّها دواوين تنسب لأندلسيّين ولكن في نظرنا ليست أندلسيّة [54]، أو لأنّها جاء ضمن كتب تحتوي على بحوث ودراسات عامّة.[55]

وقمنا بضبط هذا التّراث في جدولين أساسيين مرتّبين ترتيبا زمنيّا ليسهل الرّجوع إليها وتطعيمها وإكمالها، خاصّة من طرف الزّملاء الأفاضل في الجامعات العربيّة المختلفة. ذلك أنّ بعض الكلّيات فيها لا تنشر - عادة - ما وقعت مناقشته من بحوث تتعلّق بموضوعنا، ولا يعرف هذه الدّراسات إلاّ القليل من الباحثين. ونحن بذلك سنوفّر لبعضنا جهدا عظيما وزمنا ثمينا بتجنّب تكرار نفس العمل الواحد، لا سيما وأنّ مجال العمل مازال كبيرا ومتّسعا في ميدان الشّعر الأندلسي.

جـــدول رقـــــم 1

اسم الشاعر	الشهرة	الولادة	الوفاة	القرن	العصر
1 - يحيى بن حكم الغزّال البكري الجيّاني الأندلسي.	الغزّال	156 / 772 بجيّان أو قرطبة	250 / 864 بقرطبة	2 - 3 / 8 - 9	عصر الإمارة
2 - أبو عمر أحمد بن محمّد بن عبد ربّه القرطبي الأندلسي.	ابن عبد ربّه	246 / 860 بقرطبة	328 / 939 بقرطبة	4-3 / 9 -10	عصر الإمارة والخلافة
3 - أبو عبد الله محمّد بن مطرّف بن شخيص.	ابن شخيص		قبل 400 / 1009	4 / 10	عصر الخلافة
4 - يوسف بن هارون الكندي الرّمادي (أبو عمر، أبو جنيس).	الرّمادي		403 / 1012	4-3 / 9 -10	عصر الخلافة
5 - أحمد بن محمّد بن العاصي ابن الدّراج القسطلي (أبو عمر).	ابن درّاج القسطلي	347 / 958 بقسطلة درّاج من عمل جيّان	421 / 1030 بداية	4 -5 / 10 - 11	عصر الخلافة وبداية عصر الطّوائف
6 - عبد الوهّاب بن أحمد بن عبد الرّحمان بن سعيد بن حزم (أبو المغيرة)	أبو المغيرة بن حزم	400 / 1009	438 / 1036	4 -5 / 10 - 11	عصر الخلافة والطوائف
7 - أحمد بن عبد الملك بن شهيد	ابن شهيد	382 / 992 بقراطبة	426 / 1035 بقراطبة	4 - 5 / 10 - 11	عصر الخلافة الأمويّة
8 - علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (أبو محمّد).	ابن حزم	384 / 994 بقرطبة	456 / 1063 بأونبة	4 - 5 / 10 -- 11	عصر الخلافة والطوائف
9 - محمّد بن أبي سعيد بن شرف القيرواني.	ابن شرف		460 / 1067	5 / 11	عصر الطوائف
10 - إبراهيم بن مسعود بن سعد التُّجيبي الإلبيري (أبو أسحاق).	أبو إسحاق الإلبيري		460 / 1067	5 / 11	عصر الطوائف
11 - أبو عمرو عبّاد بن محمّد بن إسماعيل بن عبّاد.	المعتضد	407 / 1016 بإشبيلية	461 / 1068 بإشبيلية	5 / 11	عصر الطوائف
12 - أحمد بن عبدالله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي	ابن زيدون	394 / 1003 بقرطبة	463 / 1070 في طريقه من قرطبة إلى إشبيلية	4 -5 / 10 -11	عصر الطوائف

اسم الشاعر	الشهرة	الولادة	الوفاة	القرن	العصر
13 - محمد بن عمار	ابن عمار		1084 / 477	11 / 5	عصر الطوائف
14 - أبو عبد الله محمد بن الحداد القيسي الوادي آشي الأندلسي.	ابن الحداد		1087 / 480	11 / 5	عصر الطوائف : عصر بني صمادح بالمرية
15 - خلف بن فرج الإلبيري السميسر (أبو القاسم)	السميسر	غرناطة	1087 / 480 أو 1095 / 488 بالمرية	11 / 5	عصر الخلافة والطوائف
16 - عبد الجليل بن وهبون المرسي الأندلسي.	ابن وهبون	ما بين 430 / 1038 و 440 / 1048 بمرسية	1091 / 484 بإشبيلية	11 / 5	عصر الطوائف
17 - محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد.	المعتمد	1044 / 431 بإشبيلية	1095 / 488 بأغمات	11 / 5	عصر الطوائف
18- أبناء القبطرنة : أبو محمد طلحة، وأبو بكر عبد العزيز، وأبو الحسن.	أبناء القبطرنة			11 / 5	عصر الطوائف
19 - علي بن القرطية.	ابن القرطية			11 / 5	عصر الطوائف
20 - أبو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمي الداني.	ابن اللبانة		1113 / 507 بميورقة	6-5 / 11 -12	عصر الطوائف والمرابطين
21 - علي بن عطية الله بن مطرف بن سلمة اللخمي (أبو الحسن).	ابن الزقاق		1134 / 529	6-5 / 11 -12	عصر الطوائف والمرابطين
22 - يحيى بن محمد بن الجزار السرقسطي (أبو بكر).	ابن الجزار السرقسطي		حوالي 515 / 1121	6-5 / 11 -12	عصر الطوائف والمرابطين
23 - عبد الله بن محمد بن صارة الشنتريني.	ابن صارة الشنتريني		1123 / 517	6-5 / 11 -12	عصر الطوائف والمرابطين
34 عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي	ابن السيد البطليوسي		1127 / 521	6-5 / 11 -12	عصر الطوائف والمرابطين

اسم الشاعر	الشهرة	الولادة	الوفاة	القرن	العصر
25- أحمد بن عبد الله بن أبي هريرة (أبو العباس، أبو جعفر).	الأعمى التّطيلي الأكبر		1130 / 525	12- 11 / 6-5	عصر الطوائف والمرابطين
26 - أبو محمّد عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري اليابري.	ابن عبدون	1048 / 440 بيابرة	حوالي 1132 / 527 بيابرة	12- 11 / 6-5	عصر الطوائف والمرابطين
27 - إبراهيم بن أبي الفتح بن خفاجة (أبو إسحاق).	ابن خفاجة	1059 / 451	1138 / 533	12- 11 / 6-5	عصر الطوائف والمرابطين
28 - يحيى بن عبد الرّحمان بن بقيّ الأندلسي القرطبي (أبو بكر).	ابن بقيّ		1145 / 540	12 / 6	عصر المرابطين
29 - محمّد بن عيسى بن عبد الملك بن عيسى (أبو بكر).	ابن قزمان الأصغر الزّجال	بقرطبة	1160 / 555	12 / 6	عصر المرابطين والموحّدين
30 - محمّد بن غالب الرّصافي (أبو عبد الله).	الرّصافي البلنسي	حوالي 536 / 1141 برصافة بلنسية	1176 / 572 بمالقة	12 / 6	عصر الموحّدين
31 - برهان الدّين علي بن موسى بن أبي القاسم بن علي الأندلسي الأنصاري (أبو الحسن) نزيل فاس المعروف بابن أرفع رأسه.	ابن أرفع رأسه	1121 / 515	1197 / 593	12 / 6	عصر الموحّدين
32 - محمّد بن أحمد بن جبير.	ابن جبير		1216 / 613	13 - 12 / 7 - 6	عصر الموحّدين
33 - عبد الرّحمان بن يخلفتن الفازازي.	ابن يخلفتن الفزازي		1229 / 627	13 - 12 / 7 - 6	عصر الموحّدين
34 - محمّد بن إدريس بن علي بن إبراهيم بن القاسم (أبو عبد الله).	مَرْج الكُحل ابن مَرْج الكحل	1159 / 554 بشقر	1236 / 634 بشقر	13 - 12 / 7 - 6	عصر الموحّدين
35 - محمّد بن علي (محي الدّين بن عربي)	محي الدّين بن عربي		1240 / 638	13 - 12 / 7 - 6	عصر الموحّدين
36 - محمّد بن محمّد بن أحمد بن الجنّان الأنصاري (أبو عبد الله).	ابن الجنّان الأنصاري	بمرسية	توفي ما بين 646 / 1248 1250 / 684 ببجاية	13 / 7	عصر الموحّدين

اسم الشاعر	الشهرة	الولادة	الوفاة	القرن	العصر
37 - إبراهيم بن سهل الإشبيلي (أبو إسحاق).	ابن سهل الإسرائيلي	609 / 1212 بإشبيلية	659 / 1260	7 / 13	عصر الموحّدين
38 - علي بن عبد الله النميري الشُشتري اللوشي (أبو الحسن).	الشُشتري	610 / 1212 بلوشة	668 / 1269	7 / 13	عصر الموحّدين
39 - حازم بن محمّد بن حسن بن محمّد بن خلف بن حازم الأنصاري القرطاجني.	حازم القرطاجني	608 / 1211 بقرطاجنّة الأندلس	684 / 1285 تونس	7 / 14	عصر الموحّدين و المفصيّين
40 - صالح بن يزيد الرُندي	الرُندي		684 / 1285	7 / 13	عصر الموحّدين و بني نصر
41 - محمّد بن يوسف (أبو حيّان الأندلسي).	أبو حيّان الأندلسي		745 / 1344	8 / 14	عصر بني نصر
42 - إبراهيم بن محمّد (الطويجن الساحلي).	الطويجن الساحلي		747 / 1346	8 / 14	
43 - علي بن محمّد بن علي بن سليمان بن الحسن بن الجيّاب الأنصاري (أبو الحسن.	ابن الجيّاب	673 / 1274 بغرناطة	749 / 1348 بغرناطة	8 / 14	عصر بني نصر
44 - إبراهيم بن عبد الله بن الحاج النميري الغرناطي.	ابن الحاج النميري		بعد 768 / 1366	8 / 14	عصر بني نصر
45 - أحمد بن علي بن خاتمة (أبو جعفر).	ابن خاتمة		770 / 1368	8 / 14	عصر بني نصر
46 - لسان الدين محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني (أبو عبد الله).	ابن الخطيب	713 / 1313 بلوشة	776 / 1374 بفاس	8 / 14	عصر بني نصر

اسم الشاعر	الشهرة	الولادة	الوفاة	القرن	العصر
47 - محمّد بن علي بن جابر.	ابن جابر		1378 / 780	14 / 8	عصر بني نصر
48 - محمّد بن يوسف الصريحي ابن زمرك.	ابن زمرك	1333 / 733 بغرناطة	بعد 797 / 1394 بغرناطة	14 / 8	عصر بني نصر
49 - السّلطان أبو الحجّاج يوسف III الناصرلدين الله بن أبي الحجاج يوسف II المستغني بالله بن محمّد الخامس الغني بالله.	يوسف الثالث	778 / 1376 بغرناطة	820 / 1417 بغرناطة	9-8 / 14 -15	عصر بني نصر
50 - أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمان بن أحمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي	ابن الأبّار	595 / 1198 ببلنسية	658 / 1260 بتونس	6 - 7 / 12 -13	عصر الموحّدين والحفصيّين
51 - أبو الحسن بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن إبراهيم بن هشام القرشي.	ابن فركون	781 / 1379 بغرناطة	في النصف الأوّل من القرن 9 / 15 بغرناطة وبعد 820 / 1417	9-8 / 14 -15	عصر بني نصر
52- عبد الكريم بن محمّد القيسي الأندلسي	عبد الكريم القيسي	ببسطة	أواخر ق9 / 15	9 / 15	عصر بني نصر
53 - بنو أميّة	بنو أميّة	-	-	من ق 2 / 8 إلى ق 9 / 15	عصر دولة الإسلام بالأندلس

جـدول رقـم 2

اسم الشاعر	ديوان	مجموع	القصائد و المقطوعات	الأبيات	مطبوع أو مرقون أو مخطوط
1 - الغزال		+	68	431	مطبوع - جمع وتحقيق د. محمّد رضوان الداية . دمشق 1982 ط1.
2 - ابن عبد ربّه		+	286 وأرجوزتان	2033	ط 2 دمشق 1987 : تحقيق الدكتور محمّد رضوان الداية- 288 ص .
3 - ابن شخيص		+	28	321	ط 1 دمشق 1992 : تحقيق الدكتور أحمد عبد القادر صلاحيّة -112 ص .
4 - الرّمادي		+	140	593	ط 1 بيروت 1980 : تحقيق الدكتور ماهر زهير جرّار - 169 ص .
5 - ابن درّاج	+	+	176	6101	- ط 1. 1961 تحقيق محمود علي مكّي. - ط 2 . 1969 بدمشق (نفس المحقّق) 524 ص.
6 - أبو المغيرة بن حزم		+	10	97	بحث مرقون أعده في نطاق شهادة الكفاءة للبحث العلمي الأستاذ عمر المخّ سنة 1990 تحت إشراف الدكتور جمعة شيخة. والبحث موجود في مكتبة كلّية 9 أفريل - تونس تحت رقم 4206.
7 - ابن شهيد		+	75	834	- ط. دار الكشوف، بيروت 1963 تحقيق شارل بلاّ. - ط. القاهرة بدون تاريخ تحقيق يعقوب زكي.
8 - ابن حزم	+	+	39	582	ط. طنطا بمصر 1990 تحقيق الدكتور صبحي رشاد عبد الكريم، 102 ص.
9 - ابن شرف		+			ط.. مصر 1977 تحقيق الدكتور حسن ذكرى حسن.

اسم الشاعر	ديوان	مجموع	القصائد و المقطوعات	الأبيات	مطبوع أو مرقون أو مخطوط
10 - أبو إسحاق الإلبيري	+	+	39	778	طبع بمجلة الرّسالة 1941 تحقيق غرسية غومث. ط. مؤسسة الرّسالة . بيروت 1976 تحقيق د. محمّد رضوان الدّاية.
11 - المعتضد	+		20	203	ط. 1 مصر 1932 - تحقيق كامل الكيلاني وعبد الرّحمان خليفة في ذيل ديوان ابن زيدون ص 370 - 776.
	+	+	50	228	طبعه د. رضا السّويسي في مجلة كلية التربية - طرابلس (د.ت) ثم أضافه ذيلا لكتابه "ملك إشبيلية الشاعر المعتمد بن عبّاد" ط. تونس 1985.
12 - ابن زيدون	+		159	2619	ط. 1 مصر 1932 - تحقيق كامل الكيلاني وعبد الرّحمان خليفة. 163 ص
	+		162	2645	ط. 3 مصر 1965 - شرح وتحقيق محمّد سيد كيلاني.315 ص.
	+		168	2753	ط. بيروت 1968 -تقديم نديم مرعشلي. 127 ص.
	+		175 وموشحتان	2580	ط. حنّا الفخوري (دار الجيل - بيروت 1990).
13 - ابن عمّار		+			ط. بغداد 1957 تحقيق د. صلاح خالص.
14 - ابن الحدّاد الأندلسي		+	71	624	ط. 1 بيروت 1985 - تحقيق منال منيزل. 114 ص.
15 - السّميسر		+	60	302	- بحث مرقون أعدّه ، في نطاق شهادة الكفاءة للبحث العلمي بكليّة الآداب بتونس، الأستاذ يونس العبّاري سنة 1989 تحت إشراف الدكتور جمعة شيخة. والبحث محفوظ بمكتبة كليّة (شارع 9 أفريل) تحت رقم4011.
		+	59	191	- مطبوع بمجلة مؤتة للبحوث والدّراسات - الأردن سنة 1992 المجلد 7 - العدد الأوّل جمعه وحققه الدكتور حلمي الكيلاني.
16 - ابن وهبون		+	47	459	بحث مرقون عنوانه "أخبار ابن وهبون وبقيّة أشعاره" قام به الأستاذ مبارك الحضراوي سنة 1985 في نطاق شهادة الكفاءة تحت إشراف الأستاذ صالح البكاري. والبحث موجود بمكتبة كليّة 9 أفريل بتونس تحت رقم 3385 .نشر تباعا في مجلّة : دراسات أندلسيّة عدد 10 ص 42، وعدد 15 ص 5 و عدد 16 ص 69.
17 - المعتمد	+		76	383	- ط. 1 مصر 1932 - تحقيق كامل الكيلاني وعبد الرّحمان خليفة في ذيل ديوان ابن زيدون ص 377 - 400 .
	+	+	188	911	- ط. تونس 1975 تحقيق الدكتور رضا سويسي، 210 ص.
18- أبناء القبطرنة					
أبو بكر	+		28	119	بحث مرقون أعدّه في نطاق شهادة الكفاءة للبحث العلمي سنة 1989 الأستاذ محمّد بن عبد الله بن خونا تحت إشراف الدكتور جمعة شيخة.يوجد البحث في مكتبة كليّة 9 أفريل بتونس تحت رقم3013.
أبو محمّد	+		28	65	
أبو الحسن	+		4	09	

| اسم الشاعر | ديوان | مجموع | القصائد و المقطوعات | الأبيات |

اسم الشاعر	ديوان	مجموع	القصائد والمقطوعات	الأبيات	مطبوع أو مرقون أو مخطوط
19 - ابن القوطيّة		+			مجلّة المورد - بغداد 1985 المجلد 14 - العدد الأول.
20 - ابن اللبّانة		+	90	953	ط. جامعة البصرة 1397 / 1977 تحقيق محمّد مجيد السّعيد. 120 ص.
21 - ابن الزّقاق	+		148 منها 1 موشّح	1532 منها 21 في موشّح	ط. بيروت بدون تاريخ. تحقيق عفيفة ديراني (في نطاق ماجستير من الجامعة الأمريكية 1964).
22 - ابن الجزّار السّرقسطي	+	+	64 منها 10 موشّحات	1107 منها 271 في الموشّحات	ط. بغداد 1988 . تحقيق الدكتور منجد مصطفى بهجت، 240 ص.
23 - ابن سارة الشّنتريني		+			تحقيق مصطفى عوض الكريم، السّودان.
24 - ابن السيّد البطليوسي		+			جمع شعره الدكتور صاحب أبو جناح بمجلّة المورد، بغداد 1977. المجلد السّادس - العدد الأول.
25 - الأعمى التّطيلي	+	+	110 منها 22 موشّحة	3104 منها 182 في الموشّحات	ط. بيروت 1963 . تحقيق إحسان عبّاس.
26 - ابن عبدون		+ +	49 45	449 427	مرقون-جمع ودراسة للأستاذ عبد الكريم بن حميدة. بحث قام به في نطاق شهادة الكفاءة للبحث العلمي بكلية الآداب تونس 1987 بإشراف الدكتور جمعة شيخة. رقمه في مكتبة كلية 9 أفريل 3736 (الجمع كان للشعر والنثر معا) طبعة دمشق 1988 - جمع ودراسة الأستاذ سليم التّنير 254 ص. (الجمع كان للشعر والنثر معا)
27 - ابن خفاجة	+ + +	+ + +	309 256 261	3304 2855 2835	ط. مصر 1960 . تحقيق السيّد مصطفى غازي، 451 ص. ط. مصر 1286 / 1869 . تحقيق مصطفى التّجاري. ط. 1 بيروت 1951، ط2 بيروت 1961. تحقيق وجمع كرم البستاني.
28 - ابن بقيّ		+	45	381	جمع شعره الدكتور محمّد مجيد السّعيد بمجلّة المورد - بغداد 1978. المجلد 7- العدد الأول.

اسم الشاعر	ديوان	مجموع	القصائد و المقطوعات	الأبيات	مطبوع أو مرقون أو مخطوط
29 - ابن قزمان	+		149 زجلا	6599	مخطوط نشره عن طريق التصوير البارون دافيد دي قنزبارق - برلين 1896.
	+		149 زجلا	6599	ط. مدريد 1980. تحقيق ف. كورينطي، 1009ص.
30 - الرّصافي البلنسي		+	77	726	ط. 2، بيروت 1983 تحقيق إحسان عبّاس.
31 - ابن أرفع رأسه	+				مخطوط.
32 - ابن جبير		+			- ط. عمّان 1991 تحقيق فوزي الخطبا. - ط. العراق : وزارة الثقافة والإعلام عن نشرة أخبار التّراث العربي 35 / 8. تحقيق د. منجد مصطفى بهجت.
33 - ابن يخلفتن الفزازي		+			ط. 1، دمشق 1991 : آثار الفزازي تحقيق د. عبد الحميد عبد الله الهرامة.
	+				ط. تونس 1958 : ديوان الوسائل المتقبّلة في مدح النّبي.
34 - ابن مرج الكحل		+	56	231.5	- ط. عمّان 1993 تحقيق الدكتور صلاح جرار، 148 ص.
		+	52	217.5	- ط. تونس 1993. جمع وتحقيق أ. مصطفى الغديري بمجلّة دراسات أندلسية عدد 9 ص 32 وعدد 10 ص 57.
35 - محي الدّين بن عربي	+				- الدّيوان ط. بولاق - مصر 1855 بتصحيح محمّد بن إسماعيل شهاب الدّين. - شرحه - ط مصر بدون تاريخ، تحقيق محمّد عبد الرّحمان الكردي.
36 - ابن الجنّان		+	57	1379	ط. وزارة التّعليم العالي - بغداد - العراق تحقيق د. منجد مصطفى بهجت.
37 - ابن سهل الإسرائيلي	+	+	170 منها 46 موشحة	3280 منها 1078 في الموشحات	ط. تونس 1985 تحقيق محمّد قويعة، 556 ص.
	+	+	91 منها 3 موشح	868 منها 75 في موشح	ط. مصر 1926 تحقيق أحمد حسين القرني، 124 ص.

اسم الشاعر	ديوان	مجموع	القصائد و المقطوعات	الأبيات	مطبوع أو مرقون أو مخطوط
38 - الشُشتري	+		99 ق و م 148 موشـ زجل	1060 3532	ط.1. الإسكندرية 1960 . تحقيق علي سامي النشار.
39 - حازم القرطاجنّي	+ +	+	44 56	1990 3207	- ط. بيروت 1964 تحقيق الأستاذ عثمان الكعّاك. 141 ص. وأعيدت هذه الطبعة ببيروت 1989. - ط. تونس 1972. تحقيق الدكتور محمّد الحبيب ابن الخوجة. 241 ص.
40 - الرّندي		+			ط.2. بيروت 1986. ضمن كتاب "أبو البقاء الرّندي شاعر رثاء الأندلس" للدكتور محمّد رضوان الداية.
41 - أبو حيّان الأندلسي	+	+			- ط. بغداد 1966. جمع أحمد مطلوب، ود. خديجة الحديثي. - ديوانه ط. 1 بغداد 1969 بتحقيق الباحثين السابقين.
42 - الطويجن الساحلي		+			ط. الرباط 1992. تحقيق د. محمّد بن شريفة.
43 - ابن الجيّاب	+		47	887	مطبوع (مختارات)تحقيق وترجمة الدكتورة خيسوس وبيبرا ماتا - ط.1 غرناطة 1982 - 187 ص.
44 - ابن الحاج النّميري الغرناطي	+				ديوان قرائن القصر ومحاسن العصر في مدح أمير المسلمين أبي عبد الله بن نصر . مخطوط بإنقلترة مكتبة إيريش 5670.
45 - ابن خاتمة	+	+	207 ق. وم 1 تخميس 2 تسميط 19 موشح	1288 99 51 446	ط.1. دمشق 1973 تحقيق د. محمّد رضوان الداية. ثم أعيد طبعه سنة 1978.
46- ابن الخطيب	+ +	+	353 732 منها 9 موشح	4800 7802 منها 274 في الموشحات	- ط. الجزائر 1973 تحقيق د. محمّد الشريف قاهر، 668 ص - ط. الدار البيضاء 1989 تحقيق الدكتور محمّد مفتاح في جزأين. 864 ص.

اسم الشاعر	ديوان	مجموع	القصائد والمقطوعات	الأبيات	مطبوع أو مرقون أو مخطوط
47 - ابن جابر	+				- ط. 1. بيروت 1985 : الحلة السِّيرا في مدح خير الورى، تحقيق علي أبوزيد. - مخطوط : ديوان العين في مدح سيِّد المرسلين، مخطوط برلين 7867.
48 - ابن زمرك	+		من ص 1 إلى 30 : موشحات دارجة من ص 31 إلى ص 320 : قصائد	حوالي 1880	- مخطوط على ملك الأستاذ توفيق النيفر. قام بتحقيق جزء من المخطوط في نطاق شهادة الكفاءة للبحث العلمي سنة 1971 من ص 31 إلى ص 110. ويشتمل هذا الجزء على 110 قصيدة عدد أبياتها 1600. وهو ما يمثل تقريبا ثلث المخطوط. ويوجد هذا البحث مرقونا بمكتبة كلية 9 أفريل بتونس تحت رقم 2557.
49 - يوسف الثالث	+		297	3301	ط. 2. القاهرة 1965- تحقيق العلامة عبد الله كنون، 224 ص.
50 - ابن الأبار	+	+	245	4901	ط. تونس 1985. تحقيق الدكتور عبد السلام الهراس، 496 ص.
51 - ابن فركون	+	+ (للمطبوع الثاني)	177 73	5034 2026	- ط. 1. الرباط 1987 - تحقيق العلامة د. محمد بنشريفة، 406 ص. - مظهر النور الباصر، تحقيق د. ابن شريفة - الدار البيضاء، 1991، 127 ص.
52 - عبد الكريم القيسي	+		319 ق ور 3 تخميس	3256	تونس 1988 تحقيق د. جمعة شيخة ود. محمد الهادي الطرابلسي.
54 - بنو أمية : آثارهم الأدبية في الأندلس			231	955	بحث مرقون أعدّ في نطاق شهادة الكفاءة للبحث العلمي الأستاذ عبد العزيز الحربي سنة 1991 تحت إشراف د. جمعة شيخة. البحث موجود بكلية 9 أفريل تحت رقم 4438..

التعـاليــق [1]

1) جُمع بعض من شعر الغزال في :

أ- الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة للدكتور أحمد هيكل - ط 6 مصر 1971 ص ص :157 - 170.

ب-تاريخ الأدب الأندلسي : عصر سيادة قرطبة للدكتور إحسان عبّاس - ط 2 بيروت 1973 ص ص :157 - 169.

ج - فصول في الأدب الأندلسي في القرنين 2 - 3 / 8 -9 للدكتور حكمة علي الأوسي - ط3 بالقاهرة 1977.

د - يحيى بن حكم الغزال أمير شعراء الأندلس في القرن 3 / 9 وسفير أمير الأندلس لدى أمبراطور القسطنطينيّة وملك النورمان للدكتور محمّد صالح البنداق - ط 1 ببيروت 1979.

2) جمع شعره الأستاذ محمّد بن تاويت وطبعه بالرّباط (د.ت) وجمعه الدكتور محمّد التونجي وطبعه بدمشق 1977. كما جمعهُ الدكتور محمّد رضوان الداية في طبعة أولى بيروت 1979. وجمعه الدكتور دستن كاول بجامعة كاليفورنيا - بسان دياجو. جاء ذلك في نشرة أخبار التّراث العربي - القاهرة عدد 48 - السّنة العاشرة 1981 ص 2.

5) نجد في ص 470 أنّ الدّيوان وقع الانتهاء من طبعه في 27 / 9 / 1964. وهذا مخالف لما جاء في ص 2 من نفس الدّيوان من أنّ الطبعة الأولى تمّت سنة 1382 / 1961 والثانية سنة 1389 / 1969 . وجاء في مقال للدكتور صلاحيّة حول دواوين الشعر الأندلسي : دراسة بيبليوغرافيّة (مرقون) ص 4 أنّ الطبعة الثانية تمّت بالمكتب الإسلامي ببيروت سنة 1389 / 1969 . بينما نجد في الصّفحة 470 من الدّيوان أنّ المكتب الإسلامي موجود بدمشق.

8) ذكر الدكتور صلاحيّة في مقاله السّابق ص 4 أنّ هناك أطروحة دولة حول شعر ابن حزم تحقيقا ودراسة قام بها الدكتور محمّد بن سليمان بن عبيد -جامعة القاهرة 1981.

10) جَمع شعر الإلبيري في القرن 7 / 13 حكم بن يوسف بن حكم البلنسي. ووصلنا هذا المجموع. ووقع اعتماده في طبعة الدكتور الداية. وكان الأستاذ غرسية غومث قد طبع هذا الدّيوان في مجلّة الرّسالة سنة 1941. أضاف الدكتور الداية 7 قصائد ومقطوعات عن الأصل المجموع في القرن 7 / 13.

11) حقّق ديوان المعتضد بن عبّاد الدكتور محمّد مجيد السّعيد - مجلّة المورد - بغداد 1976 المجلّد 5 العدد الثاني.

---

1) أرقام هذه التعاليق هي نفسها الأرقام المستعملة في الجدولين.

12) هناك مختارات من شعر ابن زيدون في كتاب عبد اللّطيف شرارة : أبو الوليد بن زيدون ط بيروت 1988. وقام الدكتور محمود صبح بترجمة مختارات من الدّيوان إلى الإسبانيّة، وأوردها مع النصّ العربي في كتيّب " ابن زيدون شاعر قرطبة " ط مدريد 1985.

وقد أعيد طبع ديوان ابن زيدون عدّة مرّات. فقد أعادت طبعه الشركة اللّبنانيّة للكتاب، بيروت (د.ت)، كما طبعه مع شرح جزئي السيّد كرم البستاني في بيروت 1963، كما طبع بمصر 1977 بشرح وتحقيق علي عبد العظيم، وطبعه ببيروت 1991 الدكتور يوسف فرحات، وطبعه ببيروت 1993 السيّد عمر فاروق الطباع. ويتحدّث الدكتور محمد رضوان الدّاية عن تحقيق له تحت الطبع. وأغلب هذه الطبعات تجمع بين شعر ابن زيدون ونثره، كما أنّ طبعة مصر 1932 أضيف إليها ديوانا المعتضد والمعتمد.

13) ذياب الرّاشد : أبو بكر محمد بن عمّار : حياته وشعره : بحث في نطاق الماجستير بجامعة دمشق 1990 بإشراف الدكتور محمد رضوان الداية. والغريب أنّ د. الداية أعلن في كتابه " المختار من الشعر الأندلسي أنّه أعاد جمع شعر ابن عمّار وشرحه وحقّقه ص 93. (د. أحمد عبد القادر صلاحيّة : المقال السّابق ص6).

14) طبع بدار الكتب العلميّة ببيروت 1990. جمع وتحقيق يوسف علي الطّويل.

16) نشر القسم الأوّل من هذا البحث في مجلّة دراسات أندلسيّة عدد 10 / 1993 ص 42. وتجدر الإشارة إلى أنّ الدكتور صلاحيّة ذكر في مقاله السّابق ص 6 أنّ سمر صبحي أحمد من جامعة الموصل بالعراق جمع شعر ابن وهبون سنة 1989. كما جمع شعره د. صلاح خالص والدكتور محمد مجيد السّعيد.

17) ذكر الدكتور صلاحيّة في مقاله السّابق ص 6 أنّ ديوان المعتمد جمع وحقّق من طرف السيّدين أحمد أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد، وراجع عملهما د. طه حسين. وطبع الدّيوان بالقاهرة 1951.

(20) ذكر الباحث أنّه لم يورد 12 موشّحة لابن اللّبّانة في هذا المجموع باعتبار أنّ هذه الموشّحات منشورة ومحقّقة وغالبيّتها العظمى مجموعة في كتاب واحد هو جيش التّوشيح لابن الخطيب. وبذلك حرمنا من أن يكون لدينا شعر ابن اللّبّانة بأكمله في سفر واحد. وهذا ما استدركه الأستاذ الحبيب الدّهماني في مدوّنته له عن ابن اللّبّانة سنة 1987. وهو بحث مرقون يوجد بمكتبة كلّية 9 أفريل بتونس تحت رقم 3832. وقد أضاف الباحث، زيادة على الموشّحات، في المدوّنة ما جمعه من مقطوعات نثريّة لابن اللّبّانة. وذكر الذّهبي أنّ لابن اللّبّانة ديوانا، ولكنّه لم يصلنا (انظر ص 8 من كتاب شعر ابن اللّبّانة لمجيد سعيد).

21) هناك مختارات من شعر ابن الزقّاق نشرها مع ترجمة إسبانيّة المستشرق غرسية غومث ضمن

كتاب.

Clasicos Hispano-Arabes. Bilingues. Madrid. 1956.

ثمّ أعاد طبعها سنة 1960 وتتمثّل في 29 مقطوعة من شعر ابن الزّقاق.

- في بعض المصادر نجد اسم ابن الزّقاق بالكيفيّة التّالية : أبو الحسن علي بن إبراهيم ابن عطيّة

- قام ابن الزّقاق بوضع ديوانه بنفسه في حياته.

22) أعطى الشاعر عنوانا لديوانه فسمّاه : روضة المحاسن وعُمدة المُحاسن.

23) ذكر الدكتور حسن الوراكلي في دراسة له نشرت بالجزائر 1986 أنّه بصدد تحقيق ديوان ابن صارة.

26) ذكر الدكتور أحمد بن عبد القادر صلاحيّة في مقاله السّابق ص 7 أنّ الأستاذ عدنان غزال جمع شعرابن عبدون في بحث له في نطاق شهادة الماجستيرعنوانه : ابن عبدون : حياته وأدبه - جامعة دمشق 1991.

27) بدأ المستشرق الإسباني خوليان ريبيرا في تحقيق ديوان ابن خفاجة، وسلّم عمله إلى المستشرق هنري بيريس. لكن يبدو أنّ بيريس لم يتمكّن من إصدار الدّيوان. وتولّى الدكتور يوسف شكري فرحات شرح ديوان ابن خفاجة ونشره ببيروت 1992.

28) جمع شعره في نطاق رسالة الماجستير الأستاذ محمد محمود جرار - الجامعة الأردنيّة عمّان 1976 - 1977. وذكر الدكتور صلاحيّة في مقاله السّابق ص 8 أنّه اطلع على ديوان ابن بقيّ جمع وتحقيق محمد عدنان آل طعمة. وذكر الدكتور محمد مجيد السّعيد أنّه سيقتصر على شعر ابن بقيّ دون موشحاته باعتبار أنّ هناك طالبا عراقيّا في جامعة القاهرة يعدّ بحثا في نطاق الماجستير في هذا الموضوع. (المورد 1978 المجلّد 7 العدد 1 ص 130).

29) نشر ديوان ابن قزمان سنة 1896 بعناية المستشرق دافيد قنزبارغ عن طريق تصويرالمخطوط الوحيد المحفوظ بالمتحف الآسوي الأمبراطوري بسانت بترسبورغ، ونشر ثانية بعناية المستشرق التّشيكي نيكل بمدريد 1933.و أعاد هذه النشرة المستشرق الفرنسي كولان لإصلاح ما جاء في الطّبعة الثانية من أخطاء. ونشر مرّة رابعة بعناية المستشرق غرسية غومث في ثلاثة أجزاء، طبعة قريدوس 1972، وبها 193 زجلا في 1511 ص.

30) تزيد الطبعة الثانية عن الطبعة الأولى ب 18 قصيدة ومقطوعة. استدرك الدكتور حسن عبد الكريم الوراكلي على ديوان الرّصافي بـ 8 قصائد ومقطوعات بها 53 بيتا (دراسات أندلسيّة عدد 10 سنة 1993. ص ص 8 - 16).

34) هناك محاولات سابقة لجمع شعر ابن مَرج الكُحل قام بها كلّ من د. فوزي سعد عيسى - ط الإسكندريّة 1979، و أ. نجم عبد علي بمجلّة المورد - بغداد 1989 مجلّد 18 العدد الأوّل، و أ. عبد العزيز السّاوري بمجلّة الدّراسات الإسلاميّة التي يصدرها مجمع البحوث الإسلاميّة في إسلام أباد بالباكستان، عدد خاصّ حول الإسلام في الأندلس عدد 1، 2 مجلّد 26 / 1991 ص ص 275 - 292.

37) بدأ الاعتناء بديوان ابن سهل منذ القرن الماضي، إذ طبعت منتخبات من ديوانه بمصر طبعة حجريّة سنة 1292 / 1875. ثمّ طبع ديوانه بالقاهرة بعناية الشيخ حسين بن محمّد العطار سنة 1302 / 1884، 56 ص. ثمّ طبع ببيروت 1885 أي قبل قرن من الطّبعة العلميّة المعتمدة وهي طبعة تونس 1985. ثمّ طبع بمصر بعناية أحمد حسين القرني سنة 1926، 124 ص. ثمّ نشره عثمان خليل سنة 1928 دون ذكر لمكان الطّبع. وفي سنة 1953 طبعه بطرس البستاني ببيروت، 203 ص. كما طبعه إحسان عبّاس مرّتين ببيروت سنة 1967 و سنة 1980. وظهرت سنة 1980 طبعة تجاريّة بعد الطبعة العلميّة سنة 1985بتحقيق يسرى عبد الغنيّ عبد الله : وهذه الطّبعة هي عبارة عن سطو على أعمال الغير مع تشويه وتحريف مع جرأة غريبة على ذلك.

43) اعتمدت المحقّقة على نسخة مصوّرة من الدّيوان رقم 2678 بدار الكتب الوطنيّة المصريّة . كما نجد مقتطفات مخطوطة بالمكتبة الظّاهريّة رقم 5802. ذكر الدكتور أحمد عبد القادر صلاحيّة في مقاله له السّابق ص 10 أنّ السيّد مشهور الحبازي حقّق ديوان ابن الجيّاب في نطاق رسالة ماجستير بالجامعة الأردنيّة سنة 1983. وذكر د. الداية في كتابه " المختار من الشّعر الأندلسي " ص 183 أنّه بصدد تحقيقه.

45) جمع ابن خاتمة ديوانه بنفسه سنة 738 / 1337. ترجم الدّيوان إلى الإسبانيّة

-Soledad Gibert Fenech : El Diwan de Ibn Jatima de Almeria (Barcelona 1975).

ولابن زرقالة كتاب : "رائق التّحلية وفائق التّورية"، وكلّ ما فيه من شعر هو لابن خاتمة. وقد حقّقه الدكتور الداية وطبعه بدمشق بدون تاريخ. وكان من الأفضل إدراج ما فيه بقسم المستدرك من طبعة هذا الدّيوان حتّى يكون شعر ابن خاتمة في مجلّد واحد.

53) بنو أميّة : وهم 59 شاعرا أوّلهم عبد الرّحمان الدّاخل ق 2 / 8، وآخرهم ابن برطال ق 8 / 14.

54) أهمّ هذه الدّواوين ، ديوان :

1 - محمد بن هانئ ت 362 / 972

- ديوانه : ط مصر 1274 / 1858

- ديوانه : ط محمد أنيس ، بيروت 1302 / 1884.

- ديوانه : ط شاهين عطيّة بيروت 1886.

- ديوانه : ط بيروت 1326 / 1908.

- شرح ديوانه :تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ، شرح وتحقيق علي الزاهد - ط القاهرة 1352 / 1933.

- ديوانه شرح كرم البستاني بيروت 1964.

- ديوانه : تحقيق محمد اليعلاوي دار الغرب الإسلامي بيروت 1995 .

2 - عبد الجبار بن أبي بكر بن حمديس ت 527 / 1132.

- ديوانه نشر باعتناء منسادا - بلارمو - إيطاليا 1883.

IL canzoniere Di Ibn Hamdis Da Celestino Schiaparelli Roma 1897.

- ديوانه : ط . إحسان عبّاس - بيروت 1960.

3 - أميّة بن عبد العزيز الحكيم الداني ت 529 / 1134.

- ديوانه : تحقيق محمد المرزوقي. ط - تونس 1974.

55) من هؤلاء الشّعراء نذكر :

1 - عبّاس بن فرناس ت 284 / 877 : مجموع شعره ضمن كتاب فصول في الأدب الأندلسي للدكتور الأوسي.

2- مروان بن عبد الرّحمان (الشّريف الطليق) ت نحو 400 / 1009 : شعره ضمن كتاب "مع شعراء الأندلس والمتنبّي" لغرسية غومث، تعريب الطاهر أحمد مكّي. ط 2 مصر 1978.

3- محمّد بن مسعود بن أبي الخصال ت 540 / 1145. يوجد شعره ضمن كتاب رسائل ابن أبي الخصال تحقيق د. محمد رضوان الدّاية - دار الفكر - بيروت ط 1. 1988.

4- حفصة بنت الحاج الركونية ت 580 / 1184 .

يسمّى مجموع أشعارها ب "البقايا المخلصة من أشعار حفصة"

Hafsa Bint Al-Hajj. par Louis Di Gacomo. Paris. 1949.

ويوجد شعرها كذلك ضمن كتاب : دراسات أندلسيّة في الأدب والتّاريخ والفلسفة. تأليف وترجمة د. الطاهر أحمد مكّي. ط 1. مصر 1980.

5- علي بن أحمد بن لبّال الشّريشي ت 582 / 1186.

شعره ضمن كتاب " أبو تمّام وأبو الطيب في أدب المغاربة " للدكتور محمّد ابن شريفة - دار

6- محمد بن عبد الملك بن زهر الحفيد ت 595 / 1198 .

شعره ضمن كتاب "ابن زهر الحفيد وشاح الأندلس" للدكتور فوزي سعد عيسى ط. الإسكندرية 1977.

7- صفوان بن إدريس التجيبي (أبو بحر) ت 598 / 1201 : شعره ضمن كتاب زاد المسافر . تحقيق عبد القادر محداد . ط بيروت 1980



المدن الإسلامية بالأندلس

أ. سليمان مصطفى زبيس

مراجعة وتعليق أ. أحمد الحمروني



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مقدمة في تمصير المدن :

إنّ تمصير المدن لهو علم تبرّز فيه المسلمون في المشرق وفي المغرب، وقد ورثوه عن اليونان والفرس أكثر مما ورثوه عن الرومان . فأوضحوا قوانينه، وهذّبوها، وأجروها على أسس وطرائق واحدة موحّدة في كامل البلاد التي انتشر الإسلام فيها. وإنّ هذه الأحكام والقوانين لتمصير المدن قد سارت في صدر الإسلام على نسق الأمصار القديمة التي حلّوا بها إلى أن توضّحت من جملتها أحكام جديدة إسلاميّة، تقدّرت لدى الحكام أيام الخلافة الأموية، فصاروا يتّبعونها اتباعا كليا، ويمتثلون لها امتثالا كاملا.

كانت التعليمات الرسمية في شأن تمصير المدن تصدر عن الخليفة عبد الملك بن مروان، وخصوصا من لدن ولده هشام بن عبد الملك إلى قادة الجيش، وإلى الأمراء، وإلى الولاة، مع الإذن لهم بالشروع في إنشاء ما اقترحوا إنشاءه من المدن، مع ذكر الحاجة الباعثة على ذلك، والفائدة

المرجوّة من المشروع[1].

مثـــال القيـــروان :

إنّ أوّل مدينة إسلاميّة أنشئت في المغرب الإسلامي هي القيروان، وذلك سنة 50 / 670. وكانت في بداية أمرها معسكرا، لم يكن فيه من بنا - إلا الجامع وقصر الأمير وسوق المدينة. أمّا الناس فقد حلّوا في هذا البراح المسوّر في خيامهم، مرتّبين في الأرض على حسب تقسيمهم القبلي، بين القبيلة والأخرى فاصل، هو الطريق. ثم بعد أن شعرت هذه القبائل بالاستقرار، أخذت تخرج من الخيام إلي البيوت المبنيّة، وإلى القصور. وتكوّنت، هكذا، الأحياء السكنية، مثل حي قريش، وحي الأنصار، الخ ...

وكان التجار وأهل الحرف، في بداية الأمر، ينصبون الستارة للاتّقاء من الشمس والمطر، ينصبونها على قارعة الطريق، ويعملون تحتها إلى ما بعد صلاة العصر. وإذّاك، يرفعون بضاعتهم وآلاتهم إلى منازلهم، وإلاّ أقاموا في مكانهم ليلا نهارا، إذا كان النقل متعذّرا.

ومن المحقق أنّ القيروان قد كانت في هذه الفترة الإنشائية الأولى تكسب شيئا فشيئا من خبرة التمصير ممّا جعلها في مقدمة المدن الإسلامية في هذا الباب، حتّى جاء الإذن من الخليفة هشام بن عبد الملك بجمع كلّ صناعة أو حرفة أو تجارة في مكان واحد، بتميّز بها : النجارون على حدة، وكذلك الصفّارون (النحّاسون)، وكذلك القيبيون، والعطارون، وكذلك المتّجرون في الأقمشة، والمتّجرون في المجوهرات، وهكذا دواليك، إلى أن انتظم كلّ ذلك داخل سوق واحدة معروفة مختصة بنوع من الصناعة أو التجارة دون سواها.

ثمّ إنّ هذا التقسيم قد أشفع بتنظيم آخر على الأرض اقتضى ألاّ توجد حول الجامع الكبير، الذي اختير موقعه في وسط المدينة، إلاّ المتاجر أو الحرف الرقيقة الهادئة النظيفة، حتّى لا يتأذّى المصلّون في السير إلى صلاتهم، أو إبّان الصلاة، أو بعد الخروج منها، بأيّ نوع من الأذى، رائحة كان، أم دخانا، أم دويّا، أم طريقا ملطّخة، أم طريقا يتعثّر فيها المار لكثرة ما تراكم فيها من بضاعة أو آلات أو غير ذاك ممّا يضعه، بحكم الضرورة، أصحاب الدكاكين على قارعة الطريق.

أمّا الأسواق الصناعية فقد أبعدت عن الجامع تفاديا لما ينتج عنها من أنواع المضايقة

---

1) عن تخطيط المدينة العربية ووظائفها راجع على سبيل المثال : محمد عبد الستار عثمان : المدينة الإسلامية. سلسلة عالم المعرفة (الكويت)، ع 128، أوت 1988. مسألة المدينة والمدينة العربية : مجلة الفكر العربي (بيروت) ع 29-30، نوفمبر - ديسمبر 1982.

للمصلين، وقد وضعت أسواق صغيرة لبيع مواد المعاش وأدوات المنزل في المنطقة الفاصلة بين الأسواق الكبرى والأحياء السكنية، تسهيلا للعائلات في اقتناء الخضر والبقول والفواكه، وكانت هذه الأسواق المعاشيّة تسمى كلّ واحدة منها (سويقة).

أمّا بعض الصناعات التي تحتاج إلى الشمس والهواء الطلق والقرب من أبواب السور، فقد عيّنت لها أماكن تحت السور، داخل المدينة، مثل الدبّاغين، والصبّاغين، والحدّادين، والتبّانين، وغيرهم.

وعلى هذا النسق التمصيري الذي يوفّر لجميع السكان الراحة والدعة والإقبال على العمل المثمر في الجوّ اللائق والإطار الناجح، وعلى هذا النسق الذي قامت معالمه في القيروان، أخذ كامل المغرب الإسلامي ينسج في تمصير مدنه الجديدة وخاصة بالأندلس[2].

تمصير الأندلس :

من المعروف أنّ هذه البلاد قد كانت تابعة لحكم القيروان المباشر، وأنّها بقيت على هذا النظام السياسي إلى أن سقطت الدولة الأموية، وخرج أمير واحد منها، هاربا إلى المغرب، وهو عبد الرحمان الذي سمّي بالداخل عندما دخل الأندلس، فدانت له. وبذلك كان الانفصال عن القيروان، إلاّ أنّ الأندلس بقيت مدّة طويلة بعد ذلك تحت سيطرة القيروان الثقافية. وعليها بقيت تنسج في جميع منشآتها، حتى تكوّن بها الذوق والمنهاج الفنّيان، فصارت تستقل شيئا فشيئا بفنونها الخاصة بها.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

وسنتعرّض إلى المدن الأندلسية التي تأسست في أيام الحكم الإسلامي، ومنها ما اندثر وانقرض، ومنها ما هو إلى هذا اليوم في عداد المدن الإسبانية القائمة الذات.

قلعة أيّوب :

إنّ أقدم هذه المدن هي مدينة قلعة أيّوب المسماة بالإسبانية (كَلاَ تَيُود)[3]. أسّسها التابعي أيوّب بن حبيب اللّخمي في بداية رجب سنة 97 / 716 . وذلك في المدة القصيرة التي

---

2) م. الطالبي : القيروان. دامت 4 / 1994.

3) Calatayud بالإسبانية. وتقع في الثغر الأعلى جنوب غربي سرقسطة في منتصف الطريق بينها وبين مدينة سالم.

كان فيها واليا على الأندلس بعد مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير [4] ، وقد بقيت مدينة قلعة أيّوب تحت الحكم الإسلامي إلى سنة 514 / 1120 ، إذ فتحها الحاكم النصراني الملك الإسباني ألْفُنْسُو الأوّل المعروف بالمحارب[5] ، وكانت أحسن القلاع بشرقي الأندلس. وكانت مساحة المدينة داخل السور إذاك تبلغ حوالي أربعين هكتارا. ولم يبق اليوم في مدينة قلعة أيّوب من آثارها الإسلامية سوى بعض من سورها الذي تدعمه جملة من الأبراج المربعة..

قلعـــة ربـــاح :

ويلي هذه المدينة في الزمن مدينة قلعة رباح المسماة عند الإسبان (كَلاَتْرَافَا) لاَبْيَاخَة أي القديمة [6]. وهي على ما اتفق عليه من تأسيس تابعي آخر، اسمه علي بن رباح اللخمي. وقد

---

4) ذكر عبد العزيز سالم أن أيوب بن حبيب اللخمي هو ابن أخت موسى بن نصير وهو قاتل ابن خاله عبد العزيز ابن موسى بن نصير سنة 95 / 714 بدافع الحسد، ومكث أهل الأندلس شهورا لا يجمعهم وال إلى أن أجمعوا على أيّوب فرأسوه عليهم لستة أشهر فقط بداية من سنة 97 / 716. وفي الهامش تفاصيل عن أسباب القتل والتواطؤ عليه واختلاف التواريخ بين المصادر. (تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس. دار النهضة العربية، بيروت 1988 ص 114)، ورغم قصر عهده أسس قلعته المعروفة. (نفس المرجع ص 134. أحمد المختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس . دار النهضة العربية. بيروت د.ت ص 82). وذكر محمد عبد الله عنان من أحداث قلعة أيّوب في عهد التجيبيين حتى النصف الثاني من ق 3 / 9 أنّه لمّا ثار بنو قسي في الثغر الأعلى . واحتلوا قواعده، نُوِّه للأمير محمد بن عبد الرحمان بأولاد عبد العزيز بن عبد الرحمان بن عبد الله بن المهاجر التجيبي، فاستدعاهم، وبنى لهم قلعة أيوب على مقربة من سرقسطة، وعيّن لضبطها عبد الرحمان بن عبد العزيز التجيبي، وبنى لهم قلاعا حصينة في شميط ودروقة وفرتش، ونصبهم لمحاربة بني قسي، وعقد لهم على قومهم، وأجرى عليهم أرزاق الفزر ...» (دولة الإسلام في الأندلس . ط. دار سحنون، تونس 1990. م 1 ص341). ولعلها تهدّمت فأعاد بناءها لهم وإعمارها بهم. ومن الذين تولّوها منهم مطرّف بن منذر التجيبي المعروف بأبي شويرب الذي عقد حلفا مع راميرو ملك ليون قبيل سنة 324 / 934 ضد عبد الرحمان الناصر. ولكن عبد الرحمان تمكّن من فتحها ، وقتل مطرّف في السنة الموالية. (عنان : م 2 ص 406). وبجهتها طالت الحروب بين المأمون بن ذي النون وسليمان بن هود صاحب سرقسطة والثغر الأعلى وابن عباد صاحب إشبيلية . (عنان : م 3 ص 98). وولي سليمان بن هود قبيل وفاته ولده محمد قلعة أيّوب. (عنان : م 3 ص 272). وفي أواخر ق 3 / 9 قويت شوكة التجيبيين أصحاب القلعة فاستطاعوا الاستيلاء على سرقسطة على يد زعيمهم محمد بن عبد الرحمان التجيبي المعروف بالأنقر. (عنان:م 3 ص 265).

5) هو ألفنسو المحارب ملك أرغون ابن رذمير نسبة إلى أبيه سانشو راميرز. استعان به عبد الملك بن هود صاحب قلعة أيوب عندما هاجمه المرابطون بقيادة علي بن كنفاط اللمتوني سنة 504 / 1111 . (عنان : م 4 ص 74). وبعد عشر سنوات فقط استولى عليها . (عنان : م 4 ص 103).

6) قلعة رباح القديمة (Calatrava la vieja) أنظر وصف آثارها في : (عنان : م 5 ص 214 - 215). حكمها بنو ذو النون ، ومنهم موسى ثم ابنه الفتح سنة 260 / 873 . (عنان : م 3 ص 96. أنظر ياقوت : ج 3 ص 26).

بقيت تحت الحاكم الإسلامي إلى سنة 609 / 1212 في أيام الموحّدين. ولكن موقعها على نهر يانة في مكان موبور قد حمل الإسبان على إخلاء المدينة بعد ذلك بخمس سنوات. وفي الحقيقة فإنّ قلعة رباح لم تكن سوى مركز حربي اتخذه المسلمون من أجل قيمته الاستراتيجية، في منطقة عبور بين نواح مختلفة، ولم تبلغ من المساحة طوال مدّة إقامة المسلمين فيها خمسة هكتارات [7].

قنـــاة عــامـــر :

وفي سنة 136 / 753 أنشئت مدينة إسلامية ثالثة بالأندلس، وهي المسماة بقناة عامر. وذلك في جنوب قرطبة . وكانت قلعة اتخذها أحد زعماء العرب، وتحصّن فيها. ولكن المؤرّخين أهملوا ذكرها .

---

7) بها أقام ميسرة الفتى في جيش عبد الرحمان أثناء محاولته إخماد ثورة طليطلة سنة 219 / 834 . (عنان : م 1 ص 258 - 259). ثم أقفرت وخربت، فأرسل إليها الأمير محمد أخاه الحكم في جنده سنة 239 / 853 تحسبًا لثورة طليطلة من جديد.(عنان : م 1 ص 292، 294). وخلصها سوار بن حمدون القيسي من النصارى .(عنان : م 1 ص 328). وثار فيها سنة 300 / 913 الفتح بن موسى بن ذي النون مع حليفه الرياحي المعروف بأرذبلش، فأرسل إليها عبد الرحمان الناصر حملته الأولى بقيادة وزيره عباس ابن عبد العزيز القرشي. (عنان : م 2 ص 375)، وأقطعها القاسم بن حمود زميله زهير العامري. (عنان : م 2 ص 662). وفيها ظهر هشام المؤيد في عهد حكم إسماعيل بن ذي النون ت. 435 / 1043 لطليطلة وأعمالها. (عنان : م 3 ص 97). وتولاها حريز بن عكاشة من قبل يحي بن ذي النون. (عنان : م 3 ص 104). ثم احتلها المرابطون على يد بطي بن إسماعيل حوالي سنة 501 / 1108 . (عنان : م 3 ص 349). وبالقرب منها ردّ الأمير المرابطي تاشفين بن علي القشتاليين عنها سنة 522 / 1128 .(عنان : م 4 ص 132 - 133). ثم سار بالأسرى والغنائم إليها وحصّن أسوارها ثم عاد إلى غرناطة . (عنان : م 4 ص 135). وانتصر عليهم واليها فرج سنة 538 / 1143 . (عنان : م 4 ص 507). وبعد مقتل تونيو ألفونسو استولى عليها ألفونسو السابع ملك قشتالة في أواخر سنة 541 / 1147 مستغلاً ضعف المرابطين. (عنان : م 4 ص 371). وكوّن فيها الراهب رامون جمعية الفرسان الدينية للذود عنها سنة 557 / 1161 . (عنان : م4 ص 519). ثمّ افتكها منهم الموحدون سنة 568 / 1173 . (عنان : م 5 ص 88) . وحاول ألفونسو الثامن مستعينا بملكي ليون ونافارا استرجاعها فانهزم أمام الخليفة الموحدي يعقوب المنصور في معركة الأرك سنة 591 / 1194. (عنان : م5 ص 199، 213، - العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس. الأسكندرية .د.ت . ص 364) . لكن ألفونسو استرجعها سنة 609 / 1212 صلحا من يوسف بن قادس الأندلسي قائد الناصر الموحدي عليها . (عنان : م 5 ص 292، 296-298).

إلبيـــرة :

أمّا مدينة إلْبِيرَة [8]، فهناك من يعزو إنشاءها إلى التّابعي المعروف حنش الصنعاني المتوفى سنة 100 / 718 ، دفين سَرَقُسْطَة عند بعض المؤرّخين، ودفين القيروان عند بعضهم الآخر. ولكن هناك من يعتبر أنّ إنشاء مدينة إلْبِيرَة كان على يد أبي الخطّار الكلبي والي الأندلس في الربع الأوّل من ق 2 / 8 ، إذ أحلّ بناحيتها الجند الشامي نازعا إلى إنشاء حاضرة في الشمال الغربي من مدينة غرناطة بدل الأخيرة التي كانت بها النّصارى واليهود .ولم يكونوا في ذلك الوقت على ولاء للولاة . [9] هذا وقد أخذت هذه المدينة في الاضمحلال بعد سقوط الدولة الأموية بالأندلس، إثر الانتفاضات العنيفة التي قامت على رأس المائة 5 / 11[10].

أقليــش :

وفي سنة 160 / 775 ثار زعيم من زعماء العرب اسمه الفتح بن موسى بن ذي النون

---

8) بالإسبانية Elvira ، مدينة رومانية قديمة كانت تسمّى زمن الرومان Iliboris ، وكانت عاصمة للولاية المسماة باسمها. و كانت أيام الفتح الإسلامي في عهد طارق بن زياد مدينة كبيرة عامرة . (عنان : م 6 ص 21). وظلّت كذلك إلى انهيار الدولة الأموية في أواخر ق 4 هـ / 10 م وبروز غرناطة جارتها .(ياقوت : معجم البلدان بيروت 1990 ص 289 - 290).

9) هو أبو الخطّار حسام بن ضرار الكلبي والي الأندلس للخليفة هشام بن عبد الملك . وهو الذي في سنة 125 / 742 أقطع جند الشام إلبيرة لتمزيق الفتنة بين الشاميين والعرب والبربر.(عنان : م 1 ص 126، م 6 ص 22).

10) ومن الأحداث التي شهدتها إلبيرة أنّ عبد الرحمان الداخل أذاع منها دعوته سنة 138 / 756 مستعينا بجند الشام النازلين بها .(عنان : م1 ص 136، 151). وفيها انتصر عبد الرحمان على دحية الغساني صديقه الثائر عليه . (عنان : م 1 ص 186). وقد شهدت إلبيرة ثورة العرب منذ ولاية عبد الله بن محمد ابن عبد الرحمان سنة 275 / 888 . (عنان : م 1 ص 323). وذلك بقيادة يحيى بن صقالة القيسي الذي خلفه سوّار بن حمدون القيسي في ثورته المستنكرة لسياسة بني أمية بقرطبة . (عنان: م 1 ص 328). ولم يلبث سوّار أن غدر به خصمه القديم جعد والي إلبيرة. (عنان : م 1 ص 329). كما شهدت ثورة جعفر بن حفصون المنهزم أمام الخليفة عبد الرحمان الناصر سنة 300 / 913 . (عنان : م 1 ص 335 - 338، م2 ص 375 - 376). وقد غزاها المنصور بن أبي عامر سنة 374 / 985 . (عنان : م 2 ص 543). ولمّا احتلها سليمان بن الحكم أقطعها لصنهاجة وبني زيري سنة 403 / 1013 . (عنان : م 2 ص 654، م 3 ص 123 - 124)، وبجوارها انتصر قائد المسلمين أبو سعيد عثمان بن أبي العلاء على القشتاليين سنة 718 / 1318 .(عنان : م 6 ص 118). ولكنها بداية من سنة 835 / 1431 تاريخ تجديد المعاهدة مع ملك قشتالة، بدأت تفلت من سلطة المسلمين . (عنان : م 6 ص 160).

على الأمير عبد الرحمان الأوّل (الداخل)، فأسس مدينة اسمها أُقليش، فصارت بعده قلعة من أبرز القلاع. وقد استولى عليها سنة 478 / 1085 الملك ألفنسو السادس بعد أن استولى على مدينة طليطلة [11].

(يتبع)



مركز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

11) تقع مدينة أو قلعة أو حصن إقليش (Uclés) شرقي طليطلة. وقد حكمها بنو ذي النون بداية من جدّهم الأعلى ذو النون بن سليمان مدّة الأمير محمد بن عبد الرحمان، ومنهم عبد الرحمان بن مطرف بن إسماعيل. (عنان : م 3 ص 95 -96). وقد كان فيها للمرابطين انتصار على القشتاليين بقيادة الأمير تميم بن يوسف ابن تاشفين سنة 501 / 1108 يذكّر بانتصارهم في الزلاّقة. (عنان : م 3 ص 212، 401، م 4 ص 61-67، راجع رسالة ابن شرف عن فتح أقليش في عنان : م 4 ص 533 - 538). وقد ذكر ابن الخطيب أنّ أقليش سقطت نهائيا في أيدي القشتاليين سنة 543 / 1148. (عنان : م 4 ص 370).

«الموشّح العروس» ليس موشّحًا!

الدكتور مقداد رحيم

العراق



قرأتُ مقال الأستاذ سليم ريدان الموسوم بـ «الموشّح العروس موجود» المنشور في مجلتنا الأثيرة : «دراسات أندلسيّة» العدد 15 جانفي 1996 ، ص 67 وأعجبني جهده في هذا الشأن، ورأيت فيه ما يستوجب النظر والتعليق، لأهميته، وآمل أن يجد تعليقي عليه في نفسه صدىً فأقول :

إنّ من المؤسف له حقًا ألاّ يلقى فن التوشيح الأندلسي العناية الكافية من لدن مؤرخي الأدب الأندلسي ونقاده القدماء من حيث التّقعيد والتقييد والتوصيف، ولا سيما في أدواره الأولى، على الرغم من أنّ هذا الفن كان مما يفخر به الأندلسيون، ويمتازون به على المشارقة مع ما كان للمشارقة من التعالي والتفاخر، بل لقد لقي منهم وممن عاصرهم وجاورهم الكثير من العنت والرفض والاستخفاف، فابن بسام الشنتريني (ت.542 / 1147) يرفض إيراد شيء من نصوصها ويقول إنّها «خارجةٌ عن غرض هذا الديوان، إذْ أكثرها على غير أعاريض أشعار العرب» [1] ، وعبد الواحد المراكشي (ت. 647 / 1249) يستبعدها بحجة «أنّ العادة لم تجرْ بإيراد الموشحات

1) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : ق 1 مج .1 ص 470.

في الكتب المجلدة المخلدة»[2] ، وشهاب الدين المقري (ت.1041 هـ / 1631) يعدها فنًا هزليًا لا يرقى إلى مستوى الموضوعات الجادة المعتبرة، بل هي ممّا يجب اطّراحه إذْ يقول : «... ما لنا وإدخال الهزل في معرض الجد الصراح، وما الذي أحوجنا إلى ذكر هذا المنحى، والأليق طرحه كلُّ اطراح »[3] وهذا الموقف مما نعدّه داخلاً في باب التيار المحافظ على التراث في أصوله الأولى، وقد أضاع أصحابه علينا الاطلاع على نصوص كثيرة جداً، هي تلك النصوص التي رافقت نشأة فن التوشيح، فلم نقف عليه إلاّ ناضجًا.

ولعّل هذا واحد من الأسباب التي جعلت أديبًا مشرقيًا يحاول أن يُعرِّف بفن التوشيح، وأنْ يضع له القواعد، ذلك هو ابن سناء المُلك (ت. 608 / 1211)، وقد عَبَّر عن ذلك بقوله : « ... ولم أرَ أحداً صنَّفَ في أصولها ما يكون للمتَعلّم مثالاً يُحتذى وسبيلاً يُقتفى»[4] ، وضَمَّنَ كتابه « دار الطراز في عمل الموشحات » تلك المحاولة الرائدة.

وأضيفُ هنا أسفًا ثانيًا لأنّ الباحثين المحدثين يعتمدون على جهود ابن سناء الملك، وهم يتدارسون هذا الفن، وأنا لا أوافقهم على هذا في إصدار كثير من الأحكام، لسببين : أولهما أنّ الرجل مشرقي، وهو ليس أحسن من الأندلسيين في معرفة إبداعاتهم وفنونهم، والوقوف على دقائقها على أية حال. ومهما يكن له من فضل في ذلك فإنّ عمله يبقى مشوبًا بالنقص والتقصير. وثاني السببين أنه لم يعش من القرن 7 / 13 غير ثماني سنوات وأنّ فنّ التوشيح لم يترك من القرن 9 / 15 غير بضع سنوات، فإنّ بين المؤرِّخ (بكسر الراء)، والمؤرَّخ له (بفتحها) ثلاثة قرون، فإذا علمنا أنّ فنّ التوشيح يعتمد على إبداع الوشاحين ويترك لهم الحرية المطلقة في نظم موشحاتهم على الأوزان والقوافي والأشكال المختلفة تبعًا للمخرجات التي يختارونها لها، تأكّدَ لنا ماذا تعني ثلاثة قرون من الإبداع والتجديد والإضافة في فن قائم أساسًا على هذه العناصر، ثم لنا أن نقرر أن تقعيد أيّ فنّ من الفنون لا يمكن أن يكون دقيقًا وكاملاً إلاّ بعد اكتمال أدواته وأشكاله .

فعندما لم يجد ابن سناء الملك غير «الموشح العروس» لابن غرلة ليضربه مثلاً للموشح «المركب فقله من سبعة أجزاء»، ثم أهمل التمثيل به لأنه «موشح ملحون» كما يقول[5] ، ولم يجد سواه يُسعف به غرضه، فلأنهُ لم يُدرك الوشاح ابن سهل الإشبيلي (ت.647 / 1249)، فلم يَطّلع

---

2) المعجب في تلخيص أخبار المغرب : ص 92.

3) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض : ج 2 ص 227.

4) دار الطراز في عمل الموشحات : ص 31.

5) المصدر نفسه : ص 35.

على موشحاته، وإلاّ لما فاته أنْ يُشير إلى أحدها وهو الذي بغى بغرضه نموذجا للموشحْ غير الملحون «المركب قفله من سبعة أجزاء»، وأن يضمّنه كتابه المذكور، والموشح هو [6] :

كم أعيـا   بحرب أعزلْ   ويسبي   جيش اصطباري
سـفـاكْ   تزهيه القلادهْ   قدير بلا اقتدار

الطرفُ   بالنور قاصرْ   عن ربربْ   تلك المقاصرْ
تحفُ   بها خواطرْ   وتستعبْ   فيها خواطرْ
الخفُ   غرور ناترْ   لا أرهبْ   غرار باترْ

ولقبا   ذي الغنج أقتلْ   للصُّبْ   من ذي الغرارِ
عيناكْ   فيها زيادهْ   أعيتْ ماضي الشفارِ

بي أهيفْ   كالغصن تثنيه   ريحانِ   صبا وسُكْرُ
هل يُرشفْ   مُقبّلُ فيهِ   وردانِ   شهدُ وخمرُ
لو أسعفْ   موسى مُحبّيهِ   أرواني   والشوقُ جمرُ

من سُقيا   ذاك المُقبّلْ   العذبِ   وصنْ يُباري
سواكْ   مقبول الشهادهْ   يروي عن ريّ الأوار

أفادا   ماء الشجونْ   من صدري   حلو المراشفْ
قد زادا   على الغصونِ   بالخصرِ   وبالسوالفْ
وسادا   بدرَ الدجونِ   بالثغرِ   وبالمعاطف

والظبيا   بالنطق أخجلْ   قلبي   ولا مُباري

---

6) ديوان ابن سهل : ص 302.

وَ لاكْ حسنكْ السيادْ على القضب الدراري

كم تصرمْ نفوت لقباكْ ظماني هذي الدماءْ
لو ترسمْ يصبح جدواكْ أرجائي لسبيل الرجاءْ
لو تنظمْ في حسن مرآكْ أرمائي إلى رواءْ

لأحيا نفسًا وعَلّلْ من قلبِ فيهِ مطاري
أهواكْ والهوى عبادهْ فلا تصلني بناري

استدينهِ حبًا فينزحْ ويدنيهِ زورُ المنامْ
بادي التيهِ كالمهر يمرحْ فيطغيهِ مس اللجامْ
غنّتْ فيه غيداء تمزحْ فتهديهِ حرُّ الغرامْ

بالله يا طيرًا مدللْ سر بمي وسط القفارْ
إياكْ تحرك القلادهْ ترقي صخيرهْ بداري [7]

وبذلك تنتهي إشكالية الموشح العروس الذي أهمله ابن سناء الملك لأنه «ملحون» كما يقول، و لم يقل إنّه مُزنّم، والتزنيم هو أن يدخل شيء من اللحن في بعض أجزاء الموشح عدا الخرجة، أو أنْ يدخل الإعراب في بعض أجزاء الزجل، وهو في الموشح عيبٌ لا يغتفر كما نصَّ على ذلك صفي الدين الحلي(ت. 750 / 1349)[8]، و« لأن مَنْ أعرب في الملحون فقد ردَّ الشيء إلى أصله، ومن لحنَ في المُعرّب فقد زلَّ عن الطريقين، وخالف المذهبين»[9]، كما يقول ابن حجّة الحموي (ت.837 / 1433).

أما بعد، فهل نجرؤ نُعيد النظر في الموشح العروس وفي انتمائه إلى فن التوشيح، ثم نفترض أنه زجل وليس موشحًا ؟ فإذا طُلب منّا أنْ نضرب بالأدلة على ما نذهب إليه، فبمكننا

7) الخرجة عامية.

8) العاطل الحالي والمرخص الغلي : ص 8.

9) بلوغ الأمل في فن الزجل : ص 62.

الاحتجاج بما يأتي :

أولاً : لم يُعرف ابن غرلة وشّاحًا في المصادر الأندلسية، بل لقد ارتبط اسمه بالجيل الأوّل من الزجالين الأندلسيين من أمثال أبي بكر ابن قزمان وابن راشد، بل إنّ صفي الدين الحلي جعله أحد الذين يشار إليهم في اختراع فن الزجل [10]، أما المصدر الوحيد الذي يشير إلى كونه وشاحًا من خلال موشحه العروس فهو «دار الطراز» لابن سناء الملك، والمصادر التي تَلَتْهُ كلُّها عالةٌ عليه، و علينا ألاّ نثق ثقةً عالية بآرائه في فنّ التوشيح لأنه فن أندلسي خالص، وقد يفوته بشأنه الكثير من خصوصيات الفن ودقائقه، وقد أحسن هو صنيعًا عندما اعتذر عن ذلك فقال : « واعذر أخاك فإنّه لم يولد بالأندلس ولا نشأ بالمغرب ولا سكن إشبيلية ولا أرسى على مرسية ولا عَبر على مكناسة ولا سمع الأرغن، ولا طَوّ دولة المعتمد وابن صمادح، ولا لقي الأعمى وابن بقي ولا عبادة والحصري، ولا وجد شيخًا أخذ عنه هذا العلم، ولا مصنفًا تعلم منه هذا الفن» [11].

ثانيًا : واستناداً إلى ذلك ربما فاتهُ أن يُفرِّق بين الزجل والموشح، وأنه لم يتحقق من الزجل ولم يطلع على قواعده وأسراره، لأنه متأخر عن الموشح. هذا فضلاً عن أنه ربّما لم يكن له الاهتمام بالفنون الشعرية غير المُعْرَبة، فلم يَعْتَن بها، ألا ترى أنّه لم يُشِرْ في كتابه كله إلى فن الزجل على الاطلاق مع ما بين الفنين من ترابط في جوانب مختلفة.

ثالثًا : قال ابن سناء الملك عمّا سمّاه بالموشح العروس بأنّه « موشح ملحون واللحن لا يجوز استعماله في شيء من ألفاظ الموشح إلاّ في الخرجة خاصةً» [12]، وحقيقة الأمر أنّ الفرق الأساسي بين الموشح والزجل هو أنّ الثاني ملحون، ومادام «العروس» ملحونًا فَمَن الذي قال أنّه موشح غير ابن سناء الملك ؟!

رابعًا : بقيَ أنْ نحتكم إلى النّص نفسه، فننظر في لغته، وقد أغنانا الأستاذ الفاضل سليم ريدان عن ذلك فتوصّل إلى « أنّ التزنيم حاضر في كل الأقفال ولعلّ المطلع كان مزنمًا أيضًا ... ولم يبق للفصحى إلاّ الأدوار» [13].

ولا أريد أن أستبق الأمور فأقرّر أنّ كَوْن أقفال النص عامية جميعها وهو شيء يخرجه عن فن التوشيح جملةً ويُدخلهُ في فن الزجل فأكتفي، بل أزيد فألفتُ انتباه أخي الأستاذ الباحث إلى أن الأدوار نفسها لم تسلم من التزنيم على الإطلاق، ولكن القدماء، من ناحية، والمحدثين

---

10) العاطل الحالي : ص 13.

11) دار الطراز : ص 53.

12) المصدر نفسه : ص 35.

13) ص 75.

مستشرقين وعرباً من ناحية ثانية ظنّوهُ موشحًا استناداً إلى شكله العام، فَلَوَوا عُنقه وحكّموا فيه لغة الموشّح الفصحى، عدا الخرجة، فجاءت تحقيقاتهم للنص مَحشوة بالحواشي التي تقول: «كذا في الأصل» و«لعل الصواب ما أثبتناه» و«لعل الصواب كذا ...» و«ما أثبتناه يتلاءم والمعنى» و«الملاحظ أنّه الوزن لا يستقيم ...» و«لا معنى لها» و«لانرى وجهًا لمعناها» و«لا وجه لاستعمال صيغة ...» و«كل الغُصن يبدُو المعنى فيه غامضًا»، وغير ذلك. وقد استعنتُ بحواشي الباحث نفسه ،فوجدت لجونز قراءة، ولغومس قراءة ثانية. ولسليم ريدان قراءة ثالثة. فتعدّدت بذلك القراءات وضاعت حقيقة النص !.

بل لقد تعدّى صنيع بعضهم في هذا التحريف إلى الخرجات نفسها فعرّبُوها، وبعضهم الآخر أثبتَ نصّ الخرجة «المُصحَّح المُعرّب» في المَتْن، وأشار إلى الأصل «الملحون» في الحاشية، فإذا بحثت عن خرجة موشح أيّها الساقي لابن زهر الإشبيلي (ت. 595 / 1198) فإنّك ستجدها هكذا :

قد نما حُبُّكَ عندي وزكا لا تَقُلْ في الحبِّ إني مُدّعي[14]

وهي هكذا فصيحة الألفاظ مُعْرَبة صحيحة الوزن، وكان هذا من جملة الأسباب التي سوّغتْ نسبتها إلى ابن المعتز العباسي، فإذا تحرَّيت حقيقتها وتُقْتَ إلى معرفة أصلها وجدتها هكذا :

قد نما حبّكْ بقلبي وزكا وتقلْ إنّي في حبّكْ مدّعي[15]

وهي عامية الألفاظ على بعض ما تقتضيه الخرجة في الموشح الأندلسي.

ولو عددنا نصّ ابن غزلة هذا موشحًا لجاز لنا أن نَعُدَّ نصوص الششتري (ت. 668 / 1269) التي غصّ بها ديوانه كلها موشحات، مع أن أغلبها أزجال، ومثل هذا يقال بشأن الديوان الكبير لمحيي الدين بن عربي (ت. 638 / 1240) على سبيل المثال، ولا أرى مبرراً لذلك، لأنّ التساهل في هذا سيكون مجالاً واسعًا للخلط بين الفنين.

ولي ملاحظة أخرى بشأن فن التوشيح الأندلسي، فقد تقدمتُ في سنة 1980 إلى جامعة بغداد بأطروحة حول الموشحات لنيل شهادة الماجستير وفيها أثبتُ أنّ الغناء لم يكن أصلاً لفن التوشيح، ولا سببًا مباشراً من أسباب نشأته، كما يذهب إلى ذلك جمهرة الباحثين المتخصصين بالأدب الأندلسي، وإنّما نشأت العلاقة بينهما بعد حين، وكانت علاقة جَانبية. تفرضها المناسبة

---

14) دار الطراز : ص 102.

15) جيش التوشيح : ص 204.

حينًا، وطلب المتعة حينًا آخر، كعلاقة الشعر بالغنا، تمامًا، وقد نُشرتْ هذه الأطروحة كتابًا [16] ومع ذلك يستمر الوهم، والعزة بالإثم !، ويتناسل الرأي القائل بأن الغناء أصل الموشحات عند كثير من الباحثين الذين يتناولون فن التوشيح في دراساتهم حتى نقرأ اليوم عبارة الأستاذ سليم ريدان : « ... خروج الموشح من حلقات الغناء، ومجالس الأنس الضيقة إلى مجالات أرحب هي مجالات فن القصّ ... » [17]، فيمضّني الألم، ويعبث بنفسي الأسى، لأنّ ما نستنفد من أجله أحلى ساعات العمر درسًا وبحثًا واستنتاجًا يذهب ، في أحيان كثيرة، أدراج الرياح !، وصحيحٌ أنّ رأيي هذا مخالف لرأي الجماعة، لكنّ طلب الحقيقة العلمية، كما أرى، فوق كل شيء، ولا بدَّ لها من عدة للمواجهة، وصبر على التعنّت والتزمت والسلفية الجامدة.

ولعلّ في ما قدّمته في هذه الكلمة المختصرة ما يتفق مع ما يزمع عليه الأستاذ سليم ريدان في البحث مستقبلاً في أمر هذا النص، كما قال في كلمته ، ولعلّه يجد جديدًا يُضاف إلى الحقائق العلمية التي نسعى إليها، وما أحرانا بها ولا سيما فيما يتعلق بأدب فردوسنا المفقود، وأشدُّ على يده و أحييه، ... وأعتذر.



16) نشر ببيروت في سنة 1987 - دار عالم الكتب

17) ص 73.

ابــن وهــبــون : المــدوّنــة

(القسم   الثالث)*



أ. مبارك الخضراوي

(تونس)

* انظر القسم الأوّل في مجلة «دراسات أندلسيّة» عدد10 سنة 1993 ص ص 42 - 56، والقسم الثاني في نفس المجلة عدد 15 سنة 1996 ص ص 5 - 25.

قافية الهمزة

ق : 1

(الكامل)

(قال في رثاء الأعلم الشنتمري) :

1 - سَبَقَ ٱلْفَنَاءُ فَمَا يَدُومُ بَقَاءُ ⁂ تَفْنَى ٱلنُّجُومُ وَتَسْقُطُ ٱلْبَيْضَاءُ (1)

2 - نَفْسِي وَجِسْمِي إِنْ وَصَفْتُهُمَا مَعًا ⁂ آلٌ يَذُوبُ وَصَخْرَةٌ خَلْقَاءُ

3 - لَوْ تَعْلَمُ ٱلأَجْسَادُ كَيْفَ مَآلُهَا ⁂ عِلْمِي لَمَا ٱمْتَسَكَتْ لَهَا أَرْجَاءُ

4 - إِنَّا لَنَعْلَمُ مَا يُرَادُ بِنَا فَلِمْ ⁂ تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ وَ تَغْلِبُ ٱلأَهْوَاءُ

5 - طِبُّ ٱلْمَنَايَا فِي أَسَالِيبِ ٱلْمُنَى ⁂ وَعَلَى طَرِيقِ ٱلصِّحَّةِ ٱلأَدْوَاءُ

6 - بِتَعَاقُبِ ٱلأَضْدَادِ مِمَّا قَدْ تَرَى ⁂ جُلِيَتْ عَلَيْكَ ٱلْحِكْمَةُ ٱلشَّنْعَاءُ

7 - مَاذَا عَلَى ٱبْنِ ٱلْمَوْتِ مِنْ إِبْصَارِهِ ⁂ وَلِقَائِهِ فَلْ عُقِّمَتِ ٱلأَبْنَاءُ

8 - أَيَغُرُّنِي أَنْ يَسْتَطِيلَ بِيَ ٱلْمَدَى ⁂ وَأَبِي بِحَيْثُ تَوَاصَتِ ٱلْغَبْرَاءُ *

9 - لِمَ يُنْكِرُ ٱلإِنْسَانُ مَا هُوَ ثَابِتٌ ⁂ فِي طَبْعِهِ لَوْ صَحَّتِ ٱلآرَاءُ

10- وَنَظِيرُ مَوْتِ ٱلْمَرْءِ بَعْدَ حَيَاتِهِ ⁂ أَنْ تَشْتَوِي مِنْ جِنْسِهِ ٱلأَعْضَاءُ

11- دَنِفٌ يُبَكِّي لِلصَّحِيحِ وَإِنَّمَا ⁂ أَمْوَاتُنَا لَوْ تَشْعُرُ ٱلأَحْيَاءُ

12- وَسَوَاءٌ أَنْ تُجْلَى ٱللِّحَاظُ مِنَ ٱلْقَذَى ⁂ أَوْ تَنْقَضِي مِنْ شَخْصِهَا ٱلْحَوْبَاءُ

13- مَا ٱلنَّفْسُ إِلاَّ شُعْلَةٌ سَقَطَتْ إِلَى ⁂ حَيْثُ ٱسْتَقَلَّ بِهَا ٱلثَّرَى وَٱلْمَاءُ

14- حَتَّى إِذَا خَلَصَتْ تَعُودُ كَمَا بَدَتْ ⁂ وَمِنَ ٱلْخَلاَصِ مَشَقَّةٌ وَعَنَاءُ

15- كَذَبَتْ حَيَاةُ ٱلْمَرْءِ عِنْدَ وُجُودِهَا ⁂ وُجِدَ ٱلْحُسَامُ وَمِنْهُ كَانَ ٱلدَّاءُ

16- لِلَّهِ أَيُّ غَنِيمَةٍ غَنِمَ ٱلرَّدَى ⁂ وَمِنَ ٱلْفَجَائِعِ غَارَةٌ شَعْوَاءُ

17- مَنْ كَانَ غُرَّةَ جِنْسِهِ حَتَّى ٱمَّحَتْ ⁂ فَإِذَا ٱلْبَرِيَّةُ كُلُّهَا دَهْمَاءُ

18- جَبَلٌ تَقَوَّضَ لَوْ تَشَخَّصَ عِظَمُهُ ⁂ لَتَوَاضَعَتِ ٱلْغَبْرَاءُ وَٱلْخَضْرَاءُ*

19- وَمَغِيضُ مَا قَدْ غَاضَ مِنْهُ شَاهِدٌ ⁂ أَنْ لاَ يَدُومَ بِحَالِهِ ٱلدَّأْمَاءُ *

20- أَكْبَرْتُ نَعْيَ جَلاَلِهِ فَنَفَيْتُهُ ⁂ وَهُوَ ٱلْجَلِيَّةُ مَا عَلَيْهِ خَفَاءُ

21- مَاتَ ٱبْنُ عِيسَى مَنْ يَقُولُ بِهِ عَسَى ⁂ شَفَقًا وَلَيْسَ مَعَ ٱلْحِمَامِ رَجَاءُ

22- أَفَلاَ حَمَتْهُ فَضَائِلٌ مَوْفُورَةٌ ⁂ وَجَلاَلَةٌ تَعْنُو لَهَا ٱلْعُظَمَاءُ

23 - وَأَدمُعُهُ فِي سِرِّ لِغَيْرِ (*) طَالَمَا ... خَذَمَتْ رِعَايَةَ حَقِّهَا الأُمَرَاءُ

24 - شَهَرُوا سِلاحَ الدَّمْعِ خَلْفَ سَرِيرِهِ ... إِذْ لَمْ يَكُنْ لِلْبَاتِسرَاتِ غَنَاءُ

25 - رُحْنَا بِهِ بَلْ بِالسِّيَادَةِ وَالعُلا ... وَالشَّمْسُ نَجْمٌ وَالنَّهَارُ مَسَاءُ

26 - نَطَأُ القُلُوبَ عَلَى سَوَاءِ سَبِيلِهِ ... فَالسَّيْرُ مَهْلٌ وَالعِثَارُ وِلاءُ

27 - أَخَذَ الأَسَى فِيهِ البُرُودَ بِثَارِهِ ... مِمَّا جَنَاهُ الزَّهْوُ وَالخُيَلاءُ

28 - حَتَّى إِذَا بَلَغُوا بِهِ مَلْحُودَهُ ... قُمْنَا بِهِ لَوْ أَنَّهُ الجَوْزَاءُ

29 - ضَرَبَ الهُدَى فِي لَحْدِهِ بِيَمِينِهِ ... فَتَنَاوَلَتْهُ عَمُوضَةٌ فَيْحَاءُ

30 - وَأَظَلَّهُ التَّنْزِيلُ يَتْلُو نَفْسَهُ ... بِتِلاوَةٍ لَمْ يُؤْتِهَا القُرَّاءُ

31 - مُسْتَصْحِبًا أَعْمَالَهُ مُتَأَنِّسًا ... بِزَوَاهِرٍ هِيَ وَالنُّجُومُ سَوَاءُ

32 - وَلَرُبَّمَا اسْتَخْلَصَتْ مِنَّا أَنْفُسًا ... مَلأَتْ ضَرِيحَكَ وَالصُّدُورُ خَلاءُ

33 - وَهُنَاكَ لَوْ كُشِفَ الغِطَاءُ لِنَاظِرٍ ... حَوْلَ القَلِيبِ (*) حَدِيقَةٌ غَنَّاءُ

34 - فِي الجُبِّ إِذْ يَحْوِي سُمَيَّكَ أُسْوَةٌ ... لَوْ حُمَّ مِنْكَ وَقَدْ حُجِبْتَ لِقَاءُ

35 - يَا تُرْبَةً أَسْتَبْقِي سَنَاهُ وَيَا فَلا ... لا تَلْحَقَنَّكَ جَرِيعَةٌ شَنْعَاءُ

36 - اللهُ فِيَّ وَفِي جَوَانِحِ رَطْبَةٍ ... لَمْ تَخْلُ مِنْ شَفَقَاتِهَا الأَعْدَاءُ

37 - أَبَنِيهِ نَحْنُ وَأَنْتُمُ شَرْعٌ بِهِ ... وَعَلَى المُصَابِ بِفَقْدِهِ شُرَكَاءُ

38 - هُزُّوا فُؤَادَكُمُ إِلَى عَلْيَائِهِ ... قَدْ رَشَّحَتْ أَبْنَاءَهَا الفَتْخَاءُ

39 - أَمَّا وَقَدْ شَبَهَتْ مَخَائِلَ رُشْدِهِ ... سَطْرًا نَتِمُّ الحِكْمَةُ الغَرَّاءُ

40 - وَأَعْجَبُ لِذَاكَ الخَطِّ فِي صَفْحِ الثَّرَى ... أَنْ حَازَ عِلْمًا مَالَهُ إِحْصَاءُ

41 - أَنَّى وَسِعْتَ وَأَنْتَ مَضْجَعُ وَاحِدٍ ... مَنْ هَذِهِ الآفَاقُ مِنْهُ مِلاءُ

42 - يَا زَائِرِيهِ تَكَحَّلُوا بِصَعِيدِهِ ... كُحْلَ البَصَائِرِ تِلْكُمُ البَوْغَاءُ

43 - نَغَرَتْ لَهُ فَاهَا الجَدَالَةُ فَانْطَوَى ... فِي طَيِّهَا الإِسْهَابُ وَالإِيمَاءُ

44 - قَسَمَ الأَنَامُ تُرَاثَ عِلْمِكَ فَاسْتَوَى ... فِي نَيْلِهِ البُعَدَاءُ وَالقُرَبَاءُ

45 - كُنَّا عَبِيدَكَ فِي اعْتِقَادِ نُفُوسِنَا ... إِذْ فِي اعْتِقَادِكَ أَنَّنَا أَبْنَاءُ

46 - يَا مُلْبِسَ النُّعْمَى يَجُرُّ ذُيُولَهَا ... لَبِسَتْ ثَرَاكَ غَمَامَةٌ وَطْفَاءُ

47 - وَبَكَتْ عَلَيْكَ الشَّمْسُ حَقَّ بُكَائِهَا ... أَنْ كَانَ قَدْ تَتَفَاقَدُ النُّظَرَاءُ

48 - خُذْهَا عُلالَةَ خَاطِرٍ دَلَّهْتَهُ ... مِنْ حَيْثُ يَنْشَطُ جَاءَهُ الإِعْيَاءُ

49 - قَامَتْ تُنَاوِحُ فِيكَ كُلُّ قَصِيدَةٍ ... ثَقُلَتْ بِهَا وَقَنَاتُهَا زَوْرَاءُ

التخريج :

1 - ابن بسام : الذخيرة ق2 م 1 ، 478 (1-8) ثم 479 (9-14) ثم 483 (15-19) ثم 484 (20 - 37) ثم 485 (38-49).

2 - السعيد : الشعر 118 و 229(1) ثم 190 (2-3، 6.8.10.13-15) ثم 204 (1-3.21-22.25-26-28) ثم 205 (42) ثم 311 (1.8) ثم 312 (13-14).

3 - الطود : بنو عباد 273 (2-9) ثم 274 (10).

4 - عباس : الأدب الأندلسي 127 (2-5) ثم 128(6.8-15).

5 - ضيف : البلاغة 123 ،2-10.

6- خالص : مجلة 12 = 539 (1-10) ثم 540 (11-15).

اختلاف الروايات :

2) في 2 و3 و4 و5 وجسمي.

6) في 2 و3 و5 يتعاقب وفي 5 الأضرار.

8) في 2 و6 / اني بحيث تواطت وفي 3و5 وأنا بحيث تواطت.

10) في 2 و3 و4 و6 / من حسنه.

11) في 6 الصحيح / وفي 4 تشعر.

21) في 2 (نقص).

26) في 2 تطأ.



التعليق : (*)

1 - البيضاء : الشمس.

8 - الغبراء : الأرض.

12- الجوباء : النفس.

13- يشير إلى قول الفلاسفة بهبوط النفس من العالم العلوي إلى العالم السفلي.

18- الخضراء : السماء.

19 - الدأماء : البحر.

23- لخم : قبلية عربية من اليمن.

33- القليب : البئر.

38- الفتخاء : العقاب.

42- البوغاء : التربة.

*) جمعنا في باب التعليق بين الشرح والتعليق وشرحنا بعض الألفاظ أو العبارات ونبّهنا إلى مواطن التضمين والأمثال والخلل في الرواية أو القافية كلّما تفطّنا إلى ذلك.

ق : 2

(الكامل)

وقال في وصف البزاة بديهةً في حضرة ابن عباد :

1 - لِلصَّيْدِ قَبْلَكَ سُنَّةٌ مَأْثُورَةٌ   لَكِنَّهَا بِكَ أَبْدَعُ الأَشْيَاءِ
2 - تَمْضِي الْبُزَاةُ وَكُلُّهَا أَمْضَيْتَهَا   عَارَضْتَهَا بِخَوَاطِرِ الشُّعَرَاءِ

التخريج :

1 - ابن ظافر : البدائع 369 (1-2).
2- المقـري : النفح 4، 260 (1-2).
3- عـــزام : المعتمد 30 (1) ثم 31(2).
4- بيـــراز : الشعر الأندلسي 348 (1) ثم 349 (2).

اختلاف الروايات :

2) في 2 و3 / عاطيتها.

قافيـة البـاء



ق : 3

(الطويل)

وقال في مدح ابن عباد :

1 - أَرَبْعَ النَّدَى تَهْمِي بِهِ وَتَصُوبُ   وَمَغْنَى الْعُلاَ تَأْوِي لَهُ وَتَثُوبُ
2 - بِحَيْثُ اسْتَقَلَّ الْمَجْدُ فَوْقَ سَرِيرِهِ   وَقَامَ لِسَانُ الْمَجْدِ وَهْوَ خَطِيبُ
3 - سَقَاكَ غَمَامٌ مِثْلُ وَدْيِ ضَاحِكٍ   كَأَنَّ سَمَاءَ الصَّحْوِ مِنْهُ تَذُوبُ
4 - وَلاَقَاءَ ظِلُّ الْعَيْشِ وَهْوَ مُقَلَّصٌ   عَلَيْكَ وَلاَ صَافِيهِ وَهْوَ مَشُوبُ
5 - وَلاَ آلَ مَزُورًا عَلَيْكَ غُدَيْبَةٌ   زَمَانٌ بِمَشْيِ الصُّفْحَتَيْنِ طَرُوبُ
6 - وَلاَ انْفَكَّ لِلْخَطِّيِّ * حَوْلَكَ هَزَّةٌ   وَلِلأَعْوَجِيَّاتِ الْجِيَادِ دَبِيبُ
7 - لَقَدْ رُقْتَ حَتَّى قِيلَ إِنَّكَ رَحْمَةٌ   وَإِنَّ أَكُفَّ الضَّارِعِينَ قُلُوبُ
8 - كَأَنَّكَ بَيْتٌ نَادِرٌ وَأَكُفُّهُمْ   خَوَاطِرُ أَوْرَى زَنْدَهُنَّ حَبِيبُ
9 - طَلَعْتَ كَرَيْعَانِ الشَّبِيبَةِ رَوْقَةً   فَكَذَّبَ فِي دَعْوَى الْبَيَاضِ مَشِيبُ

10- أَرَاقَ عَلَى عِطْفَيْهِ مِنْهُ طَلَاوَةً ... مَدَى الدَّهْرِ مُلْتَاحُ الْجَبِينِ مَهِيبُ

11- إِذَا رَسَبَتْ يَوْمًا خَلَاةٌ فَإِنَّمَا ... سِمَاكُ الْعُلَا فِي مُنْتَدَاكَ رَسُوبُ

12- فَيَا أَيُّهَا الْقَصْرُ الْمُبَارَكُ لَا تَزَلْ ... وَأَنْتَ جَدِيدُ الْحُلَّتَيْنِ قَشِيبُ

13- وَيَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُؤَيَّدُ دُمْ بِهِ ... لِيُشْرَعَ كُسُوبٌ أَوْ يُشَارَ عُكُوبُ

14- أُسِيمُ فِيهِ سَرْحَ اللَّحْظِ مِنْ طَرْفِ بَاسِلٍ ... مُرَادُ الْوَغَى فِي نَاظِرَيْهِ عَشِيبُ

15- سَتَطَارَةٌ أَمِ النُّجُومُ تَحُلُّهُ ... لَهَا كَوْكَبٌ لَاحَانَ مِنْهُ غُرُوبُ

16- مُحِيطٌ بِمَا أَحْبَبْتَ مِنْ كُلِّ صُورَةٍ ... تَرُوقُكَ حَتَّى شَكْلُهُنَّ غَرِيبُ

17- وَمِنْ حُبِّكَ دُونَ السُّمُوكِ كَأَنَّهَا ... أَفَارِيدُ رَوْضِ الْحَزْنِ وَهْوَ هَضِيبُ

18- إِلَى طُرَرٍ تَحْكِي أَصَائِلَ مُلْكِهِ ... تَكَادُ بِأَنْدَاءِ النُّضَارِ * تَصُوبُ

19- وَمِنْ مَرْمَرٍ أَحْذَاهُ رَوْنَقُهُ الْمَهَا ... فَأَخْطَأَ فِيهِ اللَّحْظُ وَهْوَ مُصِيبُ

20- وَتَخْرِ عَلَيْهِ لِلرَّيَاحِينِ فِتْنَةٌ ... كَبُنْيَانِكَ مُخْضَرُّ الْبُرُودِ لَحُوبُ *

21- لَئِنْ كَانَ مَكْظُومًا كَغَيْظِكَ إِنَّهُ ... كَعِرْضِكَ مَصْقُولُ الْأَدِيمِ خَشِيبُ

22- أَرَى حَوَرَ الْأَحْدَاقِ أَوْرَقْنَ الطُّلَى * ... طُلَاهُ فَفِيهِ لِلْعُقُولِ خُلُوبُ

23- أَجَلْ إِنَّمَا يَجْتَابُ مِنْكَ بَشَاشَةً ... لَهَا جِنَّةٌ مِنْ فَوْقِهِ وَذُهُوبُ

24- وَإِلَّا فَمِنْ آدَابِكَ أَزْهَرُ يَجْتَلِي ... نَزِيدًا * لَهُ دُرٌّ عَلَيْهِ رَطِيبُ

25- كَمَا ضَاعَ مِنْ أَهْدَابِ ثَوْبِكَ نَشْرُهُ ... وَكُلُّ صَعِيدٍ مَسَّ وَطْؤُكَ طِيبُ

26- وَكُلُّ هَوَاءٍ تَحْتَ ظِلِّكَ سَجْسَجٌ ... وَكُلُّ مَكَانٍ فِي ذَرَاكَ خَصِيبُ

27- إِلَيْكَ أَشَارَتْ أَعْيُنٌ وَأَنَامِلٌ ... [illegible] الْأَلْسُنُ وَقُلُوبُ

28- كَأَنَّكَ مِنْ طَبْعِ الْحَيَاةِ مُرَكَّبٌ ... فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ النُّفُوسِ حَبِيبُ

29- مَلِيكٌ تَهَوَّاهُ أَنَا دِلَاصُهُ ... نَغَارٌ وَأَمَّا يَسْرُدُهُ فَنَيِبُ

30- مُوَفَّرُ أَعْطَافِ الْبِلَادَةِ لَمْ يَزَلْ ... بِأَفْئِدَةِ الْأَعْدَاءِ مِنْهُ وَجِيبُ

31- إِذَا ضَاقَ فِي الْهَيْجَا مَجَرُّ سِنَانِهِ ... فَإِنَّ مَنَاطَ السَّيْفِ مِنْهُ رَحِيبُ

32- لَهُمْ خَارِقٌ لِلْمُلْكِ ثُمَّ خَلِيفَةٌ ... سَمَا كَاهِلٌ مِنْهُ وَسَالَ سَبِيبُ

33- وَكَانُوا عَلَيْهِ فِي الزَّمَانِ فَوَارِسًا ... عَلَتْهُ وَشُبَّانٌ تَرُوقُ وَشِيبُ

34- وَسُنَّةُ مَجْدٍ مِنْ تَمِيمٍ وَشِدَّةٌ ... عَلَى الدَّهْرِ مِنْهَا مَحْكَةٌ وَقُطُوبُ

35- لَيَخْضِبُ مِنْهَا الْيَوْمَ، وَالْأُفْقُ أَشْيَبُ ... وَيَنْصُلُ ثَوْبُ اللَّيْلِ وَهْوَ خَضِيبُ

36- ثُغُورٌ عَلَى الْمَجْدِ التَّلِيدِ ضَوَاحِكٌ ... وَأَيْدٍ إِلَى الْمَجْدِ التَّلِيدِ تَصُوبُ

37- تَرَقْرَقَ عَنْهُ الْمُلْكُ وَاهْتَزَّ عِطْفُهُ ... كَمَا اهْتَزَّ مَخْشُوبُ الْغِرَارِ قَضِيبُ

38- مَشَابـةُ لاَ تُخْطِـي عُـلاَكَ سِهَامُهَـا ... فَتَهْـوِي إِلَـى أَغْـرَاضِهَـا فَتُصِيـبُ

39- تَـمَـلأُ أَثْنَـاءَ أَلنِّـدَاءِ مَهَـابَـةً ... وَتَبْسَـمُ عَنْهَـا أَلْحَـرْبُ وَهْـوَ قَطُـوبُ

40- وَيَهْنِيـكَ عِيـدٌ لِلصِّيَـامِ ذَخَرْتَـهُ ... كَفِيـلٌ بِـأَنَّ أَللَّـهَ عَنْـهُ مُثِيـبُ

41- وَعِيـدٌ عَلَيْـهِ مِنْـكَ رَسْـمُ طَلاَقَـةٍ ... كَـأَوْبِ حَبِيـبٍ طَـالَ مِنْـهُ مَغِيـبُ

42- خَلَعْـتَ عَلَيْـهِ مِـنْ بَهَائِـكَ حُلَّـةً ... كَمَا عُصْفِـرَتْ فَـوْقَ أَلْعَـرُوسِ جُيُـوبُ

43- وَنَمَّتْ عَلَيْـهِ مِـنْ مَدِيحِـكَ نَوْحَـةٌ ... كَمَـا مَسَحَـتْ فَـوْقَ أَلرِّيَـاضِ جَنُـوبُ

التخريج :

1 - ابن بسام : الذخيرة ، ق 2 م 1 - 516 (1-3) ثم 517 (4-15) ثم 518 (16- 31) ثم 519 (32-43).

التعليق :

6 - الخطّي : الرمح.

12- قشيب : جديد.

13- عكوب : بخار القدر أو شدّة غليانها - يستعار للحرب.

22- الطّلى : ج طلية - صفحة العنق.

24- فرند : الورد الأحمر ويستعار للسيف.

ق : 4

(الطويل)

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

وقال في مدح الوزير ابن عمار :

1 - قَتَلْتُ بَنِي ٱلأَيَّامِ خُبْراً فَبَاطِنِي ... مَشِيبٌ وَمَا يَبْدُو عَلَيَّ شَبَابُ

2 - وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلزُّورَ فِي ٱلنَّاسِ فَاشِياً ... تَخَيَّلَ لِي أَنَّ ٱلشَّبَابَ خِضَابُ

3 - وَآلَيْتُ لَوْلاَ مُلْكُ لَخْمٍ مُحَمَّدٌ ... لَمَا كَانَ مُلْكٌ فِي ٱلأَنَامِ لُبَابُ

4 - وَلَوْلاَ ٱبْنُ عَمَّارٍ وَفَاضِلُ سَعْيِهِ ... لأَصْبَحَ رَبْعُ ٱلْمَجْدِ وَهْوَ خَرَابُ

5 - وَمَا كَانَ يُؤْتَى ٱلْمَجْدُ مِنْ حَيْثُ يُبْتَغَى ... وَلاَ كَانَ يُدْرَى لِلْحَوَادِثِ بَابُ

6 - وَلاَ أَحْرَقَتْ أَرْضَ ٱلْعَدُوِّ صَوَاعِقٌ ... وَلاَ مَطَرَتْ أَرْضَ ٱلْعُفَاةِ سَحَابُ

7 - وَمَا كَانَ هَارُونٌ أَصَحَّ وِزَارَةً ... لِمُوسَى وَهَلْ دُونَ ٱلسَّحَابِ حِجَابُ؟

8 - بَعِيدُ الرِّضَى فِي النُّصْحِ مَا كَانَ رَاضِيًا | لَـوْ أَنَّ لَـهُ السَّبْعَ الشِّدَادَ قِبَابُ
9 - نَهُوضٌ وَلَوْ أَنَّ الْأَسِنَّةَ مَرْكَبٌ | وَرُودٌ وَلَوْ أَنَّ الْحِمَامَ شَرَابُ
10- مَضَى مِثْلَمَا يَمْضِي الْقَضَاءُ وَهَزَّهُ | هُمَامٌ يَهُزُّ الْجَيْشَ وَهُوَ هِضَابُ
11- كَمَا اقْتَرَنَتْ بِالْبَدْرِ شَمْسٌ مُنِيرَةٌ | لَهُ عَنْ سَنَاهَا فِي الْخُطُوبِ مَنَابُ
12- تَكَايَلَهُ صَاعَ الْمَوَدَّةِ وَافِيًا | وَكُلُّ مُثِيبٍ بِالْوَفَاءِ مُثَابُ
13- وَمَنْ كَأَبِي بَكْرٍ لِبِكْرِ مَكَارِمٍ | لَهَا مِنْ ثَنَائِي حِلْيَةٌ وَمَلَابُ
14- أَنَافَتْ بِهِ فَوْقَ السِّمَاكَيْنِ هِمَّةٌ | أَنَافَ عَلَيْهَا عُنْصُرٌ وَنِصَابُ
15- تَلَفَّظُهُ يَوْمَ الْمَهَابَةِ خُطْبَةٌ | وَتَحْظَتُهُ يَوْمَ اللِّقَاءِ ضِرَابُ
16- لَهُ سُنَّةٌ فِي الْجِدِّ وَالْهَزْلِ مِثْلَمَا | تُدَارُ كُؤُوسٌ أَوْ تُدَقُّ حِرَابُ
17- رَقِيقٌ كَمَا غَنَّتْ حَمَامَةُ أَيْكَةٍ | وَجَزْلٌ كَمَا شَقَّ الْهَوَاءَ عُقَابُ

التخريج :

1 - ابن بسام : (*) ب / الذخيرة ق 2 م 1 ، 494 (1-5) ثم 495 (6-17) .
أ / الذخيرة ق 1 م 1 ، 14 (17).

2- السعيد : الشعر 98 (4،6،7،14-15).

3- ضيف : البلاغة 124 (1-7،9) ثم 125 (10-11،14-16).

4- خالص : مجلة XII 537 و 542 (1-2) ثم 543 (3-7،9-17).

اختلاف الروايات :

5) في 3 الأمن يلتقي وفي 4 ولا كان الأمن.

6) في 3 ولا أمطرت.

11) في 3 / مآب.

12) في 4 صافي.

15) في 4 حكمة.

التعليق :

7- انظر الفرقان 35 والقصص 34.

*) رتبنا أقسام الذخيرة وفق الحروف الابجدية لكي لا تلتبس تلك الأقسام ببعضها بعضا عند النظر في اختلاف الروايات.

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

ق : 5

(الطويل)

وقال في وصف رأسين وُضعا على كدس سخر ببعض الطريق معارضا قول ابن خفاجة وكان رفيقه في سفره :

1 - يَقُولُ : حِذَارًا لا اغْتِرَارًا فَطَالَمَا	أَنَاخَ قَتِيلٌ بِي وَمَرَّ سَلِيبُ
2 - وَيُنْشِدُنَا " إِنَّا غَرِيبَانِ هَاهُنَا	وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ"
3 - فَإِنْ لَمْ يَزُرْهُ صَاحِبٌ أَوْخَلِيلُهُ	فَقَدْ زَارَهُ نَسْرٌ هُنَاكَ وَذِيبُ
4 - فَهَا هُوَ أَمَّا مَنْظَرًا فَهُوَ ضَاحِكٌ	إِلَيْكَ وَأَمَّا نَصْبَةً فَكَئِيبُ

التخريج :

1 - ابن خفاجة ** : الديوان 136 (1 -4).

2- ابن خاقـــان : القلائد 267 (1-3).

3- ابـن بـسـام : الذخيرة ق 3 م 2، 649 (1).

4 - الضبـــي : البغية 375 (1-4).

5 - ابـن ظافـر : البدائع 128 (1-4).

6 - ابـن دحيـة : المطرب 123 (1-4).

**) قدّمنا من المصادر ما كان أوفرها شعرا حرصا على ترتيب الأبيات ثم أتبعناه بسائرها وفق تسلسلها التاريخي. وهو ما فعلناه في هذه القطعة 5 و 45 ولا اختلاف في ما عدا هذه.

7 - ابن شاكر : فوات 2، 250 (1).

8 - البستاني : دائرة البستاني 4، 142 (1).

9- خالص : مجلة 12، 555 (1-4).

اختلاف الروايات :

1- في 2 و5 و7 و9 خذار الأغترار وفي 5 / وفرّ.

2 - في 2 وينشد كلانا.

3 - في 4 وخليلهُ.

4 - في 5 وها / نصبه.

التعليق :

2- تضمين لقول امرئ القيس : الديوان ، 79.

أَجَارَتَنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَاهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

ق : 6

(الوافر)

وقال يتغزّل بغلام مُلثّم :

1 - غَزَالٌ يُسْتَطَابُ المَوْتُ فِيهِ   وَيَعْذُبُ فِي مَحَاسِنِهِ العَذَابُ
2 - يُقَبِّلُهُ اللِّثَامُ هَوىً وَشَوْقاً   وَيَجْنِي رَوْضَ خَدَّيْهِ النِّقَابُ

التخريج :

1 - الأصفهاني : الخريدة 2 = 96 (1-2).
2 - الضبي : البغية 374 (1-2).
3 - ابن شاكر : فوات 2 = 252 (1-2).

اختلاف الروايات :

2- في 2 و3 / ورد.

التعليق :

2 - النقاب : جمع نقيب القناع على مارن الوجه.

مركز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ق : 7

(الوافر)

وقال يذمّ أحد الغلمان :

1 - وَأَمْرَدَ يَسْتَهِيمُ بِكُلِّ وَادٍ   وَيَنْصِبُ لِلشُّجَى خَدّاً صَلِيبَا*
2- دَعَوْتُ دُعَاءَ مَظْلُومٍ عَلَيْهِ   وَكَانَ اللهُ مُسْتَمِعاً مُجِيبَا
3 - فَطَوَّقَهُ الزَّمَانُ بِمَا جَنَاهُ   وَعَلَّقَ مِنْ عِذَارَيْهِ الذُّنُوبَا

التخريج :

1 - ابن بسام : أ = الذخيرة ق1 م 1 = 144 (1-3).
ب = الذخيرة ق 4 م1 = 346 (2).

التعليق :

1 - خد صليب : به ميسم في الصُدغ.

ق : 8

(البسيط)

وقال يمدح ابن عباد :

1 - أَطلتُ فِي الدَّهْرِ تَصعِيدِي وَتَصْوِيبِي وَدَهْرُ ذِي اللُّبِّ مِضْمَارُ التَّجَارِيبِ

2 - وَرُبَّ أَخْرَقَ لاَ يُهْدَى إِلَى نَمِهِ أَصَابَ غُرَّةَ مَأْمُولٍ وَمَرْغُوبِ

3 - وَآفَتِي أَدَبٌ بَادٍ فَضِيلَتُهُ مِنْ حَيْثُ يَشْفَعُ لِي قَدْ صَارَ يُغْرِي بِي

4 - كَفَى مِنَ الْحَظِّ(*) أَنِّي لاَ أُنَافِسُ فِي حَظٍّ وَمَخْبَرَتِي تَكْفِي وَتَجْرِيبِي

5 - وَقَدْ أَرَى صُوَرًا فِي النَّاسِ مَاثِلَةً أَشْبَهُهَا بَيْنَ تَحْقِيقٍ وَتَكْذِيبِ

6 - لَمَّا مَلأْتُ يَدِي مِنْهُمْ لأَخْبُرَهُمْ نَفَضْتُ كَفِّي بِأَشْبَاهِ الْيَعَاسِيبِ

7 - بِيضٌ وُجُوهُهُمُ سُودٌ ضَمَائِرُهُمْ نَمَا حَصَلْتُ عَلَى عُرْبٍ وَلاَ نُوبِ

8 - أَلصِّدْقُ أَوْلَى بِمَنْ يُبْدِي ضَغِينَتَهُ لاَ تَجْعَلِ الصِّدْقَ فِي نَعْتِ الأَصَاحِيبِ

9 - فِي حُسْنِ رَأْيِ عُبَيْدِ اللهِ لِي عِوَضٌ وَفَضْلُهُ بَدَلٌ مِنْ كُلِّ مَطْلُوبِ

10- وَإِنْ صَحِبْتُ فَتَأْمِيلِي لِغُرَّتِهِ وَذِكْرُهُ خَيْرُ مَأْلُوفٍ وَمَصْحُوبِ

11- بِذَلِكَ الْوَجْهِ تُجْلَى كُلُّ غَاشِيَةٍ عَنْ نَاظِرٍ بِوُجُوهِ اللُّؤْمِ مَخْصُوبِ

12- عَادَ الْمُصَلِّي بِوَضَّاحٍ أَسِرَّتُهُ تُنْبِيكَ عَنْ خُلُدٍ بِالْفَهْمِ مَشْبُوبِ

13- فَاسْتَقْبَلَتْ قِبْلَةُ الإِسْلاَمِ بَدْرَ عُلاً يُثْنِي لَهُ الْبَدْرُ نَجْمًا غَيْرَ مَحْسُوبِ

14- وَغُرَّةٌ تَطْلُبُ الآمَالُ قِبْلَتَهَا بَيْنَ الْمَحَارِبِ طُرًّا وَالْمَحَارِيبِ

15- أَدْنَى الْمُؤَيَّدُ إِذْ شَطَّتْ مَنَازِلُهُ فَضْلاً بِفَضْلٍ وَتَهْذِيبًا بِتَهْذِيبِ

16- كَالطَّرْفِ وَالْقَلْبِ فِيمَا بَيْنَ ذَاكَ وَذَا مَسْرَى الضَّمِيرِ وَتَبْعِيدُ كَتَقْرِيبِ

17- نَبْتٌ مِنْ وَصْفِهِ فِي غَايَةٍ قَذَفٍ وَالطَّبْعُ يُنْجِدُنِي وَالْفِكْرُ يَسْرِي بِي

18- كَأَنَّنِي وَاجِدٌ مِنْ عَرْفِ سُؤْدُدِهِ رِيحَ الْقَمِيصِ سَرَتْ فِي نَفْسِ يَعْقُوبِ

التخريج :

1 - ابن بسام : الذخيرة 2م 1 = 495 (1-5) ثم 496 (1-18).

2- السعيد : الشعر 86 (1-3-5-9) ثم 189 (1,3,5) ثم 190 (6,8) ثم 309 (1-8).

3- ضيف : البلاغة 126 (1-8).

4- خالص : مجلة 12 = (1-7).

اختلاف الروايات :

4 = في 1و2 اللحظ.

5 = في 2 هائلة - حائلة.

8 = في 2 و3 / مِن.

9 = في 2 غرض.

التعليق :

*) 4 = رجّحْنا قراءة المصدر 3 و4 على 1 و 2 باعتبارها تلائم المعنى أكثر.

7 = نوب : جيل من السودان.

18 = إشارة إلى قوله تعالى " اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ" سورة يوسف/ 93-94.

ق : 9



(الطويل)

وقال يفتخر بنفسه :

1 - يَعِزُّ عَلَى الْعَلْيَاءِ أَنّيَ خَامِلُ ... وَإِنْ أَبْصَرَتْ مِنّي خُمُودَ شِهَابِ

2 - وَحَيْثُ يُرَى زَنْدُ النَّجَابَةِ وَارِيًا ... ثَمَّ يُرَى زَنْدُ السَّعَادَةِ كَابِي

3 - وَإِنّي لَفِي دَهْرٍ فَوَارِسُ أُسْدِهِ ... سُدًى عَبِثَتْ فِيهِ نُيُوبُ كِلَابِ

4 - أَتَخْفَى عَلَى الْأَيَّامِ غُرُّ مَنَاقِبِي ... وَقَدْ بَدَّ شَأْوِي شَأْوَ كُلِّ نِقَابِ

5 - وَيَرْكَبُنِي رَسْمُ الْخُمُولِ وَقَدْ غَدَتْ ... خِصَالُ الْعُلَا وَالْمَجْدِ طَوْعَ رِكَابِي

6 - سَأَرْقَى بِهِمَّاتِي قُصَارَى مَرَاتِبِي ... وَإِنْ كَانَ أَدْنَاهَا يُطِيلُ طِلَابِي

7 - لِتَعْلَمَ أَطْرَافُ الْأَسِنَّةِ أَنَّنِي ... كَفِيلٌ بِهَا عِنْدَ الصَّدَى بِشَرَابِ

8 - وَتَشْهَدَ أَطْرَافُ الْيَرَاعَاتِ أَنَّنِي ... بِهِنَّ مُصِيبٌ فَصْلَ كُلِّ خِطَابِ

9 - وَلَيْسَ نَدِيمِي غَيْرَ أَبْيَضَ صَارِمٍ ... وَلَيْسَ سَمِيرِي غَيْرَ شَخْصِ كِتَابِ

10- مُضَمَّخَةٌ لَا بِالْخَلُوقِ أَنَامِلِي ... مُزَعْفَرَةٌ لَا بِالْعَبِيرِ جِرَابِي

11- وَلَكِنْ بِنَفْحٍ يُخْجِلُ الرَّوْضَ زَاهِرًا ... وَلَكِنْ بِدَعْسٍ * فِي كُلًى وَرِقَابِ

12- وَمَنْ لَمْ يُخَضِّبْ رُمْحَهُ فِي عُدَاتِهِ ... تَسَاوَتْ بِهِ فِي الْحَيِّ ذَاتُ خِضَابِ

13- وَمَنْ لَمْ يُحَلِّ السَّيْفَ مِنْ بُهَمِ الْعِدَا ... تَحَلَّى بِخِزْيٍ فِي الْحَيَاةِ وَعَابِ

14- إِذَا وَرَقُ الْفُولَاذِ هُزَّ تَسَاقَطَتْ ... ثِمَارُ حُتُوفٍ أَوْ ثِمَارُ رِغَابِ

15- وَمَنْ يَتَّخِذْ غَيْرَ الْحُسَامِ مُغَالِبًا ... فَمَا هُوَ إِلَّا وَارِدٌ بِسَرَابِ

16- وَمَنْ غَرَّهُ مِنْ ذَا الْأَنَامِ تَبَسُّمٌ ... فَبِالْعَقْلِ قَدْ أَضْحَى أَحَقَّ مُصَابِ

التخريج :

1 - ابن بسام : الذخيرة ق 2، م 1 = 497 (1-5) ثم 498 (6-16).

2 - ابن شاكر : فوات 2 = 251 (1-2).

3 - الصفدي : الغيث 2 = 128 (1-2).

4 - عباس : الأدب الأندلسي 112 (3-16).

5 - السعيد : الشعر309 (3،1) ثم 310 (4-9).

6 - ضيف : البلاغة 125 (4-11).

7 - البستاني : أدباء 3 = 59 (4-7) ثم 60 (8-9).

8 - خالص : مجلة 12 =535 (1-5) ثم 536 (6-11).

اختلاف الروايات :

3) في 4 / فبها.

4) في 4 و5 / بزّ.

6) في 5 و6 و7 و8 سأرمي.

7) في 8 / بسراب.

11) في 8 / بدعص.

التعليق :

11) الدّعس : الرمح.

ق : 10

(المنسرح)

وقال يرثي صديقاً له من الكتّاب :

1 - جَهْبَذُ قَوْلٍ وَفَارِسُ نَدُسٍ * يُمْضِي عَلَى الْقَصْدِ كُلُّ مَرْكُوبِ
2 - تُرْهِبُ فِي كَفِّهِ يَرَاعَتُهُ كُلُّ أَصَمِّ الكُعُوبِ مَرْهُوبِ
3 - دَعْ قُضُبَ الخَطِّ لِلَّذي حَمَلَتْ مِنْ قَصَبِ الخَطِّ فِي التَّجَارِيبِ
4 - يَعْتَقِلُ الرُّمْحَ فِي النَّدِيِّ وَمَا فِي كَفِّهِ مِنْهُ غَيْرُ أُنْبُوبِ
5 - بَانَ عَنِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ أَخٌ لَيْسَ أَخُو صِدْقِهِ بِمَكْذُوبِ

التخريج :

1 - الأصفهاني : الذخيرة 2 = 100 (1-5).

التعليق :

1- الندس : الفطن الفهم، سريع السمع.

ق : 11

(البسيط)

وقال يتغزّل بغلام وسيم كانَ يُشاربه :

1 - وَشَادِنٍ قَدْ كَسَاهُ الرَّوْضُ حُلَّتَهُ يَسْتَوْقِفُ العَيْنَ بَيْنَ الغُصْنِ وَالكُثُبِ
2 - مُمَوَّهُ الحُسْنِ لَمْ يَعْدَمْ مُقَبَّلُهُ فِي خَدِّهِ رَوْنَقاً مِنْ ذَلِكَ الشَّنَبِ
3 - تَدْعُو إِلَى حُبِّهِ لَمْيَاءُ كَلْبَا زَبَرْجَدُ النَّبْتِ يَجْلُو لُؤْلُؤَ الحَبَبِ

التخريج :

1 - ابن خاقان : القلائد 280 (1-2) ثم 281 (3).
2 - الأصفهاني : الخريدة 2 = 97 (1-3).

ق : 12

(الطويل)

وقال يتشوق إلى ابن عبّاد ويمدحه وهو في المرية، وقد دعاه ملكها ابن صُمادح يوم العيد فتأخر، وزرى بالحال وسخر :

1 - دَنَـا ٱلعِيـدُ لَوْ تَدْنُـو لَنَا كَعْبَةُ ٱلمُنَـى   وَرُكْـنُ ٱلمَعَالِـي مِـنْ ذُؤَابَـةِ يَعْـرُبِ

2 - فَـوَا أَسَفَـا لِلشِّعْـرِ تُرْمَـى جِمَـارُهُ   وَيَـا بُعْـدَ مَـا بَيْنِـي وَبَيْـنَ ٱلمُحَصَّـبِ *

التخريج :

1 - ابن خاقان : القلائد 280 (1-2).

2- ابن بسـام : الذخيرة ق 2م 1 = 475 (1-2).

3 - الأصفهاني :الخريدة 2 = 102 (1-2).

4 - ابن دحية : المطرب 121 (1-2).

5 - ابن شاكر : فوات 2 = 250 (1-2).

6 - السعيـد : الشعر174 (1) ثم 175 (2) ثم 304 (1-2).

7 - عـزام : المعتمد 31 (1-2).

8 - ضيـف : البلاغة121 (1-2).

9 - البستانـي : دائرة البستاني 4 = 141 (1) ثم 142(2).

10- خالـص : مجلة 12 =554 (1-2).

اختلاف الروايات :

1) في 3 و4 و5 و 8 و 9 : به.

2) في 2و 5و 8 فيا ثم في 3 و4 و10 فيا ويلنا ثم في 9 فيا أسفي / ما بين التشقا والمحصب.

التعليق :

2 - المحصب : موضع رمي الجمار بمنى.

ق : 13

(السريع)

وقال يصف بركة فيها نيلفور :

1 - وَبِركَةٍ تَزْهُو بِنَيْلُوفَرٍ(*) نَسِيمُهُ يُشْبِهُ رِيحَ الْحَبِيبْ
2 - حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ دَنَا وَقْتُهُ وَمَالَتِ الشَّمْسُ لِحِينِ الْمَغِيبْ
3 - أَطْبَقَ جَفْنَيْهِ عَلَى إِلْفِهِ وَغَاصَ فِي الْمَاءِ حِذَارَ الرَّقِيبْ

التخريج :

1 - ابن شاكر : فوات 2 = 251 (1-3).

2 - فروخ : أدب 4 = 664 (1-3).

3 - الركابي : في الادب = 156 (1 - 3).

اختلاف الروايات :

1) في 1 بلينوفر / ثم 3 روح الحبيب.

2) في 3 / المغيب.

3) في 3 / الرقيب.



التعليق :

1 - النيلوفر وقيل النينوفر : ضرب من الرياحين ينبت في المياه الراكدة.

قافية التاء

ق : 14

(المنسرح)

وقال يصف الخمرة :

1 - لَمْ تَرَ عَيْنِي وَلاَ وَعَتْ أُذُنِي سُلاَفَةً أَسْكَرَتْ وَمَا عُصِرَتْ

التخريج :

1 - الصفدي : الغيث 1 = 286 (1).

قافيـــة الثــاء

ق : 15

(البسيـط)

وقـال يتغزل بغلام قد ارتاض له بعد جماح ومُنافرة :

1 - يَا نَـوْمُ عَـاوِدْ جُفُونَـا طَالَمَـا سَهِرَتْ ... فَـإِنْ بَاعِـثَ وَجْـدِي رَقَّ لِـي وَرَثَـى

2 - عَانَقْتُـهُ وَهِـلاَلُ ٱلأُفُـقِ مُطَّلِـعٌ ... قُبَـاتَ مِنْ كَمَـدِي حَيْـرَانَ مُكْتَرِثَـا

3 - وَكَـانَ لِلْحُسْـنِ سِـرٌّ فِيـهِ مُكْتَتِمٌ ... وَشَـى بِـهِ نَاظِـرِي مِـنْ طُـولِ مَا بَحَثَا

4 - أَثَـارَ لَحْظِـي طَرِيقًـا فَـوْقَ عَارِضِـهِ ... وَكَـانَ هَـارُوتُ فِـي أَثْنَـائِـهِ نَفَثَـا *

5 - لاَمَ يَـدُلُّ عَلَـى بَلْبَـالِ * مُبْصِـرِهِ ... مَـازَالَ يَبْعَـثُ وَجْـدِي كُلَّمَـا أُنْبُعِثَـا

6 - مِـنْ آلِ مَذْحِـجٍ لِـي شَخْـصٌ كَلِفْتُ بِهِ ... لَـمْ يَنْقُـضِ ٱلْعَهْدَ مِـنْ وِدِّي وَلاَ نَكَثَـا

التخريج :

1 - الأصفهاني : الخريدة 2 = 102 (1-6).

2 - ابن خاقان : القلائد 281 (1-3) (5-6).

3 - السعيــد : الشعر 156 (1) ثم 216 (1-3).

اختلاف الروايات :

2) في 2 و 3 / فعاد من حسدي.

6) في 2 في شخص.

التعليق :

4 - هذه الصورة تشير إلى قوله تعالى " وَمَا أُنْزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ " البقرة / 101.

5 - بلبال : شدة الهمّ والوسواس في الصدور وحديث النفس.

قـافيــة الحــاء

ق : 16

(المنسرح)

وقــال يمدح ابن عباد ويصف بازيا يوم صيد :

1 - وَصَارِمٍ فِي يَدَيْكَ مُنْصَلِتٍ   لَوْ كَانَ لِلسَّيْفِ فِي ٱلْوَغَى رُوحُ
2 - يَجْتَابُ مِنَّا لَبِسْتَ ضَافِيَةً   لَهَا عَلَى مِعْطَفَيْهِ تَوْشِيحُ
3 - مُتَّقِدُ ٱللَّحْظِ مِنْ شَهَامَتِهِ   فَٱلْجَوُّ مِنْ نَاظِرَيْهِ مَجْرُوحُ
4 - وَٱلرِّيحُ تَهْفُو كَأَنَّهَا طَلَبَتْ   سَلِيلَهَا فِي يَمِينِكَ ٱلرِّيحُ

التخريج :

1 - ابن خاقان : القلائد 281 (1-4).
2 - الأصفهاني : الخريدة 2 = 103 (1 -4).
3 - السعيــد : الشعر 127 (1، 3-4).
4 - بيــراز : الشعر الأندلسي 348 (1-4).

اختلاف الروايات :

1) في 2 / إن

ق : 17

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

(الكامل)

وقــال يتغـزل بغـلام :

1 - أَهْوَى سُكَيْرَانَ ٱللَّوَاحِظِ مَارَنَا   إِلاَّ وَأَسْكَرَ كُلَّ قَلْبٍ صَاحِ
2 - أَمَلٌ مِنَ ٱلْآمَالِ أَحْوَرُ أَهْيَفُ   خُلِعَتْ عَلَيْهِ لَطَافَةُ ٱلْأَرْوَاحِ
3 - مُتَجَسِّدٌ جُعِلَ ٱلْفُؤَادُ وَطِينَهُ   وَلِحَاظُهُ بَدَلاً مِنَ ٱلْأَرْمَاحِ
4 - عَلَّمْتُهُ سَفْكَ ٱلدِّمَاءِ بِمُهْجَتِي   وَتَرَكْتُهُ يَجْنِي بِغَيْرِ جُنَاحِ

التخريج :

1 - ابن خاقان : القلائد 281 (1-4).
2 - الأصفهاني : الخريدة 2 = 98 (1 -4).

اختلاف الروايات :

1) في 2 بأبي.

ق : 18

(البسيط)

وقال يصف المعذّرين من الغلمان :

1 - وَمُعَذَّرِيـنَ كَـأَنَّمَـا بِخُـدُودِهِـمْ طُـرُقُ الْعُيُـونِ وَمَنْـهَـجُ الْأَرْوَاحِ
2 -وكَـأَنَّمَـا صَقَلُـوا الْجَمَـالَ وَأَظْهَـرُوا مَشْيَ النِّمَـالِ عَلَـى مُتُـونِ صِفَـاحِ

التخريج :

1 - ابن بسـام : الذخيرة ق 1 م1 = 146 (1-2).

قافيـة الـدال

ق : 19

(البسيط)

وقـال يمدح ابن عباد وقد توقف مرتبه عند العامل :

1 - أَنْـتُمْ مَعْشَـرَ الْأَمْـلَاكِ طَائِفَـةٌ تَقْضِي بِتَخْلِيـدِهَـا هَـذِي الْأَنَـاشِيدُ
2 - فَـإِنْ نَقَصْتُـمْ أَنَاسًـا مِـنْ نَوَالِكُـمْ فَحَـقُّ مِنْكُـمْ لِأَهْـلِ الشِّعْـرِ تَزْيِيدُ
3 - لِكُـمْ خُلِقْنَـا وَلَـمْ نُخْلَـقْ لِأَنْفُسِنَـا فَـإِنَّمَـا نَحْـنُ تَحْمِيـدٌ وَتَمْجِيـدُ
4 - يَـاصَاحِبَ المَجْـدِ إِنَّ المَجْـدَ سَـائِمَـةٌ تَضِـلُّ إِنْ لَـمْ يَكُـنْ بِالشِّعْـرِ تَقْيِيـدُ
5 - خُذْنِـي بِمَـا شِئْتَ مِنْ غَرَّاءَ شَارِدَةٍ يُصْغِـي الْأَصَـمُّ إِلَيْـهَـا وَهْوَ مَفْـؤُودُ
6 - وَاعْـذُرْ بِتَقْصِيـرِ مَنْ لَا يَـزَالُ لَـهُ فِـي سَاقَـةِ الـرِّزْقِ إِرْقَـالٌ وَتَوْخِيـدُ
7 - لَا يُـدْرِكُ الْقُـوتَ مِمَّـا أَنْتَ وَاهِبُهُ حَتَّـى يَطُـولَ مِـنَ الْعُمَّـالِ تَنْكِيـدُ
8 - وَلَيْـسَ لِـلشِّعْـرِ إِلَّا خَـاطِـرٌ يَقِظٌ يَهُـزُّهُ مِنْـكَ تَرْغِيـبٌ وَتَـأْيِيـدُ
9 - وَمَـا الْمَدَائِـحُ إِلَّا بِالْمُلُـوكِ وَهَـلْ يُبْـدِي سَنَـا الْعِقْـدِ إِلَّا النَّحْـرُ وَالْجِيدُ

التخريج :

1 - ابن بسام : الذخيرة ق 2م 1 = 503 (1-9).
2 - ضيف : البلاغة 126 (1-4) ثم 127 (6-9).
3- خالص : اشبيلية 82 (1-4).
4 - خالص : مجلة 12 = 538 (1-5.8-9).

اختلاف الروايات :

1) في 4 / هذه.
2) في 3 / تزيد.
4) في 2 / إذ وفي 4 ان يكن.
6) في 2 يتقصيرها.
8) في 2 / ترفيد.

ق : 20* *

(البسيط)

وقال يمدح ابن عباد :

1 - قَالُوا صَحَا وَأَدَالَ الْغَيَّ بِالرُّشْدِ	مَنْ لِي بِذَاكَ الصِّبَا فِي ذَلِكَ الْفَنَدِ *
2 - لَئِنْ صَحَوْتُ فَعَنْ كُرْهٍ وَقَدْ عَلِمُوا	بِأَيِّ عِلْقٍ مِنَ الدُّنْيَا فَتَحْتُ يَدِي
3 - لَمْ يَقْصِدِ الدَّهْرُ إِصْلاَحِي وَلِي مَثَلٌ	فِي الْغُصْنِ تَذْهَبُ عَنْهُ صُورَةُ الْغَيَدِ
4 - طَوَى الزَّمَانُ لُيَيْلاَتٍ نَعِمْتُ بِهَا	رَبًّا بِعَيْنِ الرِّضَى مِنْهَا وَلَمْ يَكَدِ
5 - وَقَاتَلَ اللَّهُ أَدْوَارَ السِّنِينَ فَكَمْ	مَزَجْنَ بِالسُّمِّ مَا أَحْلَوْلَى مِنَ الشُّهُدِ
6 - لَمْ يَرْسُمِ الشَّيْبُ فِي فَوْدَيَّ خِطَّتَهُ	إِلاَّ تَرَحَّلَتِ اللَّذَّاتُ مِنْ خَلَدِي
7 - ضَيْفُ الْوَقَارِ أَنَدْنَا مِنْهُ تَكْرِمَةً	بِمَا تُثَقِّفُ مِنْ أَمْتٍ وَمِنْ أَوَدِ
8 - وَأَسْمَرُ الْخَطِّ لاَ تَبْدُو فَضِيلَتُهُ	بِغَيْرِ أَزْرَقَ كَالنِّبْرَاسِ مُتَّقِدِ
9 - لِلدَّهْرِ عِنْدِي بَنَاتٌ مِنْ تَجَارِبِهِ	أَوْلَى وَأَجْدَرُ بِي مِنْ بِيضِهَا الْخُرُدِ
10- اَلْحُرُّ بُرْزًا إِلاَّ فَضْلَ شِيمَتِهِ	وَإِنْ تَقَلَّبَ بَيْنَ الْبُؤْسِ وَالنَّكَدِ
11- وَمَا الْغِنَى فِي يَدٍ مَمْلُوءَةٍ عَرَضًا	لَكِنَّهُ فِي وُفُورِ الْعَزْمِ وَالْجَلَدِ

12- أَوْ فِي رَجَاءِ ٱبْنِ عَبَّادٍ وَقَدْ رَغِبَتْ   أَيْدِي ٱلْمُلُوكِ عَنِ ٱلْإِفْضَالِ وَٱلصَّفَدِ*

13- ٱسْتَوْثَقَ ٱلنَّاسُ مِمَّا فِي أَكُفِّهِمُ   وَرُبَّمَا نَفَثُوا بُخْلاً عَلَى ٱلْعُقَدِ

14- وَلاَ يَرَى ٱلْعَقْدَ إِلاَّ فِي أَذِمَّتِهِ*   وَمَا حَوَتْهُ يَدَاهُ غَيْرُ مُنْعَقِدِ

15- بَقِيَّةُ ٱلْفَضْلِ فِي دُنْيَا قَدِ ٱرْتَضَعَتْ   وَرَحْمَةُ ٱللَّهِ فِي سُلْطَانِهِ ٱلنَّكِدِ

16- مُسْتَجْمَعُ ٱلْفِكْرِ لاَ يَنْجُو مُعَانِدُهُ   عَلَى بَوَائِدَ مِنْ آرَائِهِ بُدَدِ

17- إِذَا ٱسْتَخَفَّتْ حُلُومُ ٱلْقَوْمِ وَقْرَهَا   يَقْظَانُ يَسْعَى إِلَيْهِمْ سَعْيَ مُتَّئِدِ

18- يَكْفِي ٱلْمُؤَيَّدَ فِي ٱلْأَعْدَاءِ أَنَّ لَهُ   عَيْنًا مِنَ ٱللَّهِ لاَ تُغْفِي مِنَ ٱلرَّصَدِ

19- تَلْقَى بِهِ صِلُّ* أَصْلاَلٍ وَآيَتُهُ   أَنْ تَسْتَبِينَ عَلَيْهِ قَتْرَةُ ٱلزَّرَدِ*

20- وَمَا تَمُرُّ بِأَدْهَى مِنْ لُيُوثِ وَغًى   يَتْبَعْنَ مِنْهُ أَبَانًا وَافِرَ ٱللِّبَدِ

21- يَجُرُّ مِنْ شَجَرِ ٱلْخَطِّيِّ غَابَتَهُ   وَذَاكَ مَا لَمْ تَسَعْهُ عَزْمَةُ ٱلْأَسَدِ

22- جَارَيْتُمُ ٱلدَّهْرَ فِي مِضْمَارِ حَلْبَتِهِ   جَرْيًا سَوَاءً إِلَى أَقْصَى مِنَ ٱلْأَمَدِ

23- لَكِنْ تَحِيَّتُهَا قِدْمًا وَقَدْ شَهِدَتْ   يَا دَارَ مَيَّةَ بِٱلْعَلْيَاءِ فَٱلسَّنَدِ*

24- لِخَمِّ ٱبْنِ يَعْرُبَ أَوْلَى أَنْ يُضَافَ إِلَى   سَنَاءٍ مُعْتَضَدٍ فِيكُمْ وَمُعْتَمَدِ

25- أَنْتَ ٱلْجَمِيعُ وَأَنْتَ ٱلْفَرْدُ قَدْ عَلِمُوا   سَرِيرَةً لَمْ تَكُنْ فِي وَاحِدِ ٱلْعَدَدِ

26- يَا أَشْبَهَ ٱلنَّاسِ آدَابًا بِمَا لَكَ مِنْ   جَمَالِ وَجْهٍ تَحَدَّثْنِي وَفَضْلِ يَدِ

27- مِنْ أَيْنَ لِي قَدَمٌ فِي ٱلْفَضْلِ سَابِقَةٌ   لَوْ أَنَّ طَبْعِيَ فِي وَادِيكَ لَمْ يَرِدِ

28- هَذَا ٱلْأَتِيُّ* لِذَاكَ ٱلْمُزْنِ* مُنْتَسِبٌ   عَارِي ٱلْأَدِيمِ مِنَ ٱلْأَقْذَاءِ وَٱلزَّبَدِ

29- أَرْسَلْتُهَا فِي سَمَاءِ ٱلْمَجْدِ طَائِرَةً   عَنْ غَيْرِ جَهْدٍ وَفِيهَا مُتْعَةُ ٱلْأَبَدِ

30- تُضْحِي ٱلنُّهَى أَبَدًا مِنْ حَيْثُ تُسْكِرُهَا   وَتُسْمِعُ ٱللَّحْظَ صَوْتَ ٱلْبُلْبُلِ ٱلْغَرِدِ

31- لَوْ أَنَّ لُقْمَانَ يُعْطَى عُمْرَهَا بِكَ لَمْ   يُخْشَ عَلَيْهَا ٱلَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبَدِ*

32- طَبَعْتُهَا وَلَكَ ٱلتِّبْرُ ٱلَّذِي طَبَعَتْ   مِنْهُ فَأَسْلَمْتُهَا فِي كَفِّ مُنْتَقِدِ

التخريج :

1 - ابن بسـام : الذخيرة ق 2م 1 = 500 (1-3) ثم 501 (1-18) ثم 502 (19-32).

4 - خالـص : مجلة 12 =545 (11-19) ثم 546 (20-26، 28-32).

اختلاف الروايات :

14) في 2 / أزمته.

16) في 2 / لا ينجو.

18) في 2 / لا تغشى.

19) في 2 / تستـن.

20) في 2 / وما يمر / (بياض).

26) في 2 / (بياض).

29) في 2 / جمر.

30) في 2 / تصمي.

التعليق :

*) اعتبرها صلاح خالص والقطعة 21 قطعة واحدة وهما في نظرنا قطعتان مختلفتان وإن وردتا على بحر واحد وروي واحد.

1 - الفنـد : الخرف وانكار العقل من الهم أو المرض.

12 - الصفد : النعمة والعطاء.

19 صَـلّ : ج اصلال السيف القاطعة - الزرد : حلق المغفر والدرع.

23- تضمين لقول النابغة الذبياني - الديوان 19 (البسـيط).

1 - يا دارَ مَيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالسَّنَدِ ... أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الأَبَدِ

28 - الأتي : النهر يسوقه الرجل إلى أرضه، وقيل هو المفتح وكل مسيل سهّلتَه لماء.
أتيّ المُزن : جمع مزنة السحاب عامة وقيل السحاب ذو الماء.

31- تضمين أيضا لقول النابغة الذبياني من القصيدة نفسها والمصدر نفسه،20.

6- أَمْسَتْ خَلاءً وَأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا ... أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبَدِ

ولُبد نَسرٌ عُمِّرَ طويلا يُروى أنه كان للقمان بن عاد.

ق : 21

(البسيط)

وقال يمدح الرشيد بن المعتمد

1 - لَولا تَبَسُّمُ ذَاكَ ٱلظَّلْمِ *وَٱلبَرَدِ ... ثُلْتُ نُصْحَكَ إلاَّ فِي هَوَى ٱلغَيَدِ

2 - بَلْ لاَ أُطِيعُكَ فِي غُصْنٍ أَهِيمُ بِهِ ... كَأَنَّهُ نَابِتٌ فِي طَيِّ مُعْتَقَدِي

3 - وَأَيْنَ بِي وِبِصَبْرِي عَنْ جُفُونِ رَشًا ... غَوَامِضِ ٱلسِّحْرِ لاَ يَنْفُثْنَ فِي ٱلعُقَدِ **

4 - يُعْدِي عَلَى ٱللَّوْمِ قَلْبِي وَهْيَ تُؤْلِمُهُ ... كَمَا تَضُرُّ كَمِيًّا شِكَّةُ ٱلزَّرَدِ

5 - قُلْ لِلرَّشِيدِ وَقَدْ هَبَّتْ نَوَافِحُهَا ... أَسْرَفْتَ بِادِيْمَةِ ٱلمَعْرُوفِ فَاقْتَصِدِ

6 - أَشْكُو إِلَيْكَ ٱلنَّدَى مِنْ حَيْثُ أَحْمَدُهُ ... لَوْ فَاضَ فَيْضًا عَلَيَّ ٱلبَحْرُ لَمْ يَزِدِ

7 - يَاقَاتِلَ ٱلشُّكْرِ بِٱلإِحْسَانِ يَغْمُرُهُ ... مَهْلاً أَمَا لِقَتِيلِ ٱلجُودِ مِنْ قَوَدِ

8 - عَجِبْتُ مِنْ كَرَمٍ فِي رَاحَتَيْكَ بَدَا ... إِشْرَاقُهُ كَيْفَ لَمْ يُعْزَ إِلَى ٱلفَنَدِ

9 - جَادَتْ سَحَابُكَ إِذْ جَادَتْ عَلَى أَمَلِي ... فَقَالَ أَتْبَاعُهَا جَادَتْ عَلَى بَلَدِ

10 - أَثْرَيْتُ عِنْدَكَ مِنْ جَاهٍ وَمِنْ نَشَبٍ* ... حَتَّى وَجَدْتُ ٱلغِنَى فِي هِمَّتِي وَيَدِي

11 - يَا وَاحِداً تَقْتَضِي ٱلآلاءُ جُمَلاً ... بَرَّحْتَ بِي وَبِنَظْمِ ٱلشِّعْرِ* فَاتَّئِدِ

12 - لِلنَّاسِ بَعْدَكَ فِي ٱلعَلْيَا مَنَازِلُهُمْ ... وَٱلوَاحِدُ ٱلفَرْدُ يَحْوِي مَبْدَأَ ٱلعَدَدِ

13 - يُدْعَى ٱلرَّشِيدَ وَلَمْ تَعْدَمْ بِهِ صِفَةٌ ... يَامَنْ هُوَ ٱلفَصْلُ بَيْنَ ٱلغَيِّ وَٱلرُّشَدِ

14 - لَكَ ٱلرَّشَادَةُ أَخْلاَقًا وَتَسْمِيَةً ... مِثْلُ ٱلبَسَالَةِ إِذْ تُعْزَى إِلَى ٱلأَسَدِ

15 - أَيُّ ٱلفَضَائِلِ تَسْتَوْفِيهِ مُكْتَهِلاً ... وَذَا شَبَابُكَ قَدْ أَرْبَى عَلَى ٱلأَمَدِ

16 - بَادَهْتَنِي بِأَيَادٍ لاَ يَقُومُ بِهَا ... مَا فِي لِسَانِي مِنْ قَصْدٍ وَمِنْ لَدَدِ

17 - عَادَ ٱلزَّمَانُ بِمَا أَوْلَيْتَنِي غُصُنًا ... غَضًّا فَقُمْتُ مَقَامَ ٱلطَّائِرِ ٱلغَرِدِ

18 - مَا عُذْرُ طَبْعِي أَنْ يَنْبُو وَمَا تَرَكَتْ ... بِهِ أَيَادِيكَ مِنْ أَمْتٍ وَمِنْ أَوَدِ

التخريج :

1 - ابن بسـام : الذخيرة ق 2م 1 = 498 (1-4) ثم 499 (5-6) ثم 500(7-18).

2 - السعيـد : الشعر 96 (5-10).

3 - ضيـف : البلاغة 127 (5-8،10-12).

4 - خالـص : مجلة 12 =545 (1-3، 5-14).

اختلاف الروايات :

3) في 4 لي.

5) في 2 و3 و4 نوافحه وفي 2 / أشرقت ... العرف.

6) في 2 و 3 لديك / على البحرين.

7) في 2 يغمره وفي 3 / أود.

8) في 2 و3 / اسرافه.

9) في 2 / يقول.

10) في 2 و3 آثرت وفي 4 عبدك.

11) في1 و4 / الشكل.

13) في 4 تقدم.

التعليق :

1 - الظلم : الماء الذي يجري ويظهر على الأسنان من صفاء اللون لا من الريق الفرند.

3- النظر الفلق - 4.

10 - النشب : المال.

11- ترجح رواية المصدر 3 على المصدر 1 و4 لأنّ " الشكل " لا مكان لها.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ق : 22

(المنسرح)

وقال ارتجالا يصف انعكاس شعاع شمعتين في اللّجة وقد ركب ليلا بإشبيلية زورقا في النهر الكبير وكان معه غلامُ البكري :

1 - كَـأَنَّـمَـا الشَّمْعَتَـانِ إِذْ سَمَتَـا جِـيـدُ غُـلَامٍ مُحَسَّـنِ الْغَـيَـدِ

2 - وَفِـي حَشَا النَّهْرِ مِنْ شُعَاعِهِمَا طَرِيقُ نَـارِ الْهَوَى إِلَـى كَبِـدِي

التخريج :

1 - ابن خاقان : القلائد 279 (1-2).
2 - الأصفهاني : الخريدة 96،2 (1 -2).
3- الضبّـــي : البغية 374 (1-2).
4- ابن ظـافـر : البدائع 255 (1-2).
5- المقـــري : النفح 1 = 657 (1-2).
6 - السعيـد : الشعر 116 (1-2).
7 - بيـــراز : الشعر الأندلسي (2).

اختلاف الروايات :

1 - في 4 و و6 إذ / وفي 2 خدّ وفي 3 خداً ... الجيد وفي 4 خداً ... مجانس وفي 5 و6 خداً.
2- في 13الماء.

ق : 23

(الكـامـل)

وقـال يتشوق إلى غلام علقه بإشبيلية كان قد هجره :

1 - إنْ سِرْتُ عَنْـكَ فَفِـي يَدَيْـكَ قِيَـادِي ... وَإِنْ بِنْـتُ عَنْـكَ يَبِيـنُ فُـؤَادِي
2 - صَيَّرْتُ فِكْرِي فِـي بِعَـادِكَ مُؤْنِسِـي ... وَجَعَلْـتُ لَحْظِـي مِـنْ بِعَـادِكَ زَادِي
3 - وَعَلَـيَّ أَنْ أُذْرِي دُمُـوعِيَ إِنْ أَنَـا ... أَبْصَـرْتُ شِبْهَـكَ فِـي سَبِيـلِ بِعَـادِي
4 - كَمْ فِـي طَرِيقِـي مِنْ قَضِيـبٍ يَانِـعٍ ... أَبْكِـي عَلَيْـهِ وَمِـنْ صَبَـاحٍ بَـادِ
5 - تَلْقَـاكَ فِـي طَيِّ النَّسِيـمِ تَحِيَّتِـي ... وَتَصُـوبُ فِـي دِيَـمِ الْغَمَـامِ وِدَادِي

التخريج :

1 - ابن خاقان : القلائد 280 (1-5).
2 - الأصفهاني : الخريدة 2= 97(1 -5).
3 - الطـود : بنو عباد 274 (1-5).
4 - السعيـد : الشعر 156 (1-5).

اختلاف الروايات :

1) في 2 / أو ... منك وفي 3 و4 / أو.
2) في 2 / وداعك وفي 3 حيّرت.

التعليق :

5 - ديم : ج ديمة : مطر يكون مع سكون لا رعد فيه ولا برق.

ق : 24

(الخفيف)

وقال يصف قُرناً

1 - رُبَّ قَرنٍ رَأيتُهُ يَتَلَظَّى وَرَبيعٌ * مُخَالِطِي وَعَقِيدِي

2 - قَالَ شِبْهُهُ قُلْتُ صَدْرَ حَسُودٍ خَالَطَتْهُ مَكَارِمُ المَحْسُودِ

التخريج :

1 - ابن خاقان : القلائد 282 (1-2).

2 - الأصفهاني : الخريدة 2= 197(1 -2).

3 - الضبي : البغية 375 (1-2).

4 - بيراز : الشعر الأندلسي 290 (1-2).

اختلاف الروايات :

1) في 3 (بياض) / (بياض).

2) في 2 شبهه وفي 3 شبهه قلت.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

التعليق :

1 - ربيع : أحد فتيان أهل إشبيلية.

قافية الذال

ق : 25

(الطويل)

وقال يصف حُرشفة :

1 - وَحُرْشُفَةٍ * إِنْ كُنْتَ ذَا قُدْرَةٍ عَلَى نُفُوذٍ إِلَى ذَاكَ الْجَنَى الحُلْوِ فَانْفُذِ

2 - كَأَنِّي قَدْ تَوَّجْتُ مِنْهَا بِبَيْضَةٍ وَقَدْ وُضِعَتْ لِلصَّوْنِ فِي جِلْدِ قُنْفُذِ

التخريج :

1 - ابن خاقان : القلائد281 (1-2).

2 - الأصفهاني : الخريدة 2 = 103 (1 -2).

4 - بـيـراز : الشعر الأندلسي 195 (1).

التعليق :

1 - حرشفـة: ضـرب من السمـك :

قافيـة الـراء

ق : 26

وقـال يمدح ابن عبـاد وقد جاز البحـر يستنجد بيوسف بن تاشفين أمير المرابطين على الروم :

1 - عَـزْمٌ تَجَـرَّدَ فِيـهِ ٱلنَّصْـرُ وَٱلظَّفَـرُ … وَفِكْـرَةٌ خَمَـدَتْ مِـنْ تَحْتِهَـا ٱلفِكَـرُ

2 - رَكِبْـتَ فِـي اللّـهِ حَتَّى ٱلبَحْرَ حِينَ طَمَا … آذِيُّـهُ وَيَسُـوطُ ٱلـرِّيـحِ بِنْخَصِـرُ

3 - طِـرْفٌ يَـزِلُّ عَلَيْـهِ سَـرْجُ فَارِسِـهِ … وَلَيْـسَ مِمَّـا تَضُـمُّ ٱلحُـزْمُ وَٱلعُـذَرُ

4 - كَـأَنَّ رَاكِبَـهُ فِـي مَتْـنِ ذِي لِبَـدٍ … غَضْبَـانَ تَقْـدَحُ مِـنْ أَنْفَاسِـهِ ٱلشَّـرَرُ

5 - حَمَّلْـتَ نَفْسَـكَ فِيـهِ فَـوْقَ دَاهِيَـةٍ … دَهْيَـاءَ : لاَمَلْجَـأٌ مِنْهَـا وَلاَ وَزَرُ

6 - عُـذِرْتَ لَـوْ أَنَّـهُ مَيْدَانُ مَعْرَكَـةٍ … يَسْمُـو لَـهُ رَهَـجٌ فِـي ٱلجَـوِّ مُنْتَشِـرُ

7 - فِـي حَيْـثُ لِلْكَـرِّ وَٱلإِقْدَامِ مُضْطَـرَبٌ … وَحَيْـثُ تَمْلِـكُ مَـاتَأْتِـي وَمَـا تَـذَرُ

8 - عَسَـاكَ خِلْـتَ حَبَابَ ٱلمَـاءِ مِـنْ زَرَدٍ … تَعَـوَّدَ ٱلخَـوْضَ فِيـهِ طِرْفُـكَ ٱلأَشِـرُ

9 - أَوْ قُلْـتَ فِـي ٱلمَـوْجِ خُرْصَانٌ مُعَرَّضَـةٌ … تُحَـارِبُ ٱلجَيْـشَ أَوْ مَصْقُولَـةٌ بُتُـرُ

10- هِـيَ ٱلبَسَالَـةُ إِلاَّ أَنَّهَـا سَـرَفٌ … تُنْفِـي ٱلحِـذَارَ وَمِمَّـا يُؤْثَـرُ ٱلحَـذَرُ

11- لاَتَحْمِـلِ ٱلدِّيـنَ وٱلدُّنْيَـا عَلَـى خَطَرٍ … وَلَيْـسَ يُحْمَـدُ فِـي أَمْثَالِـكَ ٱلغَـرَرُ

12- إِنْ كَـانَ ثَوْبُـكَ مُخْتَصًّـا بِـلاَبِسِـهِ … فَقَـدْ تَعَلَّـقَ مِـنْ أَذْيَالِـهِ ٱلبَشَـرُ

13- هَـلاَّ رَحِمْـتَ نُفُوسًـا حَـامَ حَائِمُهَـا … عَلَيْـكَ وَٱسْتَوْلَـتِ ٱلأَشْـوَاقُ وَٱلـذِّكَـرُ

14- وَعَـادَ أَجْبَنَهَـا مَـنْ كَـانَ أَشْجَعَهَـا … شُحًّا عَلَيْـكَ وَأَحْيَـا لَيْلَـهُ ٱلسَّهَـرُ

15- إِنَّـا لَفِـي حِمَـصٍ نَسْتَقْـرِي مَحَاضِرَهَـا … وَلِلْقُلُـوبِ بِـذَاكَ ٱلـلُّـجِّ مُخْتَصَـرُ

16- لاَنُحْسِـنُ ٱلظَّـنَّ إِشْفَاقًـا وَقَدْ ضَمِنَـتْ … لَنَـا مَسَاعِيـكَ أَنْ يَعْنُـو لَـكَ ٱلقَـدَرُ

17- كَأَنَّهَـا ٱلنَّهْـرُ لَمَّـا سِـرْتَ سَـارَ إِلَـى … ذَاكَ ٱلمَجَـازِ فَأَجْـرَى فُلْكَـكَ ٱلنَّهَـرُ

18- كَأنَّمَا قُمْتَ بِالْجَدْوَى تُسَاجِلُهُ   فَنَالَهُ دَهَشٌ أَوْ نَابَهُ حَصَرُ
19- أَحَاطَ جُودُكَ بِالدُّنْيَا فَلَيْسَ لَهُ   إِلاَّ الْمُحِيطَ مِثَالٌ حِينَ يُعْتَبَرُ
20- وَمَا حَسِبْتَ بِأَنَّ الْكُلَّ يَحْمِلُهُ   بَعْضٌ وَلاَ كَامِلاً يَحْوِيهِ مُخْتَصَرُ
21- لَمْ تَثْنِ عَنْكَ يَداً أَرْجَاءُ ضَفَّتِهِ   إِلاَّ وَمَدَّتْ يَداً أَرْجَاؤُهُ الأُخَرُ
22- تُوَاصِلُ اللَّحْظَ حَسْرَى مِنْ هُنَا وَهُنَا   وَلَيْسَ غَيْرَ الدُّعَاءِ الْجِصُّ وَالْحَجَرُ
23- قَصُرْتَ فَوْقَ دِفَاعِ اللَّهِ تَهْصُرُهُ   بِرَاحَةِ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى فَيَنْهَصِرُ
24- كَأَنَّمَا كَانَ عَيْنًا أَنْتَ نَاظِرُهَا   وَكُلُّ شَطٍّ بِأَشْخَاصِ الْوَرَى شُفُرُ
25- تَأْتِي الْبِلاَدَ فَتَنْدَى مِنْكَ أَوْجُهُهَا   حَتَّى يَقُولَ ثَرَاهَا هَلْ هَمَى الْمَطَرُ
26- مَا الْفَقْرُ إِلاَّ مَكَانٌ لاَ تَحُلُّ بِهِ   وَحَيْثُمَا سِرْتَ سَارَ الْبَدْوُ وَالْحَضَرُ
27- الأَرْضُ دَارُكَ فَاسْلُكْ حَيْثُ شِئْتَ بِهَا   هُوَ الْمُقَامُ وَإِنْ قَالُوا هُوَ السَّفَرُ
28- أَتُنْكِرُ الْعُجْمُ أَنَّ الْعُرْبَ سَادَتُهَا   وَتَشْهَدُ الْبِيضُ وَالْخَطِّيَّةُ السُّمُرُ
29- لَمَّا تَعَارَضَ دُونَ الشُّكْرِ كُفْرُهُمُ   عَادَتْ بَوَادِرَ فِيهِمْ تِلْكُمُ الْبِدَرُ
30- وَهَبْ عَنْ كُلِّ دِينَارٍ لَهُمْ بَطَلٌ   كَخَالِصِ التِّبْرِ مَسْبُوكٌ وَمُخْتَبَرُ
31- فَلْيَقْبَلُوهَا أُلُوفاً مِنْ أُسُودِ وَغًى   تَزْكُو عَلَى السَّبْكِ لاَ جُبْنٌ وَلاَ خَوَرُ
32- وَلْيَرْقُبُوا مِنْ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ وَمَنْ   نُزِيدُ الدِّينَ لِيلاً مَالَهُ سَحَرُ
33- لَمْ يَهْشِمُوا الثَّغْرَ إِذْ عَنَتْ أَكُفُّهُمُ   لَوْ يَعْقِلُونَ وَلَكِنْ تِلْكُمُ الثُّغَرُ
34- وَلَيْسَ مَا غَيَّرُوا إِلاَّ بِأَنْفُسِهِمْ   كَأَنَّمَا نُبِّهُوا إِذْ نَامَتِ الْغِيَرُ

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

التخريج :

1 - ابن بسام : أ = الذخيرة ق2 م 1 = 255 (28-34).

ب = الذخيرة ق 2 م1 = 503 (1) ثم 504 (2-18) ثم 505 (19-24).

ج = الذخيرة ق4 م 1 = 106 (23-24).

2- ابن الصيرفي : المختار 54 (24).

3 - الاصفهاني : الخريدة 2 = 95 (24) ثم (19-21، 24-25) ثم 102 (26-27).

4 - ابن دحية : المطرب 119 (19-21، 24-27).

5 - الصفدي : الغيث 2 = 272 (23-24).

6 - ابن الخطيب : الأعمال 2 = 246 (1، 8 - 12).

7 - السعيد : الشعر 306 (1-7، 19-25) ثم 307 (26-27).

8 - بيــــراز : الشعر الأندلسي 101 (1).

9 - خالـــص : مجلة 12 = 547 (1-7) ثم 548 (8-34).

10- نــاجــي : المورد 4م 4 = 124 (24).

<u>اختلاف الروايات :</u>

1) في 6 و7 تجدّد.

2) في 7 بحيث وفي 9 طمت / أمواجه ... ينحسر.

3) في 9 / يصح العزم.

8) في 6 / الأشر وفي 9 منبه الأسر.

9) في 6 المدح مفوقة وفي 9 معوضة.

10) في 6 شرف.

11) في 6 / فليس في أمثالها.

12) في 6 / أذيالك.

14) في 9 / نيلها.

15) في 9 مخاطرها.

16) في 9 لا تحسن / أن يعفو.

18) في 9 / وارتابـه.

21) في 9 ضفتـه.

22) في 9 حسرا / (بياض).

23) في 5 فـرت ... البحر تصهره وفي 9 تنصره ... فينتصر.

24) في2 و3 و 4 و 7 و 10 البحر عبـن.

25) في 7 هل هو.

26) في 9 / صرت.

30) في 9 وهب.

31) في 9 السير.

33) في 9 عاشت / يغفلون.

ق : 27

(الــوافــر)

وقال يصف استدارة البحر بجزيرة شلطيش :

1 - أَلَــمْ تَــرَ لِلْجَزِيــرَةِ كَيْفَ أَوْفَــى   عَــلَيْهَــا مِثْــلُ مَــا أَنْعَطَــفَ ألــسِّوَارُ
2 - أَعَـدُّ بِهَـا عَلَـى شَـاطِيـهِ رَشّـا   وَمَـدُّ بَـدَا إِلَيْـكَ بِهَـا يَسَـارُ
3 - فَـإِنْ يَقْبَـلْ تَحِيَّتَـهُ فَـأَجْـدِرْ   فَـرُبَّتَهَـا تَـوَاصَلَـتِ ٱلْبِحَـارُ
4 - تُحِيـطُ كَمَـا يُحِيـطُ بِهَـا وَلَكِـنْ   لِبَسْـطِ ٱلـدُّرِّ فِـي ٱلْعُنُـقِ ٱفْتِخَـارُ

التخريج :

1 - الحميري : الصفة 111 (1-4).

ق : 28

(الطـويـل)



وقــال يــذم قلــة الوفــاء والتلــون :

1 - بِقَلْـبِ كَحِرْبَـاءِ ٱلظَّهِيـرَةِ لاَ يَنِـي   مَـعَ ٱلشَّمْـسِ مِنْ ذَاكَ ٱلشُّعَـاعِ يَـدُورُ

التخريج :

1 - ابن بسام : أ = الذخيرة ق2 م 1 =169 (1).
ب = الذخيرة ق3 م1 =575 (1).

اختلاف الروايات :

1) في "ب" ترقي / إلى ... تدور.

ق : 29

(المتقارب)

وقال يتغزل بغلام :

1 - بِسُوقِ ٱلْخِيَاطَةِ مُسْتَمْرِدٌ   تَوَدُّ لِمَنْ نَاكَهُ ٱلْفَ خَيْرِ

2 - وأَشْهَدُ أنَّ ٱلْفَتَى صَانِعٌ   لِطَوْقِ عِجَانٍ عَلَى عُنْقِ أَيْرِ

التخريج :

1 - ابن بسام : الذخيرة ق4 م 1 = 286 (1- 2).

ق : 30

(الكامل)

وقال يتغزل بغلام :

1 - زَعَمُوا ٱلْغَزَالَ حَكَاهُ قُلْتُ لَهُمْ نَعَمْ   فِي صَدِّهِ عَنْ عَاشِقِيهِ وَهَجْرِهِ

2 - قَالُوا ٱلْهِلاَلُ شَبِيهُهُ فَأَجَبْتُهُمْ   إِنْ كَانَ قِيسَ إِلَى قُلاَمَةِ ظُفْرِهِ

3 - وكَذَا يَقُولُونَ ٱلْمُدَامُ كَرِيقِهِ   يَارَبِّ لاَ عَلِمُوا مَذَاقَةَ ثَغْرِهِ

التخريج :

1 - الأصفهاني : الخريدة 2 = 96(1-3).

2 - ابن شاكر : فوات 2 = 251 (1-3).

3 - المقري : النفح 4 = 102 (1-3).

4 - فروخ : أدب 4 = 664 (1-3).

5 - السعيد : الشعر = 153 (1-3).

6 - ضيف : بلاغة هـ 1 = 122(1-3) .

اختلاف الروايات :

2) في 5 قال.

3) في 5 / ما علموا.

(يتبع)

موشح تام

لَحْظُ رِيمٍ

للشاعر محمد بن صابر - تونس

لَحْظُ رِيمٍ مَارَنَا إِلاَّ فَتَنْ (غصن 1) عَجَبًا يَقْظَانُ قَدْ حَاكَى ٱلْوَسَنْ (غصن 2)

* * *

حَوَرٌ أَحْيَى ٱلْأَمَلْ	سمط 1	
بِدَلاَلٍ مُكْتَحِلْ	سمط 2	دور 1
كَمْ حَلاَ فِيهِ ٱلْغَزَلْ	سمط 3	

قفل 1

غَادَةُ ٱلْحُسْنِ إِلَيْهَا ٱلْقَلْبُ حَنْ (غصن 1) فَـلاَ ٱلْهَمُّ وَأَشْجَانُ ٱلْمِحَنْ (غصن 2)

* * *

طَارَ مِنْهَا فَرَحَا	سمط 1	
وَلِغَمٍّ طَرَحَا	سمط 2	دور2
طَرِبًا مُنْشَرِحَا	سمط 3	

قفل 2

بَالُهُ فِي ٱلْحُبِّ مَوْفُورُ ٱلْمِنَنْ (غصن 1) فِي سَمَاءِ ٱلصَّحْوِ مِنْ غَيْمِ ٱلشَّجَنْ (غصن 2)

* * *

بَعْدَ هَجْرٍ وَتَجَنِّبْ	سمط 1	
جَادَ بِٱلْوَصْلِ ٱلْحَبِيبْ	سمط 2	دور3
يَوْمَ أَنْ غَابَ ٱلرَّقِيبْ	سمط 3	

[قفل 3]

فِي جِنَانِ الْخُلْدِ أَوْ قُلْ فِي عَدَنْ (غصن 1)   بَيْنَهَا الْبُلْبُلُ يَشْدُو فِي فَنَنْ (غصن 2)

* * *

يَاكُؤُوسًا كَالْبُدُورْ | سمط 1 |
أَتْرَعَتْهَا بِالسُّرُورْ | سمط 2 | دور4
كَفُّ وِلْدَانٍ وَحُورْ | سمط 3 |

[قفل 4]

غَنَّتِ الْحُورُ وَهَذَا الْعُودُ رَنّْ (غصن 1)   وَانْتَشَى الْوَلْهَانُ بِالصَّوْتِ الْأَغَنّْ (غصن 2)

* * *

هَذِهِ لَيْلَةُ وَصْلِ | سمط 1 |
جَمَعَتْ بِالأُنْسِ شَمْلِي | سمط 2 | دور5
بَدْرُهَا تَاهَ بِعَقْلِي | سمط 3 |

[خرجة]

يَا جَمَالاً فِي فُؤَادِي قَدْ سَكَنْ (غصن 1)   مُهْجَتِي تَفْدِيكَ مَا طَالَ الزَّمَنْ (غصن 2)

الختم

يَا لَوْعَةَ الْحُبِّ فِي الأَحْشَاءِ تَعْتَلِجُ
وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ وَالصُّبْحُ مُنْبَلِجُ
بَحْرُ الصَّبَابَةِ بِالأَشْوَاقِ يَخْتَلِجُ
صَبْرِي جَمِيلٌ فَهَلْ مِنْ بَلْوَتِي فَرَجُ
تَزْهُو بِقَلْبِي مِنْ أَنْوَارِهِ السُّرُجُ
وَالْوَصْلُ يَعْبَقُ مِنْ أَزْهَارِهِ الأَرَجُ

المكتبـــة الأنـدلسيّـــة

هيئة التحرير



1 - محمّد بوذينة : معارضات شوقي (منشورات محمّد بوذينة، الحمّامات، إنجاز سراس للنّشر، المطابع الموحّدة - تونس، مارس 1996، 421 ص، وهو رقم 17 من سلسلة «من غرر الشّعر»).

بدأ المؤلّف بالتّرجمة لأمير الشّعراء أحمد شوقي (ولد بالقاهرة 16 أكتوبر 1881، وتوفّي بها في 14 أكتوبر 1932) ثمّ عرّف بآثاره متتبعًا أهمّ الأغراض في شعره كالغرض الاجتماعي والدّيني، وكغرض الوصف والغزل والمدح، والرّثاء، والحكمة، والأخلاق.

ثمّ تتبّع الأستاذ بوذينة معارضات شوقي فأورد 41 معارضة موزّعة على النّحو التالي : 8 معارضات للمتنبّي، و4 لأبي تمّام و للبحتري، 3 لابن زيدون، و2 للبوصيري ولأبي العلاء، و لأبي نواس و لابن النّبيه المصري، و1 للأنباري والحصري وجميل بثينة وأبي الحسن التّهامي وعلي بن الجهم وابن الخطيب وابن سينا وابن زريق وبهاء الدّين زهير والرّندي وابن مقانا وعمرو ابن كلثوم ومالك بن الرّيب.

وبذلك يكون هذا الكتاب أهمّ مرجع متوفّر لدى الباحثين حول معارضات شوقي، يكفيهم مؤونة الرّجوع إلى عشرات الدّواوين في هذا الموضوع. وبالنسبة إلى ما يهمّ مجلّة دراسات أندلسية يمكن أن نذكر ما جاء في هذا الكتاب من معارضات لعيون الشعر الأندلسي. لقد أورد المؤلّف 6 معارضات من هذا الصّنف :

الأولى : معارضة شوقي لابن الخطيب في موشّحه المشهور الذي مطلعه :

جادك الغيث إذا الغيث همي يا زمان الوصل بالأندلس

ومطلع موشحة شوقي التي قالها في صقر قريش : عبد الرّحمان الدّاخل هو :

مَـنْ لِنِضْـوٍ يتَنَـزّى أَلَمَـا بَرَحَ الشّوقُ بـه في الغَلَـسِ

الثانية : معارضة شوقي لابن زيدون في كافيته التي مدح بها أبا الوليد بن جهور ومطلعها :

مـا للمُدام تُديرُهَا عَيْنَـاكِ فيميـل في سُكر الصِّبَا عِطْفَاكِ

أمّا قصيدة شوقي فقد نظمها في مدينة زحلة اللّبنانيّة ومطلعها :

شَيَّعْتُ أحلامي بقلبٍ باكِ ولمست من طرقِ الملاح شباكي

ومنها القطعة التي غنّاها عبد الوهّاب، ومبدؤها :

ياجَارَةَ الوادي طَرِبت وعادني مَا يشبه الأحلام من ذِكْرَاكِ

الثالثة : معارضة شوقي لابن زيدون في كافيته التي قالها في ولاّدة ومطلعها :

ودّع الصّبـر محـبٌّ ودّعك ذائعٌ من سرّه ما استودعك

أمّا قصيدة شوقي فهي في الغزل غنّاها عبد الوهّاب ومطلعها :

رُدّتِ الرّوح على المُضْنَى مَعَكْ أَحْسَـنُ الأيام يومٌ أرجَعَك

الرّابعة : معارضة شوقي لنونيّة أبي البقاء الرّندي في رثاء الرندلس ومطلعها :

لكلّ شيء إذا ما تمّ نقصانُ فلا يُغرَّ بطيب العَيش إنسَانُ

ومطلع قصيدة شوقي التي قالها في رثاء مجد الأمويّين في دمشق هو :

قُمْ نَاجِ جِلّقَ وانشُدْ رَسْم مَنْ بَانُوا مَشَتْ على الرّسْمِ أحْدَاثٌ وأزْمَانُ

الخامسة : معارضة شوقي لنونيّة عبد الرّحمان بن مقانا الأشبوني التي مدح بها الأمير إدْريس بن يحيى بن علي بن حمّود الحسني حاكم مالقة ومطلعها :

أَلْبَـرْقٍ لاَحَ مِـنْ أَنْدَرِيـن ذَرَفَتْ عَيناك بالماءِ المعين ؟

ومطلع قصيد شوقي التي قالها في مدح أم المحسنين والدة الخديوي عبّاس الثّاني هو :

ارْفَعي السِّتْر وحَيِّي بالجبين   وأرينا فلقَ الصّبح المبين

كما عارض شوقي نونيّة ابن مقانا بقصيدة ثانية قالها بباريس على قبر نابليون مطلعها :

قِفْ عَلَى كَنْزٍ بباريس دَفِينْ   مِنْ فريدٍ في المَعَاني وثَمين

السادسة : معارضة شوقي لنونيّة ابن زيدون المشهورة التي قالها في الغزل والحنين ومطلعها :

أضحى التّنائي بديلا من تَدَانِينَا   وَنَابَ عَنْ طيب لُقْيَانا تَجَافينَا

ومَطلع قصيد شوقي التي قالها وهو منفيّ بالأندلس متألّما لوضعه متأسّفا على ما اندثر من عزّ العرب ومجدهم بالفردوس المفقود هو :

يَانَائِحَ الطّلح أشباه عَوَادِينَا   نَشْجَى لواديكَ أمْ نَأسى لِوَادِينا ؟

وللتّسهيل على الباحثين قام الأستاذ محمّد بوذينة بإيراد القصيدة الأصلية والقصيدة المعارضة.

2 - **محمّد بوذينة : معارضات البارودي** (منشورات محمّد بوذينة، الحمّامات ، إنجاز سراس للنّشر، المطابع الموحّدة - تونس، مارس 1996، 289 ص، وهو رقم 18 من سلسلة «من غرر الشّعر»).

بدأ المؤلّف بتحديد كلمة المعارضة لغة واصطلاحا، ثمّ ترجم لمحمود سامي البارودي(1255 / 1838 - 1322 / 1904)، وتتبّع آثاره الشّعريّة ودرس الأغراض فيها مستنتجا مذهبه الأدبيّ واتجاهه الشّعري.

وفي القسم الثاني من بحثه أورد الأستاذ محمّد بوذينة 27 معارضة للبارودي موزّعة على النحوي التالي : 8 للمتنبّي، 3 لأبي نواس والبحتري، 2 لابن النّبيه المصري والنّابغة، 1 للشريف الرّضيّ وأبي صخر الهذلي وابن الفارض وعلي بن الجهم وأبي فراس والطغرائي والبوصيري وعنترة ومالك بن الرّيب.

ويبدو البارودي في معارضاته ميمّما وجهه شطر المشرق العربي. فلم نجد له معارضة واحدة لشاعر مغربي أو أندلسي. ومع ذلك يمكن أن نعتبر أنّ هذا الكتاب أداة عمل ناجعة بأيدي الباحثين في ميدان المنظوم في الأدب العربي. وكالعادة قام الأستاذ محمّد بوذينة بإيراد القصيدة الأصلية والقصيدة المعارضة.

3 - «نكتة الأمثال ونفثة السّحر الحلال» : لأبي الرّبيع سليمان بن موسى الكلاعي - تحقيق وتقديم الدكتور علي إبراهيم كردي .طبعة دمشق 1416 / 1995 -398 ص :

المؤلف :

مؤلّف الكتاب هو أبو الرّبيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسّان بن سليمان بن أحمد بن عبد السّلام الحِميري الكلاعي. ولد خارج مدينة بلنسيّة سنة 565 / 1169 وحمل إليها وهو ابن عامين فنشأ بها. اتجه أبو الرّبيع منذ نعومة أظفاره إلى علم الحديث واختلف إلى مجالس الشيوخ في بلده بلنسيّة وغيرها من حواضر الأندلس. من شيوخه ابن حُبيش، وابن زرقون ، وابن الفخّار وغيرهم.

تصدّر أبو الرّبيع للتّدريس، فانتفع به خلق كثيرون. من هؤلاء، ابن الأبّار و الرّعيني وابن الغمّار. وكان إلى جانب تضلّعه في علم الحديث خطيبا مفوّها وكاتبا بليغا. تولّى القضاء ببلنسية فاشتهر بالعدل وحسن السّيرة. توفّي مجاهدا وهو في السّبعين من عمره في موقعة أنيشة سنة 634 / 1237.

الكتاب : يُعدُّ كتاب «نُكتَة الأمثَال ونَفثَة السِّحْرِ الحَلاَل» من الكتب الفريدة في بابها، وقد نثر فيه أبو الرّبيع بن سالم أمثال أبي عُبَيْد في ثنايا كتابه بأسلوب أدبيٍّ رفيع.

وبيّن المؤلف قصده من تأليف كتابه في خطبة كتابه فقال « ... هذا كتابٌ قصدتُ فيه قَصْدَ التّذكرة المتلوّة بلسان الحقيقة المجلوّة على منصّة البيان في أجمل المناظر البديعة ، وأبهى الصُّور الأنيقة، مكلّلة المقاطع والأجزاء بما يجلّ عن المثال من لآلي الأمثال، متخلّلة الأثناء بما تضمّنها كتاب أبي عُبَيد السّاري مسرى الخيال في الآفاق والأجيال. يشتمل على كثير من مكارم الأخلاق أحسنَ الاشتمال، ويحمل على الجدّ والاعتمال في مرضاة ذي الإكرام والجلال، ويدعو إلى خدمة العليم الخلاّق بصالحات الأعمال، والتّجرّد من أخلاق هذه الدّار التي مالها من خَلاق، ولا فيها لمؤثر زينةٍ من جمال ... » [1].

وقد تابع المؤلف في كتابه أبا عُبَيد في كتابه «أمثال أبي عُبَيْد» من حيث ترتيب الأبواب، واستوفى في كتابه معظم أمثال أبي عُبَيْد، وإن كان قد لجأ في بعض الأحيان إلى التّقديم والتّأخير في ترتيب أمثال عند الضّرورة، وربّما عمد إلى زيادة بعض الألفاظ على المثل، أو استبدالها بألفاظ أخرى تقتضيها السّجعة، أو حذف كلمة من المثل، أو اصطناع ما يشبه المثل

---

1) نكتة الأمثال ورقة 1 / آ.

عندما تقتضي الحاجة ذلك.

وتظهر ملكة أبي الرّبيع بن سالم الأدبيّة وبراعته في التّأليف بين الكَلِم في منهجه الّذي التزمه في العرض والتّنسيق ، وهو لا يلتزم نسبة الأقوال إلى أصحابها، ولا ذكر المراجع الّتي نقل عنها ، بل ينسّق الأقوال والأحاديث ويجعلها نسيجًا واحدًا ملتزمًا السّجع بين الجمل. وهو لا يكتفي بأن يعقد السُّجع بين كلّ جملتين ، فقد يتعدّى ذلك إلى الجمل الثّلاث والأربع. وهو يضمّن نثره كثيرًا من الشّعر القديم، ويقتبس الآيات القرآنيّة وفواصلها باللّفظ أو بالمعنى، وأسلوبه على العموم لا يفارق ذوق عصره الّذي كان يولي الألفاظ عناية كبيرة.

والكتاب ذو هدف إرشاديّ وعظيّ. لجأ المؤلّف فيه إلى أسلوب مخاطبة النّفس وزجرها وتقريعها ، وحضّها على التّمسّك بمكارم الأخلاق ونبذ الحياة الدّنيا لأنّها متاع الغرور، وحثّها على العمل من أجل الآخرة. وربّما خاطب الإنسان بشكل عامّ طالبًا منه الزّهد في الدّنيا والتّزوّد للآخرة، معتمدًا أسلوب التّرهيب تارة، والتّرغيب تارة أخرى، مستعينًا بالأمثال لأنّها ذات قدرة إيحائيّة كبيرة.

ويبدو المصنّف في كتابه مثقّفًا ، واسع الاطّلاع على تراث العرب الفكريّ والأدبيّ، عارفًا بأيّام العرب وتاريخهم ، متمثّلاً آدابهم ، حافظًا أشعارهم.

والكتاب، بعد هذا كلّه، يمثّل جانبًا من اهتمام الأندلسيّين بالكتب المشرقيّة عامّة، وبكتاب «أمثال أبي عُبَيْد» خاصّة.

وقام المحقّق في آخر الكتاب بوضع فهارس متنوّعة (من ص 253 إلى ص 397) كفهرس الآيات القرآنية، وفهرس الأحاديث، وفهرس الأعلام، وفهرس القوافي، وفهرس الأمثال، ممّا يجعل الكتاب أداة عمل ناجعة في أيدي الباحثين.

4 - د. إيفات كاردياك - هرموسيلا : السّحر في إسبانيا : الموريسكيّون والمسيحيّون القدامى في القرنين السادس عشر والسّابع عشر.
(زغوان - أفريل 1996 - 340 ص : باللّغة الفرنسيّة).

أصبحت «الموريسكولوجيا» اليوم من أكثر فروع علم التاريخ الحديث تخصّصا وطرافة وهذا بفضل ما فتحته من مجالات مستقبلية فسيحة أمام البحث التاريخي، إضافة إلى أنّها جذبت العشرات من الباحثين الشبان ذوي الجنسيات المختلفة لدخول هذا الميدان، وإثارة العديد من الإشكاليات الجديدة التي تعالج جوانب من هذه المأساة الإنسانية بشبه الجزيرة الإيبيريّة.

إنّ المسألة الموريسكية التي طبعت التاريخ المتوسطي الأندلسي، هي اليوم موضوع للنقاش والتفكير بين الباحثين والمؤرخين من على ضفّتي البحر الأبيض المتوسط، وما وراء

المحيط الأطلسي. وفي نطاق هذا التوجّه العلمي ظهرت أطروحة د. إيفات كارديناك - هرموسيلا حول :

السّحر في إسبانيا : الموريسكيّون والمسيحيّون القدامى في القرنين السادس عشر والسّابع عشر.

لقد كانت ظاهرة السّحر تهيمن على الحياة اليومية للموريسكيين في القرن 16، وقد ترجمت عمّا كانوا يشعرون به من قلق شديد وارتباك في الدفاع عن هويتهم. كما عبرت هذه الظاهرة عن وجود ثقافة حُوصرت وضُيّق عليها الخناق بمختلف الوسائل، وهي الثقافة التي ما فتئت تبحث عن تخطّي ما يعترضها من حصار ورفض عبر تبنّي طقوس ذات تشعبات تاريخية واجتماعية واقتصادية. ثم إن السحر كان يعتبر أيضا موردا بسيطا جدا للعيش والبقاء، لمن امتهن هذه الحرفة. ولا شك أن هذا الأمر كان الوليد الشرعي للجهل، والفقر الثقافي الذي أصاب الفئة الموريسكية بالأندلس طوال القرن السادس عشر.

ولكن ماذا عن المسيحيين الذين استسلموا هم أيضا لنفس تلك الممارسات السحرية ؟ إن الشيء المؤكد هو أنّ الآلام ليست دائما حكرا على الموريسكيين، إذْ كان السحر يمارس بهدف طمأنة الكائن البشري في أشد حالات القلق والضيق. وفي هذا الإطار فإنّ جانبا من المسيحيين القدامى لم يكونوا مختلفين عن الموريسكيين عندما مارسوا كل أنواع السحر.

لم تكتف د. كارديناك - هرموسيلا في هذا البحث الدقيق والموفق بالاعتماد على المصادر غير المنشورة لمحاكم التفتيش والمخطوطات والنصوص الأخسيادية . وإنما غامرت أيضا رفقة باحثة أنثروبولوجية يابانية بالتوجه إلى الجنوب التونسي لإجراء المزيد من المقارنات والمقاربات والتحليل والإحاطة العميقة بظاهرة السحر في بيئة إسلامية. وقد اكسبتها تلك المغامرة معرفة ميدانية متكاملة لمختلف الطقوس التي بقيت حية رغم توالي العهود والمراحل واختلاف الشعوب.

إن الباحثين المختصّين ومن ورائهم الجمهور الواعي لطبيعة المشاكل المرتبطة بالتسامح والاعتراف بحق الاختلاف، سيُولي هذه الأطروحة ما تستحقه من أهمية نظرا إلى ما قدّمته من معلومات عن المجتمع الموريسكي الأندلسي ستكون حافزاً للباحثين على مزيد التّعمق والبحث في هذا الموضوع الشّائك العويص.

4) Yvette Cardaillac - Hermosilla : La Magie en Espagne : Morisques et vieux Chrétiens aux XVIe et XVIIe siècles (Zaghouan , Avril 1996, 340 p)

La moriscologie est devenue aujourd'hui l'une des spécialités les plus dynamiques de l'histoire moderne ; elle constitue un vaste champ d'investigations et de recherches par lequel des dizaines de jeunes chercheurs, toutes nationalités confondues, sont attirés pour étudier de nouvelles problématiques sur ce drame humain.

La question morisque qui a malheureusement marqué l'histoire méditerranéenne, est aujourd'hui un thème de débat et de réflexion entre chercheurs et historiens des deux rives de la Méditerranée et d'outre-atlantique.

La publication aujourd'hui de la thèse ès-Lettres de Madame Yvette Cardaillac-Hermosilla sur :

La Magie en Espagne : Morisques et Vieux Chrétiens aux

XVIe et XVIIe siècles

S'inscrit parfaitement dans l'optique de promouvoir la recherche morisque et les historiens moriscologues.

La magie fut un phénomène omniprésent dans la vie quotidienne des morisques au XVIe siècle ; elle traduit une profonde inquiétude et le désarroi d'une population qui défend son identité et la survivance de sa culture réprimée et qui cherche aussi à surmonter son refus par l'autre, moyennant l'adoption de rites aux ramifications histoirques, sociales et économiques plus qu'évidentes ; en outre la magie, qui fut aussi un médiocre moyen pour subsister, est une conséquence inévitable de l'ignorance et de la pauvreté intellectuelle qui a frappé toute la population morisque en Andalousie.

Mais que dit-on des chrétiens qui se livrent aux mêmes pratiques ? Il est évident que les maux n'étaient pas toujours l'apanage des morisques; La magie est une pratique qui a pour objectif de rassurer l'être humain dans ses angoisses et ses malaises. Dans ce cadre, une tranche des vieux chrétiens ne fut pas différente de

moriques, au moins sur le plan psychologique.

En menant cette méticuleuse et pertinente recherche, Madame Cardaillac-Hermossilla ne s'est pas contentée de ses sources inquisitoriales inédites, de ses manuscrits et de ses textes aljamiado, mais plutôt elle s'est aventurée en compagnie d'une anthropologue japonaise dans le Sud Tunisien, pour disséquer, analyser et mieux comprendre toutes les survivances de la magie dans un milieu musulman : il résulte de cette aventure, une connaissance parfaite des pratiques et des différents rites de la magie qui se perpétuent à travers les âges, les périodes et les peuples.

Avec la publication de cette remarquable thèse, la communauté scientifique et, au-delà, un public attentif aux problèmes relatifs à la tolérance et à la connaissance mutuelle, pourront apprécier à sa juste valeur cette thèse qui apporte une réflexion et une démarche d'analyse du phénomène de la Magie, tout a fait nouvelles.



Mûsiqâ al-madîna, études réunies et présentées par QASSIM HASSAN (Shéhérazade), Beyrouth, al-Mu'assasa al-'arabiyya li'd-dirâsât wa'n-nashr, 1991, 183 p.

QASSIM HASSAN (Shéhérazade), *Les instruments de musique en Irak et leur rôle dans la société traditionnelle*, Mouton éditeur - Paris - La Haye - New York, éd. de l'École des Hautes Études en Sciences Sociales, Cahiers de l'Homme, nouvelle série XXI, 1980, 258 p. Version arabe : *Dawr al-âlât al-mûsiqiyya fi'l-mujtama' at-taqlîdî fi'l-'Irâq*, Beyrouth, al-Mu'assasa al-'arabiyya li'd-dirâsât wa'n-nashr, 1992, 437 p.



IBN al-MUNAJJIM (Yaḥyâ Ibn 'Alî), *Risâla fi 'l-mûsîqâ* (Épître sur la musique), éd. par al-ATARI (Muḥammad Bahja), *Kitâb an-nag͟ham*, Bagdad, 1950, 20 p.; éd. critique par YÛSUF (Zakariyya), le Caire, Dâr al-qalam, 1964, 31 p.; par S͟HAWQI (Yûsuf), *Risâlat IBN al-MUNAJJIM fi 'l-mûsîqâ wa fakk rumûz kitâb al-ag͟hânî li'l-IṢFAHÂNÎ* (L'épître d'IBN al-MUNAJJIM sur la musique et explication des termes musicaux du "*Livre des chants*" d'al-ISFAHÂNÎ), le Caire, Dâr al-kutub, 1976, XXXI-1018 p.

JACQUOT (Jean), *Luth*, in : *Encyclopédie de la Musique*, publiée sous la direction de MICHEL (François), t. III, Paris, Fasquelle, 1961, pp. 110-116.

KINDÎ (Abû Yûsuf Isḥâq Ibn Ya'qûb al-), Six écrits sur la musique, dont cinq édités et annotés par YÛSUF (Zakariyyâ), in : *Mu'allafât al-KINDÎ al-mûsîqiyya* (Les oeuvres musicales d'al-KINDI), Bagdad, Imp. S͟hafîq, 1962, rééd., 1984, 144 p. Ce sont :

1 *Risâla fi k͟hubri ṣinâ'at at-ta'lîf* (Traité de composition), pp. 45-66; cette épître est également éditée et annotée par S͟HAWQÎ (Yûsuf), le Caire, Imp. Nationale, 1969, 284 p. Trad. en allemand par LACHMANN (R.) et al-ḤIFNI (M.A.), *Uber die composition des melodien*, Leipzig, Kistner Siegel, 1931, XX-30 p.
2. *Kitâb al-muṣawwitât al-watariyya min d͟hât al-watar al-wâḥid ilà d͟hât al-'as͟hrati awtâr* (Le livre des instruments d'une à dix cordes), pp. 67-92.
3. *Risâla fi ajzâ' k͟hubriyya fi 'l-mûsîqâ* (Épître sur la musique), pp. 93-110.
4. *Muk͟htasar al-mûsîqâ fi ta'lîf al-ang͟hâm wa ṣinâ'at al-'ûd* (Un résumé sur la composition musicale et la fabrication du *'ûd*), pp. 111-120.
5. *ar-Risâla al-kubrâ fi 't-ta'lîf* (Grand traité de la composition), pp. 121-142.
Le sixième écrit est également édité avec des notes par YÛSUF (Zakariyya) : *Risâlat al-Kindî fi'l-luḥûn wa'n-nag͟ham* (Épître sur les mélodies et les notes), Bagdad, Imp. S͟hafîq, 1965, 32 p.

MAIRY (Adrienne) et LA LAURENCIE (Lionel de), *Le luth*, in : *Encyclopédie de la musique et dictionnaire du Conservatoire*, 2e partie, *Technique-Esthétique-Pédagogie*, t. III, Paris, Delagrave, 1927, pp. 1972-1990.

MAQQARÎ (Abu 'l-'Abbâs Aḥmad al-), *Nafḥ aṭ-ṭîb fi g͟husn al-Andalus ar-raṭîb wa d͟hikr waziriha Lisânu 'd-Dîn IBN al-K͟HAṬÎB*, (Exhalaison des parfums : Monographie de l'Espagne musulmane et du célèbre polygraphe de Grenade Lisân ad-Dîn Ibn al-K͟HATÎB), éd. par 'ABBÂS (Iḥsân), Beyrouth, Dâr ṣâdir, 1968, 7 vol. et 1 vol. suppl. d'index.

BIBLIOGRAPHIE

ABDUL-WAHAB (Hassan Husni), *Le développement de la musique arabe en Orient, Espagne et Tunisie*, in: *Revue tunisienne*, XXV[e] année, n° 125, janvier 1918, p. 106-117.

ERLANGER (Le Baron Rodolphe d'), *La musique arabe*, Paris, Paul Geuthner, 1930-1959, 6 vol. (notamment le t. V : *Essai de codification des règles usuelles de la musique arabe moderne*, 1949, 426 p.).

FARMER (Henry Georges), *A History of Arabian Music to the XIIIth Century*, London, Luzac & Co., 1929, XVI-264 p. Trad. arabe par NASSÂR (Husîn), *Târîkh al-mûsîqâ al-`arabiyya*, le Caire, Maktabat Miṣr, 1956, 317 p.; par FATḤALLAH (Jarjîs), *Târîkh al-mûsîqâ al-`arabiyya...*, Beyrouth, Maktabat al-Ḥayât, 1972, 346 p. et 136 p. comprenant 4 annexes : un glossaire; 2 manuscrits arabes sur la fabrication de certains instruments de musique; *Risâla fî 'l-mûsîqâ* d'IBN SINA; traduction du *The song captions in the Kitâb al-aghânî*, de FARMER (H.G.).

FARMER (Henry Georges), *Studies in Oriental Musical Instruments*, Second Series, Glasgow, The Civic Press, 1939, X-98 p.; 4 pl.

FARMER (Henry Georges), *Ziryâb*, in : *Encyclopédie de l'Islam* (ancienne édition), tome de suppléments, Leyde, E.J. BRILL - Paris, C. Klincksiech, 1942, pp. 285-286.

FARRÛKH (Omâr), *Târîkh al-adab al-`arabî*, 2[e] éd., Beyrouth, Dâr al-'ilm li'l-malâyîn, 6 vol., 1982-1985.

GUETTAT (Mahmoud), *La musique classique du Maghreb*, Paris, Sindbad, 1980, 398 p.

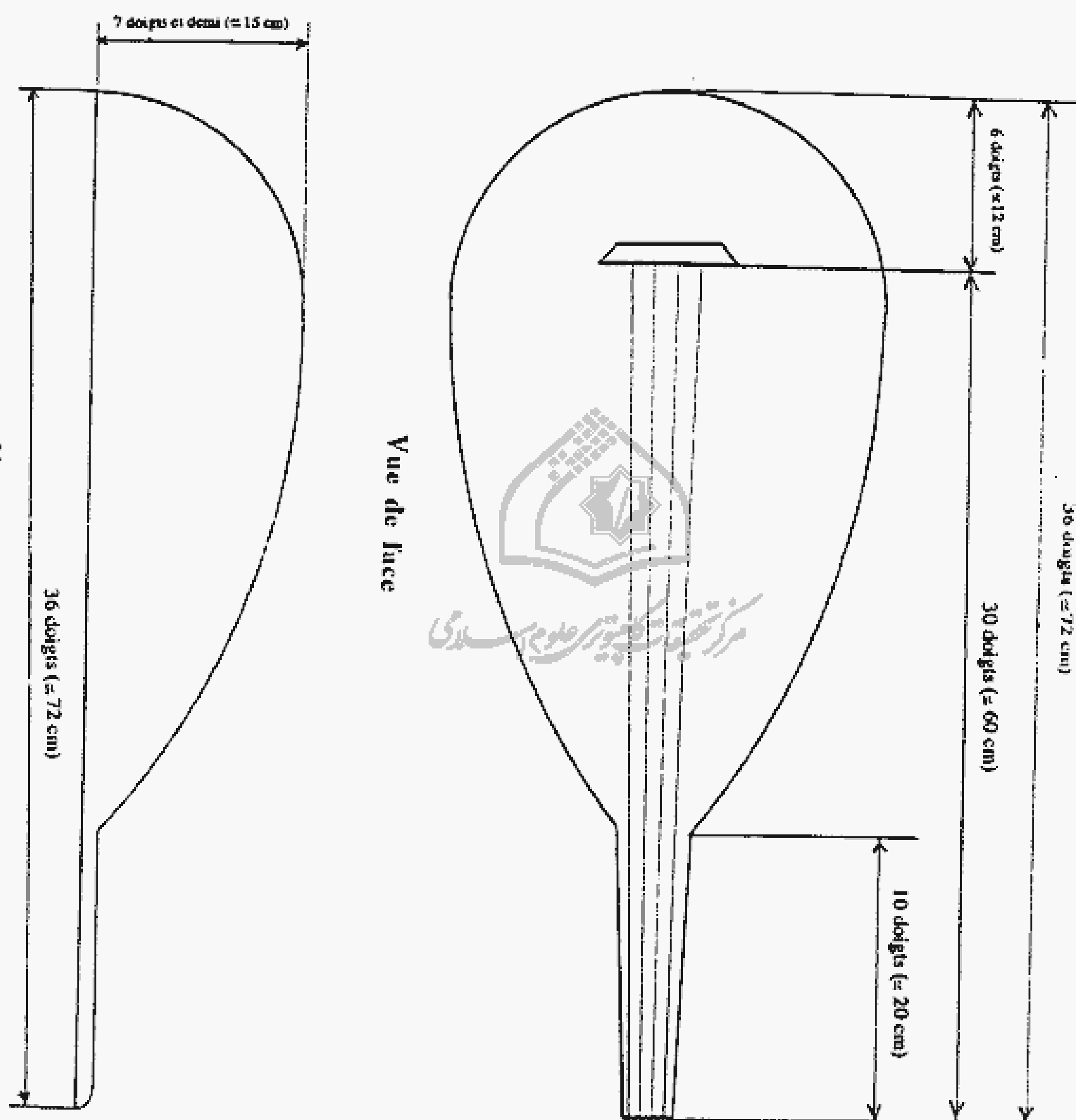
GUETTAT (Mahmoud), *Dawr Tûnis fî irsâ' at-turath al-mûsîqî al-maghribî al-andalusî* (Rôle de la Tunisie dans l'élaboration du patrimoine musical andalou-maghrébin), in : *Mûsîqâ al-madîna*, études réunies et présentées par QASSIM HASSAN (Shéhérazade), Beyrouth, al-Mu'assasa al-'arabiyya li'd-dirâsât wa'n-nashr, 1991, pp. 143-182.

IBN KHALDUN (Abû Zayd 'Abd ar-Raḥmân), *al-Muqaddimah*, le Caire, Dâr ash-Sha'b, 1979, 552 p.

APPENDICE

La caisse et le manche du '*ûd* bagdadien d'après la description d'AL-KINDÎ

(Figures faites à l'échelle de2/11e)



Quant au *'ûd* actuel du Moyen-Orient arabe, appelé couramment *ûd sharqî* (oriental), il compte cinq cordes doubles (parfois six). Mais cette cinquième corde n'a aucun rapport avec celle attribuée à Ziryâb. Elle est placée en effet en haut des quatre principales cordes -et non pas au milieu- et est généralement accordée à un intervalle d'un ton inférieur de la note de la corde du *'ushayrân* (l'ancien *bamm*). Le rôle de cette corde est évidemment d'élargir l'ambitus de l'instrument du côté du grave tout en renforçant et soutenant la note de la corde *nawâ* (l'ancien *mathnâ*).

Conclusion :

À la lumière de ce qui précède, nous sommes amenés à émettre deux hypothèses possibles : Ou bien la cinquième corde de Ziryâb n'est que le fruit d'une imagination populaire, comme on en trouve partout et dans tous les temps, qui a pris, par la suite, la forme d'une vérité historique[1], ou bien elle a bel et bien existé, mais pour les raisons techniques et musicales que nous avons énumérées plus haut, ou peut-être pour d'autres raisons que nous ignorons, le *'ûd* ainsi conçu est vite tombé en désuétude.

Dans les deux cas, et vu l'état actuel de la documentation et de la recherche, il serait plus prudent de ne pas lier systématiquement le nom de Ziryâb à l'adjonction de la cinquième corde au *'ûd* [2]

---

[1] Ceci me rappelle une amusante anecdote que certains biographes et historiens arabes, connus pourtant par leur sérieux et leur rigueur scientifique, attribuent à al-Fârâbî (m. 950). On rapporte que la première fois que ce savant artiste assista à un concert donné par Sayf ad-Dawla, prince d'Alep, al-Fârâbî se mit à plaisanter les musiciens qui étaient présents. L'ayant questionné s'il connaissait la musique, al-Fârâbî sortit d'une boîte, qu'il avait avec lui, quelques morceaux de bois qu'il monta d'une certaine façon, puis se mit à jouer des airs qui eurent le don de faire rire tous les assistants. Ayant défait cet instrument bizarre et l'ayant recomposé autrement, il se mit à jouer d'autres airs qui firent pleurer tout le monde. Pour la troisième fois, il remonta cet appareil d'une autre manière et y joua de nouveau; cette fois, toute l'assistance, prise de sommeil, s'endormit profondément, y compris les gardiens du palais. Profitant de la circonstance, al-Fârâbî sortit subrepticement de la résidence princière sans être vu de personne ! (Cf. ABDUL-WAHAB, Ḥassan Ḥusni, "*Le développement de la musique arabe en Orient, Espagne et Tunisie*", in : *Revue tunisienne*, XXV^e année, n° 125, janvier 1918, p. 112-113).

[2] Parmi les études les plus récentes dans lesquelles on constate ce lien sans réserves entre Ziryâb et l'adjonction de la cinquième corde au *'ûd*, citons :

-QASSIM ḤASSAN (Shéhérazade), *Les instruments de musique en Irak et leur rôle dans la société traditionnelle*, Mouton éditeur - Paris - La Haye - New York, éd. de l'École des Hautes Études en Sciences Sociales, Cahiers de l'Homme, nouvelle série XXI, 1980, 258 p. Version arabe : *Dawr al-âlât al-mûsîqiyya fî'l-mujtama' at-taqlîdî fî'l-'Irâq*, Beyrouth, al-Mu'assasa al-'arabiyya li'd-dirâsât wa'n-nashr, 1992, p. 130.

-GUETTAT (Mahmoud), *Dawr Tûnis fî irsâ' at-turath al-mûsîqî al-maghribî al-andalusî* (Rôle de la Tunisie dans l'élaboration du patrimoine musical andalou-maghrébin), in : *Mûsîqâ al-madîna*, études réunies et présentées par QASSIM ḤASSAN (Shéhérazade), Beyrouth, al-Mu'assasa al-'arabiyya li'd-dirâsât wa'n-nashr, 1991, pp. 143-182.

	'ûd du 3e/9e s.	*'ûd sharqî* actuel	*'ûd 'arbî* (ou *ramâl*)	*kwîtra*
Longueur de la caisse	52	51,5	48,5	50
Largeur de la caisse	30	35,5	32,5	27
Profondeur de la caisse	15	18,5	16	15
Longueur de la corde vibrante	60	59,9	61,5	67,5
Longueur du manche	20	20	24,5	26,5

Fig. 7. Tableau des dimensions dee quatre types de *'ûd* cités.

D'un simple coup d'œil, l'on peut constater que les manches du *'ûd 'arbî* et de la *kwîtra* sont relativement plus longs que celui du *'ûd sharqî* (environs les 2/5e de la longueur de la corde vibrante contre le 1/3).

Le *'ûd* maghrébin se caractérise aussi par un accord très particulier de type embrassé. Il en existe plusieurs variétés. Mais si l'on considère uniquement les intervalles relatifs qui séparent les cordes, il en ressort deux types d'accord seulement, dont voici la représentation : (fig. 8 a-b)

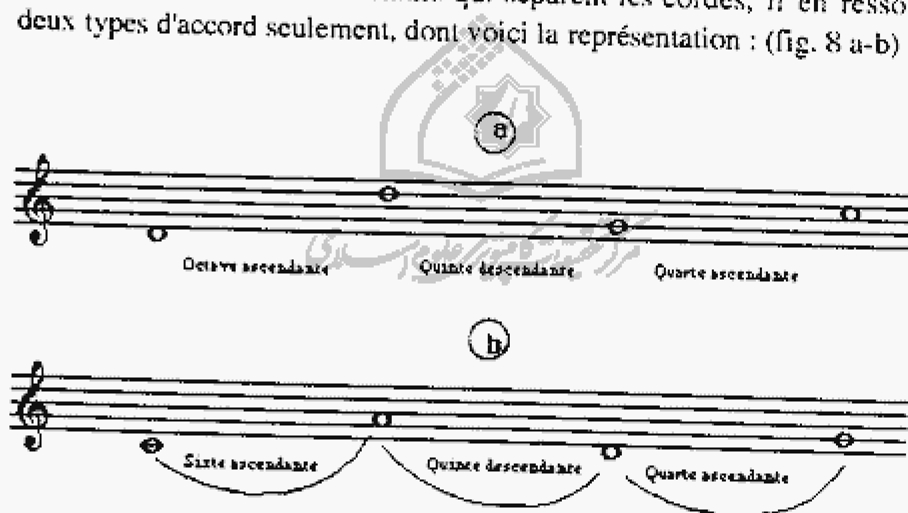


Fig. 8.a. Accord du *'ûd 'arbî* en Tunisie
b. Accord du *'ûd* dans le reste du Maghreb

De toutes les régions arabes qui utilisent encore le *'ûd*, seul le Maghreb emploie des accords embrassés. L'on se demande si Ziryâb y est pour quelque chose, surtout lorsqu'on compare le premier type d'accord probable du *'ûd* de Ziryâb (*supra*, p. 8) et l'accord du *'ûd 'arbî* en Tunisie. Mais faute de documents précis et de recherches encore plus poussées, nous sommes contraints de rester au niveaux des pures suppositions.

cordes, qu'on touche avec le plectre. Au cours du siècle, l'usage se répand de les doubler pour renforcer le son, puis, vers 1400, d'ajouter une cinquième corde augmentant le registre du côté aigu ([1])». On lit aussi que «*les représentations du luth restent assez rares et clairsemées jusqu'au XIVe siècle, où nous retrouvons le luth à quatre cordes, qui paraît alors le plus répandu [figurine d'ivoire du musée de Cluny, sculpture de la cathédrale d'Amiens, lectionarium de Cuno von Falkenstein (vers 1380), Évangéliaire de Johann von Troppau (vers 1368)]* [(2)]».

En ce qui concerne le *'ûd* maghrébin, les choses sont beaucoup plus simples, car, de nos jours encore, on utilise un *'ûd* qui ne compte que quatre cordes doubles, connu sous le nom de *'ûd 'arbî* en Tunisie et dans la région de Constantine en Algérie, et sous le nom de *'ûd ramâl* ou encore *'ûd inqilâb* au Maroc. Il existe une autre variété de ce *'ûd*, appelée *kwîtra*, et utilisée surtout en Algérie (Tlemcen et Alger) et au Maroc[(3)]. Il faut cependant se garder de faire le rapprochement, si cher à la tradition orale, entre le *'ûd* de Ziryâb et le *'ûd* maghrébin. En effet, ils diffèrent l'un de l'autre par le nombre de cordes, leur accordage et surtout par leur forme, i.e. leur proportions.

Les mesures et les proportions du *'ûd* bagdadien du IX^e^ siècle, détaillées plus haut d'après des renseignements précis fournis par al-Kindî, sont selon toute vraisemblance celles du *'ûd* de Ziryâb. (Rappelons qu'al-Kindî et Ziryâb étaient contemporains et que ce dernier affirme avoir gardé, pour son *'ûd*, la même forme et le même bois que le *'ûd* ordinaire). Ce sont aussi pratiquement les mêmes mesures et proportions du *'ûd <u>sh</u>arqî* (oriental) actuel. Le *'ûd 'arbî*, en revanche, possède une forme et des mensurations tout à fait différentes. Il en va de même pour la *kwîtra*. Le tableau suivant comporte des mensurations moyennes (en cm) des quatre types de *'ûd* [(4)]. (fig. 7)

---

[1] JACQUOT (Jean), *Luth*, in : *Encyclopédie de la Musique*, publiée sous la direction de MICHEL (François), t. III, Paris, Fasquelle, 1961, p. 111.
[2] MAIRY (Adrienne) et LA LAURENCIE (Lionel de), *Le luth*, in : *Encyclopédie de la musique et dictionnaire du Conservatoire*, 2^e^ partie, *Technique-Esthétique-Pédagogie*, t. III, Paris, Delagrave, 1927, p. 1974.
[3] GUETTAT (Mahmoud), *La musique classique du Maghreb*, Paris, Sindbad, 1980, pp. 234; 238.
[4] Pour ces mesures et plus de détails, cf. GUETTAT (Mahmoud), *op. cit.*, pp. 234-243.

Voici donc les deux accords du *'ûd* de Ziryâb qui nous paraissent les plus probables : (Fig. 6)

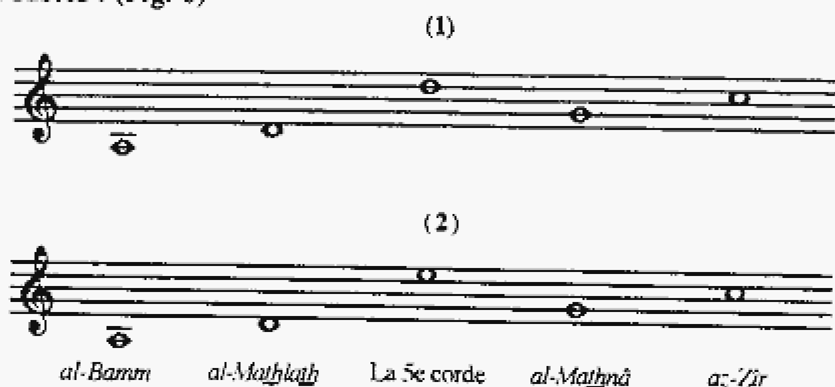


Fig. 6. Les deux accords probables du *'ûd* de Ziryâb

À ceci, il importerait d'ajouter une remarque qui nous paraît d'une importance non négligeable : Il a été signalé plus haut (*supra* , p. 2) qu'al-Maqqarî a puisé ses renseignements sur Ziryâb dans l'importante chronique en dix volumes, dont quatre seulement nous sont parvenus, d'Abû Marwân Ibn Ḥayyân (m. 469/1108) intitulé, "*al-Muqtabas fî akhbâr al-Andalus*" (Beyrouth, Dâr ath-thaqâfa, 1965). Nous savons par ailleurs qu'Ibn Hayyân a puisé en grande partie la matière de son histoire d'*al-andalus* dans deux ouvrages qui restent malheureusement introuvables d'Aḥmad Ibn Muḥammad ar-Râzî (m. 344/944) [1]. Plus d'un siècle s'est donc écoulé entre la mort de Ziryâb et l'auteur de la première source probable sur son œuvre en Andalousie, ce qui jette encore plus de doute sur l'authenticité des renseignements rapportés par al-Maqqarî.

Mais qu'est-il advenu de ce *'ûd* ?

Quelque paradoxal que cela puisse paraître, le *'ûd* de Ziryâb, à supposer qu'il ait bien existé, n'a pas survécu longtemps après lui, ou même, peut-être, a-t-il disparu après la mort de son rénovateur, pourtant si influent dans bien d'autres domaines! On ne trouve en effet aucune trace de ce *'ûd* ni en Europe, ni au Maghreb, considérés pourtant comme les principales zones d'influence culturelle de l'Andalousie.

En ce qui concerne l'Europe, la plupart des spécialistes affirment que le luth à quatre cordes était le plus répandu jusqu'au XIV^{e} siècle. On lit par exemple qu'« *au XIVe siècle, le luth possède d'ordinaire quatre*

---

[1] Cf. FARRÛKH (Omâr), *Târikh al-adab al-'arabî* (Histoire de la littérature arabe), t. IV, Beyrouth, Dâr al-'ilm li'l-malâyîn, 2^{e} éd., 1984, pp. 115-118.

4/3

	256/243	9/8 (2187/2048)	9/8 (256/243)	9/8		
	Auriculaire	Annulaire	Médius	Index	Corde libre	
Bamm	Ré1	Do1#	Do1	Si1	La1	*Bamm*
Mathlath	Sol1	Fa1#	Fa1	Mi1	Ré1	*Mathlath*
Mathnâ	Do2	Si2	Sib2	La2	Sol1	*Mathnâ*
Zîr	Fa2	Mi2	Mib2	Ré2	Do2	*Zîr*

Fig. 4. Tablature du *'ûd* selon le système classique arabe décrit par al-Kindî et Ibn al-Munajjim (m.300/912).



Fig. 5. Les notes engendrées par les quatre cordes du *'ûd*.

Sur le plan musical, la corde rajoutée devrait nécessairement élargir l'ambitus de l'instrument, soit dans le grave, soit dans l'aigu. Or, dans ce cas précis, il est difficile d'imaginer comment on peut s'y prendre sans remplacer l'accordage régulier en quartes successives par un autre de type embrassé. En effet, si l'on écarte l'éventualité de l'adjonction d'une corde plus grave que le *bamm* (La1), traditionnellement accordée sur la note la plus grave que le chanteur puisse donner[1], la corde rajoutée sera probablement accordée sur une note plus aiguë que le *zîr* (Do2), i.e. en Ré2 ou en Mi2 (l'accord en Fa2 étant à exclure car il serait plus logique de placer la corde sous le *zîr* et garder l'accord régulier par quartes).

[1] al-Kindî écrit à cet effet : «...*une fois l'accord du* bamm *établi sur la note la plus grave que la voix peut produire, (...) celui du* mathlath *est obtenu en le faisant vibrer avec la corde du* bamm *arrêtée au niveaux de la touche de l'auriculaire. Si les deux notes produites par les deux cordes sont identiques à l'audition, les deux cordes sont accordées; à défaut, on augmentera ou on diminuera la tension du* mathlath *jusqu'à ce que les deux notes en question soient identiques*». Cf. al-KINDÎ, *op. cit.*, pp. 125-126.

Maqqarî, l'influence de Ziryâb a touché la manière de se coiffer et de s'habiller, la cuisine, les parfums, l'art de la table, etc.[1]

En musique, et en ce qui concerne le *'ûd*, Ziryâb a apporté deux innovations importantes. D'une part, il a inventé un plectre taillé dans une grosse plume d'aigle (*qâdima*, plur. *qawâdim*) pour remplacer celui en bois fin, jugé trop agressif pour les cordes. Ce plectre *rend le jeu plus aisé et augmente l'intensité, la portée et la densité des sons.* D'autre part, il a rajouté une cinquième corde de couleur rouge entre la deuxième et la troisième. Selon al-Maqqarî, cette nouvelle corde est, pour le *'ûd* , comme l'âme est pour le corps. Le tableau suivant résume, toujours d'après al-Maqqarî, les correspondances entre les quatre anciens cordes du *'ûd* et les quatre humeurs : (fig. 3)

Nom de la corde	*al-Bamm*	*al-Mathlath*	*al-Mathnâ*	*az-Zîr*
Sa couleur	noire	blanche	rouge	jaune
L'humeur correspondant	l'atrabile	le flegme	le sang	la bile
Son caractère	chaud, sec	chaud, humide	chaud, humide	chaud, sec

Fig.3. Tableau des correspondances entre les cordes du *'ûd* et les quatre humeurs.

Mais le fait de donner au *'ûd* «l'âme» qui lui manquait ne pourrait expliquer, à lui seul, l'adjonction d'une cinquième corde. Il doit y avoir certainement une autre raison, technique, musicale, ou esthétique, laquelle n'a malheureusement pas été explicitée dans les textes. On ne sait non plus ni comment cette corde était accordée, ni pourquoi ce choix, un peu curieux, de la placer entre la deuxième et la troisième corde.

Sur le plan technique, on ne saurait trouver une seule raison valable qui pourrait justifier cette adjonction dans cet endroit précis. Le système de quatre cordes accordées à la quarte permet, en effet, de rendre aisément toutes les notes possibles du système classique arabe (Fig. 4-5).

---

[1] al-MAQQARÎ, *op. cit.*, t. III, pp. 127-128.

Kindî précise qu'«*il s'agit d'un usage propre à certains joueurs de 'ûd, destiné à renforcer et soutenir les notes servant de finales aux mélodies*[1]».Utilisés pour des fins purement esthétiques, «*ces accordages,* ajoute al-Kindî, *s'obtiennent en agissant le plus souvent sur le bamm, soit en l'abaissant, soit en l'élevant* [2]».Voici, en solfège moderne, la représentation de l'accord usuel, suivi par trois autres types d'accordage cités par al-Kindî : (fig. 2).
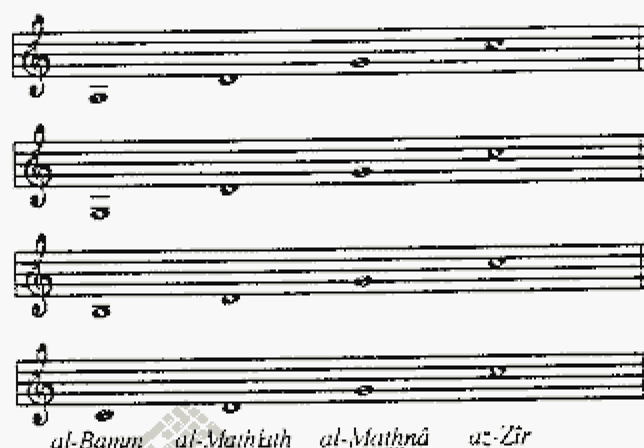


Fig. 2. L'accord usuel suivi par trois autres types d'accords cités par al-Kindî.

Pour conclure ce paragraphe, l'on retient que les innovations apportées par Ziryâb sur le *'ûd* , alors qu'il était encore à Bagdad, n'ont pas concerné le nombre de cordes, bien que l'idée d'adjoindre une cinquième corde ait bien existé, tout au moins théoriquement.

Ziryâb en Andalousie

Sans nous attarder sur les détails de l'œuvre de Ziryâb en Andalousie, et précisément à Cordoue où il est arrivé, après un court séjour de quelques mois au Kairouan, en 206/822 [3], il suffirait de signaler qu'outre son incontestable talent de musicien, les sources historiques s'accordent pour lui reconnaître une certaine influence sur les mœurs et les habitudes de la société andalouse. Toujours d'après al-

[1] *Ibid.*, p. 127.
[2] *Ibid.*, pp. 127-128.
[3] Entre le départ de Ziryâb de Bagdad, survenu au plus tard en 193/809 (année de la mort du calife Hârûn), et son arrivée au Kairouan en 205/821 se sont écoulées douze années sur lesquelles on ignore tout.

(ùnuq) constitue le tiers de la longueur [des cordes], *soit 10 doigts* [20 cm]. *Il reste donc 20 doigts?* [1]*pour le corps sonore* ». (v. annexe).

«*Il est nécessaire*, poursuit al-Kindî, *que toutes les parties du corps (jism) soient les plus minces possible, de sorte qu'il n'y aura pas dans sa caisse (dhahr) un endroit plus mince ou plus épais qu'un autre endroit. Il en va de même pour son plateau, car la différence d'épaisseur de ses parties empêche le bon équilibre* [des sons émis par les] *cordes, ainsi que la concordance des notes*» [2].

Quant au nombre de cordes, al-Kindî précise, et à plusieurs reprises, que le *'ûd* n'en comporte que quatre. Mais il faudrait signaler aussi qu'une cinquième corde a été citée dans deux endroits différents. Dans l'épître intitulée *Kitâb al-muṣawwitât al-watariyya* (Livre des instruments à cordes), al-Kindî écrit que «*d'aucuns* [les philosophes] *ont rajouté une cinquième corde en dessous du zîr et l'ont appelée al-ḥâdd* ([la corde] aiguë)»[3]. Dans une autre épître, *Risâla fi khubri ṣinâ`at at-ta'lîf* (Traité de la composition), il énumère les notes produites par le *'ûd*. Parmi ces notes, on trouve celles émises par une cinquième corde placée en dessous du *zîr*, appelée *az-zîr al-asfal* (le *zîr* inférieur) ou encore *az-zîr ath-thânî* (le second *zîr*), accordée à une quarte juste supérieure du *zîr* [4]. Mais ceci prouve-t-il qu'une cinquième corde a été rajoutée dans la pratique? Pas vraiment. En effet, lorsqu'il s'agit du *'ûd* utilisé par les praticiens, l'auteur ne parle que de quatre cordes. La cinquième apparaît plutôt comme une simple idée proposée par les philosophes pour établir des concordances avec les cinq sens, les cinq doigts, etc.; ou bien encore comme une solution préconisée par l'auteur lui-même pour doter le *'ûd* du grand système de deux octaves (*al-jam' al-a'dham*).

En ce qui concerne l'accordage du *'ûd*, toutes les sources arabes s'accordent sur la préférence d'un type d'accord (*taswiya*) par quartes successives, toujours en vogue d'ailleurs, qualifié de *'udhmâ* (parfait), ou *mashhûra* (célèbre), ou encore *ma'hûda* (usuel). D'autres types d'accords sont également cités par les sources. En évoquant certains d'entre eux, al-

---

[1] Il faudrait lire 26 doigts, donc environs 52 centimètres, car il s'agit de la différence entre la longueur totale du *'ûd* (36 doigts) et celle du manche (10 doigts).
[2] AL-KINDÎ, *op. cit.*, p. 14.
[3] AL-KINDÎ, *Kitâb al-muṣawwitât al-watariyya min dhât al-watar al-wâhid ilâ dhât al-'ashrati awtâr* (Le livre des instruments d'une à dix cordes), in : *Mu'allafât al-KINDÎ al-mûsîqiyya* (Les oeuvres musicales d'al-KINDI), éditées et annotées par YÛSUF (Zakariyya).Bagdad, Imp. Shafîq, 1962, rééd., 1984, p. 78.
[4] AL-KINDÎ, *Risâla fi khuburi ṣinâ'at at-ta'lîf*, in : *op. cit.*, p. 49.

«(...) Sa caisse (dhahr), écrit al-Kindî, *doit être bien arrondie, conique vers le manche, comme si elle était un corps rond dessiné à l'aide d'un compas, puis coupé en deux moitiés pour en faire deux 'ûd»* ([1]).

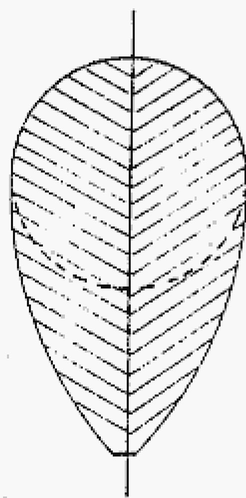


Fig.1. La caisse du 'ûd selon la description d'al-Kindî.
(Figure faite à l'échelle de 1/11e en respectant les proportions de l'auteur).

«Sa longueur, ajoute-t-il, *doit être de 36 doigts serrés (aṣâbi` mundhamma)* [2] *, ce qui correspond à trois empans (a̲sh̲bâr, pl. de s̲h̲ibr)* [soit environs 72 cm]. *Sa largeur est de 15 doigts* [environs 30 cm]. *Sa profondeur est de 7 doigts et demi* [environs 15 cm]. *La distance constituée par la largeur du chevalet et la partie qui reste derrière lui vers l'extrémité du 'ûd est de 6 doigts* [environs 12 cm]. *Il reste pour les cordes 30 doigts* [60 cm], *et c'est sur ces 30 doigts que s'effectue la division, car c'est la partie sonnante. Il faut aussi que le manche*

[1] al-KINDI (Abû Yûsuf Isḥâq ibn Ya`qûb), *Risâlat al-Kindî fi'l-luḥûn wa" n-nag̲h̲am* (Épître sur les mélodies et les notes), éditée et annotée par YÛSUF (Zakariyya), Bagdad, Imp. S̲h̲afîq, 1965, p.11.

[2] Le doigt (*Isba`*) est une unité de longueur valant environs 2 centimètres. D'après M. Farmer, le *isba` madhmûm* (doigt serré!) équivaut à deux doigts simples, ce qui correspond, en centimètres, à 4,5 (1 doigt = 2,25 cm selon son estimation). Le *'ûd* d'al-Kindî aurait donc, selon cette interprétation, 1,62 m de longueur! (Cf. FARMER (H.G.), *Structure of Arabian and Persian Lute*, in : *Studies in Oriental Musical Instruments*, Second Series, Glasgow, The Civic Press, 1939, p. 90, n. 5).

کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

l'autorité d'Ibn Ḥayyân, l'auteur d'*al-Muqtabas* . De cette histoire, on retient deux éléments importants:

1. Ziryâb a fait preuve d'un talent inégalable non seulement comme chanteur et joueur du *'ûd*, mais aussi comme fabricant et rénovateur du noble instrument.

2. Le succès du jeune musicien auprès du calife a éveillé chez son maître la plus vive jalousie. En conséquence, il se vit obligé de quitter Bagdad la nuit même.

Mais ce qui nous intéresse le plus dans cette anecdote, ce sont les innovations apportées par Ziryâb sur le *'ûd:*

> «*Mon* 'ûd, dit-il, *bien qu'il ait les mêmes dimensions que le sien* [celui d'Isḥâq] *et soit fait du même bois, ne pèse au fait qu'à peu près le tiers* [et non pas "plus lourd d'à peu près le tiers" comme l'a traduit d'Erlanger[1]]. *Mes cordes sont faites d'une soie qui n'est pas filée avec de l'eau chaude qui leur donnerait une sonorité molle et féminine; les cordes du bamm et du mathlath sont faites avec les intestins de lionceau, elles sont de ce fait plus mélodieuses, plus claires, plus sonores, plus aiguës et supportent mieux le pincement du plectre que les intestins de n'importe quel autre animal*»[2].

Comme on peut le constater, les innovations apportées au *'ûd* concernent uniquement son poids, diminué d'environs les deux tiers, et ses cordes, améliorées par la méthode de fabrication, et par le choix de la matière utilisée. Quant à l'essentiel, i.e. la forme, les dimensions, le genre du bois et notamment le nombre de cordes, rien de changé.

Jetons à présent un rapide coup d'œil sur l'état du *'ûd* bagdadien du temps de Ziryâb tel qu'il était décrit dans les sources de l'époque. Al-Kindî (178/794?-261/874) fut le premier théoricien de la musique arabe dont les écrits nous soient parvenus. Ses six épîtres sur la musique renferment des renseignements précis sur la forme, les dimensions, la facture et l'accordage de l'instrument.

---

[1] ERLANGER (Le Baron Rodolphe d'), *La musique arabe*, t. V, Paris, Paul Geuthner, 1949, p. 389.

[2] al-MAQQARÎ (Abu 'l-'Abbâs Ahmad), *Nafḥ at-ṭîb fî ghuṣn al-Andalus ar-raṭîb wa dhikr wazîriha Lisânu 'd-Dîn Ibn al-KHaṭîb* (Exhalaison des parfums : Monographie de l'Espagne musulmane et du célèbre polygraphe de Grenade Lisân ad-Dîn Ibn al-KHaṭîb), éd. par 'ABBÂS (Iḥsân), t. III, Beyrouth, Dâr ṣâdir, 1968, p. 123.

LE MYTHE DE LA CINQUIÈME CORDE DE ZIRYÂB

Par MOHAMED LASSAÂD KRIAA (*)

Parmi les nombreux talents reconnus à Ziryâb, le plus grand musicien de l'Espagne musulmane, seule l'innovation qui a consisté à rajouter une cinquième corde au *'ûd* (luth) est resté attachée à son nom à travers l'histoire et jusqu'à nos jours. L'objet de cette étude est d'essayer de répondre à un certain nombre d'interrogations que soulève cette fameuse cinquième corde: Ziryâb l'a-t-il vraiment adjointe à son *'ûd*? Et pour quelles raisons? Comment était-elle accordée? Et surtout, qu'est-il advenu du *'ûd* de Ziryâb ainsi rénové?

Ziryâb à Bagdad

Malgré la célébrité de Ziryâb, reconnu comme l'une des figures les plus éminentes de la musique arabe de tous les temps, ses origines et ses débuts comme artiste nous sont presque inconnus. Tout ce que l'on sait à ce propos c'est qu'il était un *mawlâ* (esclave affranchi) au service du calife abbasside Hârûn ar-Rashîd (m. 193/809), et qu'il apprit la musique auprès d'Ibrâhîm al-Mawṣilî (m. 226/840) selon certaines sources, ou de son fils Isḥâq (m. 236/850), selon d'autres. À partir de ces vagues données, la naissance de Ziryâb a été située vers le milieu de la deuxième moitié du 2e/8e siècle (entre 161/777 et 173/789 suivant les auteurs).

La vie de ce jeune musicien, ignoré de tous, prît un sérieux tournant le jour où il fut présenté, par son maître Isḥâq, au calife Hârûn ar-Rashîd. Les détails de cette séance nous sont rapportés par al-Maqqarî sur

* Directeur du Centre National tunisien de Musique et des Arts Populaires.

día 14 de abril de 1996, constituye una expresión elocuente de Tolerancia, más allá de su discurso esperanzador y de su llamamiento al amor y a la hermandad entre todas las religiones y las razas.

2 - La carta del Cardenal Francis Arinze,Presidente del Consejo Pontifical para el diálogo entre las Religiones en que felicitó a todos los musulmanes con motivo de la fiesta de fin de Ramadán, es otro ejemplo concreto de Tolerancia, más allá de su mensaje dirigido a los ayunantes perseverantes y a los creyentes piadosos.

3 - La actitud que tomó Abu-al-ᶜAbbas el Murciano respecto a una pareja judía, actitud que recogemos en el siguiente cuento :

Pidió Abu-al-ᶜAbbas, místico andalusí radicado en Alejandría, a uno de sus seguidores que le comprara pescado en un día borrascoso. Éste se acercó a un pescador cristiano y le puso a tal del deseo del jeque. El pescador pidió excusas porque no podía aventurarse en un mar tan agitado. Pero el seguidor insistió para que el cristiano se hiciera a la mar con la bendición del jeque Abu-al-ᶜAbbas. El cristiano, creyendo en dicha bendición, se embarcó y Dios le concedió buena pesca en la que había un gran pescado.

Un judío que estaba en la playa, quiso comprarlo pero el seguidor rehusó ya que lo había comprado todo al jeque. Sin embargo, en cuanto se enteró Abu- al-Abbas el Murciano de aquello, mandó que se llevara el gran pescado al judío para satisfacer el antojo de su mujer embarazada. Dijo el seguidor : "Volví a la playa y entregué el pescado al judío".

Las tres religiones reveladas están presentes en este cuento: el comprador es un místico musulmán : el pescador es un marinero cristiano y el absequiado es un ciudadano judío ...

El marinero cristiano se hace a la mar con la bendición del místico musulmán y Dios mediante, vuelve con buena pesca.

El místico musulmán ofrece de buen grado el pescado al judío para satisfacer los antojos de su mujer encinta .Lo ofrece al fin y al cabo a su feto, es decir al hombre en gestación. Fase por la que todos pasamos, grandes y humildes, potentes y débiles, negros y blancos.

¡Qué visita tan noble ! ¡Qué felicitación tan sincera ! ¡Qué altruismo tan grande !

Dr. Jomaâ Cheikha
Director de la Revista

Presentación

El pescado de la Tolerancia
o la Tolerancia
entre la teoría y la práctica

En la sarta de los valores humanos eternos, la Tolerancia constituye, sin duda alguna, la perla valiosa.

Dicha perla es auténtica con tal que llevemos el principio de la Tolerancia a la práctica ; es facticia si dicho principio se reduce a una mera retórica.

A nivel teórico , la Tolerancia tiene varios significados cuyo alcance es tridimensional : intelectual, moral y civilizacional.

Desde el punto de vista intelectual, la Tolerancia consiste en dar al prójimo la posibilidad de expresar sus opiniones, aunque sean contrarias a las nuestras. Ello no significa abandonar su credo,ni negarse a manifestarlo, ni abstenerse de defenderlo ... La Tolerancia nos impide imponer a toda costa nuestras opiniones, o recurrir a la calumnia o al engaño para difundirlas.

Desde el punto de vista moral, la Tolerancia consiste en creer que el hecho de respetar las costumbres y creencias ajenas no es un benficio que se echa en cara, sino más bien un deber moral hijo de nuestro respeto al ser humano en su máxima expresión.

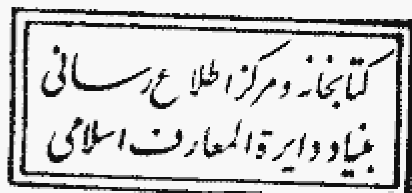
Desde el punto de vista civilizacional, la Tolerancia consiste en respetar las opiniones ajenas como una tentativa de expresar alguna faceta de la verdad . Como la verdad es heterogénea y no puede reducirse a una sola dimensión, hemos de admitir que para alcanzar las múltiples facetas de la verdad, debemos reconocer a cada individuo su derecho de expresar su opinión, con miras a que lleguemos desde la variedad de opiniones a conocer la verdad o por lo menos, a acercarnos a ella.

A nivel práctico, podemos hacer hincapié en tres actitudes que constituyen una concreción de las tres dimensiones anteriomente mencionadas :

1 - La visita de Su Santidad, el Papa Juan Pablo II a Casablanca (Marruecos) el día 19 de agosto de 1995 y a Túnez el

SOMMAIRE

* * * * *


کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

ISSN = 0330-7549



Revue d'Etudes Andalouses



Juin / Muharram
1996 / 1417

شماره ثبت ۲۷۹۲۳
تاریخ ۱۳۸۲/۹/۱۵

Tunis